الاتفاق والائتلاف

بين الإمامين الشريف المحدث الغماري
والسيد السقاف

تأليف

نذير أحمد العطاونة

عفا الله عنه

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧م

الناشر

دار الإمام الرواس / بيروت

العنوان الإلكتروني للمؤلف :

natheer80@yahoo.com

تمهيد

قال الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٦-٣٨٧) :
[والأشعري إمامنا لكننا في ذا نخالفه بكل لسان] .
ويقول أيضاً :
[والشيخ والأستاذ متفقان **في عقد وفي أشياء مختلفان**] .
ويقول :
[والأشعرية بينهم خُلْف إذا عُدَّت مسائله على الإنسان
بلغت مئين وكلهم ذو سنة أخذت عن المبعوث من عدنان] .
فلماذا يجوز أن يخالف الأشاعرة الأشعري في الأصول والفروع ولا يكون ذلك مستشنعاً ؟!
ولماذا يوجد الخلاف بمئات المسائل بين الأشاعرة ولا يكون ذلك مستقبحاً ؟!
ولماذا إذا خالف السيد السقاف شيخه العالم العظيم يكون موجباً عند المتعصبة لتضليله وتبديعه و .. ؟!
هل أدركتم التعصب والتشنج والتقليد الأعمى وانغلاق العقل مع دعوى الانفتاح الكاذب ؟!
قال سعيد فوده في كتابه « تدعيم المنطق » ص (١٣٦) من الحاشية :
[وقد نشر السيد حسن السقاف كتاباً في الرد على كتاب الأربعين للإمام المحدث عبد الله بن الصديق الغماري ، وكتب عليها تعليقات مفيدة] !!!
إن سعيداً طبع ونشر كتابه هذا ـ تدعيم المنطق ــ سنة (٢٠٠٢) ميلادية وهو يثني فيه على سماحة السيد السقاف أي بعد صدور الطبعة الأولى من شرح العقيدة الطحاوية بثماني سنوات وكذا صدور الطبعة الثانية بخمس سنوات مما

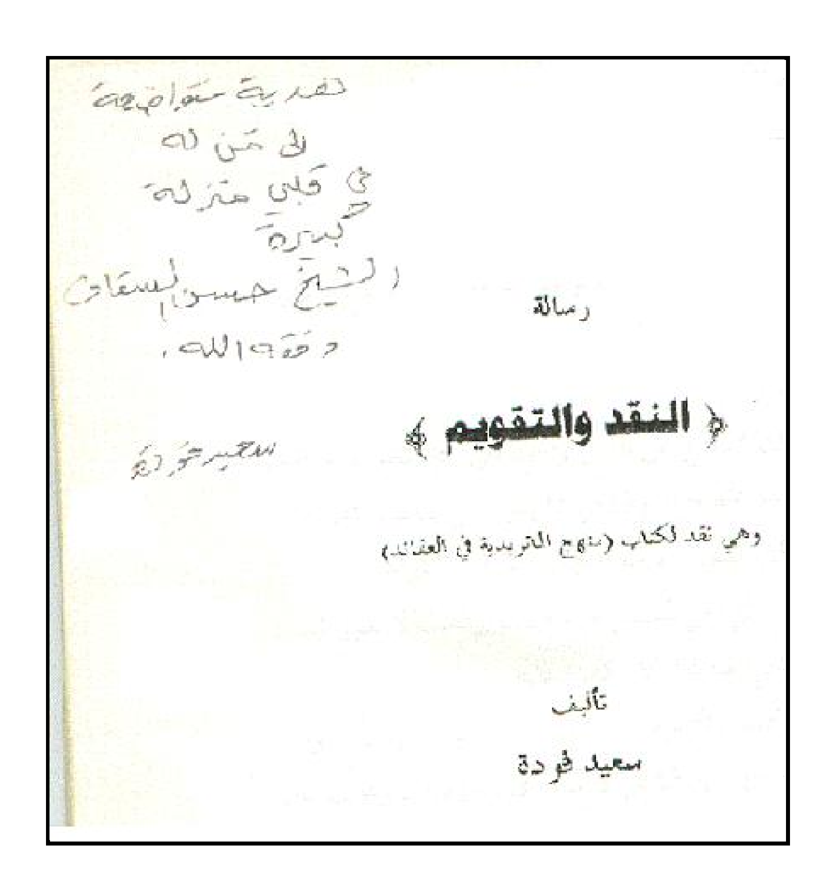
يعني أن جل اعتراضه لا يقوم على ما كتبه السيد السقاف هناك وإنما انتكس الآن وأظهر اعتراضه بعد أن تكحلت عيناه برؤية السيد السقاف يتلألأ على بعض القنوات الفضائية ممثلاً لأهل السنة والجماعة في حوارات حول ابن تيمية في وجه الوهابية المتعصبين ! وبعد ذلك عندما قرأ كتابنا « إحكام التقييد على أغاليط سعيد » فغص غصة لم يستطع أن يتخلص منها إلا أن يتآلف مع أناس امتلأت نفوسهم غيظاً وحقداً يؤزونه ويحرضونه على النيل من سماحة السيد لأنهم لا يستطيعون أن يجدوا لهم مكاناً في ميدان العلم فقدموه كبش فداء وضحية لمطامعهم ووعدوه بما وعدوه وما يعدهم الشيطان إلا غروراً !!

فتبيَّن بهذا أن صاحبنا لو كان اعتراضه قائماً على ما كتبه السيد السقاف في صحيح شرح الطحاوية فهو استغرق اثني عشر عاماً حتى يستوعب ويدرك حقيقة ما يكتبه السيد السقاف حفظه الله تعالى !

وقال في كتابه « الفرق العظيم » ص (٢٨) من حاشيته : [حقق الكتاب[١] السيد حسن السقاف ، **وأجاد في تعليقاته التي كتبها عليه** ...] .

(١) أي كتاب « دفع شبه التشبيه » للإمام ابن الجوزي .

وهذه صورة صحيفة من كتاب قدَّمه سعيد فوده هدية لسماحة السيد السقاف حفظه الله ورعاه يصفه فيها بأن له في قلبه منزلة كبيرة وهذا بعد طبع السيد لكتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية بسنين مما يدحض أقاويل سعيد بأن سبب عدائه للسيد السقاف هو صدور صحيح شرح العقيدة الطحاوية سنة ١٩٩٥م !! :


هدية متواضعة
إلى من له
في قلبي منزلة
كبيرة
الشيخ حسن السقاف
حفظه الله .

سعيد فودة

رسالة

﴿ النقد والتقويم ﴾

وهي نقد لكتاب (منهج الماتريدية في العقائد)

تأليف

سعيد فودة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضي الله عن أصحابه المتقين .

أما بعد : فإن أخانا سعيد فوده قطع على نفسه ودأب أن يكون في كفة مَنْ يفرِّقون ولا يجمعون وفي الطائفة التي تسعى لإيجاد الشقة بين المسلمين المنزهين لله تعالى ، ولما فشل أن يصور بأن المذهب الأشعري هو ما يتخيله ويتصوره هو من الأقوال الباطلة المتناقضة التي يتلقفها من بعض الحواشي الهزيلة ، وعلم مما كتبه السيد السقاف أن المذهب الأشعري ينبذ التقليد في العقائد وأن أئمة الأشاعرة رحمهم الله تعالى خالفوا الأشعري جرى مع من يؤزه أزاً من الحاقدين ليثبت أن السيد السقاف حفظه الله تعالى يخالف شيخه الإمام المحدِّث عبدالله ابن الصديق أعلى الله تعالى درجته ومقامه متفقاً مع الوهابية المتمسلفين في المقاصد والمكائد والأهداف الفاشلة !! مع أن كثيراً ممن حوله ينصحه أن يتخلى عن هذا الحقد والكيد الفظيع لكنه لا يجيب !

وقد أفقده حب المشاغبة التمييز فلم يتنبه بأنه يسعى للتفريق بين المنزهة ويخدم الوهابية المتمسلفة مع كونه فاشلاً في مشروعه هذا لما سيفهمه فيما بعد ، فما زال العلماء يخالف بعضهم بعضاً وعلى رأسهم بعد الصحابة الكرام والتابعين الأئمة الأربعة والمحدثون وبقية العلماء ! وخاصة أن منهج السادة الغمارية أعلى الله درجتهم هو نبذ التقليد والحث على البحث العلمي والاجتهاد وتجويز الاختلاف في الرأي وأنه لا يفسد للود قضية كما يقال !!

لا سيما والسيد المفضال أسد السنة السقاف حفظه الله تعالى وقواه يعتبر تلك

القضايا التي يحاول هذا المتعصب أن يبني عليها أحلامه من فروع الاعتقاد كالرؤية والكلام النفسي وخلق الأفعال وخلود أصحاب الكبائر في النار وهو يثني على الأشاعرة ويذب عنهم هجمات المجسمة وتطاولاتهم المشابهة لتطاولات هذا المسكين !! كما سأنقل ذلك من مواضع كثيرة من الطبعة الأخيرة الثالثة لصحيح شرح العقيدة الطحاوية !!

وسأنقل ثناء ساداتنا الغمارية رفع الله قدرهم ورحمهم وأعلى منارهم على تلميذهم السيد السقاف وهذا بيت القصيد مما يجعل محاولات أخينا سعيد وكذا الوهابية المتمسلفين أدراج الرياح يسفها الهواء سفاً !

وسأبين إن شاء الله تعالى كيف يتطاول سعيد هذا ـ الذي ليس له شيخ يرشده ويعلمه ـ على أهل السنة والأشاعرة فيصفهم بالاضطراب والاختلاط الفكري[٢] ، وكيف يرمي العضد الإيجي الأشعري بأنه يقول بقدم الحرف والصوت ويزعم أن هذا مما سرى للعضد من الحشوية المجسمة ! ومع كونه يزدري علماء أهل السنة والأشاعرة في ما يسوده من الترهات كما سيأتي !

إن محاولاته في إطفاء نور الشعلة المتنامية التي أوقدها السيد السقاف في نشر وتشجيع البحث العلمي ونبذ التقليد الأعمى في التوحيد وغيره وخاصة لتلك الحواشي الهزيلة التي يتكىء عليها صاحبنا والتي أصبح ضياؤها اليوم كبيراً ساطعاً كضياء الشمس في رابعة النهار محاولات فاشلة ! إذ لا يستطيع سعيد ولا كل حاقد حاسد أو نافث بالعقد أن يحجب الحقيقة والحق عن عقول الناس ولا أن يلجئهم إلى التقيد في آصار التقليد وحشرجات التعصب الأعمى أو الدفاع عن الأقوال المتهالكة المتهاوية بنفسها بمنهج العقل المعوج والمنطق

---

(٢) في مقدمة « الكاشف الصغير » ص (١٥) ومقدمة « تخبيص السنوسية » ص (١١و١٢) .

اليوناني الذي هو ضرب من الخبل والجنون !

لقد اندهش المذكور بوكزات البراهين والأدلة عندما رأى ما ساقه السيد من أقوال السادة العلماء الذين أثنوا على المعتزلة أو الذين لم يتقيدوا بالأشعري كإمام الحرمين والغزالي رحمهما الله تعالى ، كما ذهل عندما قرأ أن الشربيني والبيهقي والنووي وغيرهم رحمهم الله تعالى نقلوا أن السلف والخلف كانوا يرون الصلاة خلف المعتزلة ومناكحتهم وموارثتهم وإجراء سائر أحكام المؤمنين عليهم(٣) خلافاً لما يدور في فكر هذا المسكين ورأسه هو ومن وافقه في الطبائع والأهداف !!

وتفاجأ المسكين أيضاً عندما قرأ ما نقله السيد من أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كان تلميذاً للإمام إبراهيم ابن أبي يحيى المعتزلي وأنه كان يصفه بأنه الثقة الذي لا يُتَّهَم ! ولم يتصرَّف معه كما تصرَّف الأشعري مع شيخه الجُبَّائي رحمه الله تعالى !

وازداد المسكين ذهولاً لما عرف أن الشيخ العلامة الكوثري رحمه الله تعالى أثنى على المعتزلة بل كان يقول بقولهم في مسألة أفعال العباد كما تشهد بهذا كتبه وكما نقل ذلك عنه الشيخ مصطفى صبري !

فبعد هذا كله وانكسار خطته التي كان يرجو من خلالها تصوير مذهب الأشاعرة بأنه ما يقوله هو لا غير من ترهات وخرافات يوهم الصبية من كل متردية ونطيحة أنها هي عين مذهب الأشعري ! كما يوهمهم بأن مذهب الأشعرية شيء واحد ، وأن علماء الأشاعرة لم يجتهدوا ولم يتخالفوا فيما بينهم ولم يخالفوا الأشعري الحنبلي فدله صديق حاقد على مكيدة جديدة وهي أن يقنع بعض المخدوعين بأن السيد حفظه الله تعالى خالف شيخه الإمام

---

(٣) انظر ما كتبه سماحة السيد السقاف في مقدمة الإبانة ص (٤٠) .

عبدالله ابن الصديق أعلى اللـه درجتـه وأن هـذه المخالفـة مـن الكبـائر ! وزاد ضغثاً على إبَّالة بزعمه أن سماحة السيد معتزلي وشيعي وإباضي في آن واحد ــ وهذا من أعجب التشـخيصات المتناقضـة ــ وأنـه ليـس مـن أئمـة أهـل السـنة الأشاعرة رضي الله عنهم ! وغايته من هذا كله أن يصفى له الجو لقيادة وإمامـة بعض الصبية الأغرار حديثي العهد بـالعلم متخـذاً نصـوص الحواشـي الهزيلـة نصوصاً شرعية ، مخالفاً في ذلك الأئمـة والعلمـاء الواعيـن والمجتهديـن مـن الأشاعرة مثل إمام الحرميـن والغزالـي والـرازي وغـيرهم ممـن يطلـق عليهـم أشعرية وهم في حقيقة الأمر لا يتقيدون لا بالأشعري ولا بالماتريدي !!

ثناء السادة الغماريين أعلى الله مقامهم
على السيد السقاف حفظه الله تعالى

السيد عبد العزيز ابن الصديق الغماري
يثني على شرح الطحاوية للسيد السقاف
ويصف السيد السقاف بالعلامة المحدث الشريف
خلافاً لما يزعمه الحاقدون

كان السادة الغمارية ومنهم السيد العلامة المحــدث عبـد العزيـز ابـن الصديـق الغماري رحمه الله تعالى يثنون على جهود السيد السقاف حفظه الله تعالى في رسائل كثيرة خطيــة كـانوا يرسـلونها للسـيد السـقاف ومـن ذلـك قـول السـيد عبدالعزيز ابـن الصديـق رحمـه اللـه تعـالى فـي إحـدى الرسـائل المؤرخـة بــ (٢٣/ ٣/ ١٩٩٥) التي زودنا السيد السقاف بصورة خطية منها :

[*بسم الله الرحمن الرحيم / فضيلة العلامة المحدث السـيد الشـريف حسـن السقاف / السلام عليكم ورحمة الله وبركاته*

وبعد : فقد وصلني كتابكم الشريف ومعــه شـرحكم للطحاويـة ، وكتـابي هـذا أكتبه إليكم تلبية لطلبكم في إبداء رأيي في كتابكم وقــد كنـت وعدتكـم بذلـك عند قراءة الكتاب من أوله إلى آخره . إن الكتاب مفيد أتقنتم فيه وأجدتــم جـداً فجزاكم الله تعالى خيراً .

أما كتابكم (تناقضات الألباني) فهو مفيد جـداً جـداً ، وفيـه فضيحـة للألبـاني وتعريف الناس أنه مخرف مضطرب في الحكم على الحديث وسأكتب تقريظـاً عليه سأرسله إليكم بعد أيام قليلة إن شاء الله تعالى .

١٩٩٥/٣/٢٣ *عبد العزيز ابن الصديق*] .

انتهت رسالة السيد عبد العزيز حفظه الله تعالى .

وهذه صورة رسالة السيد عبد العزيز الخطية :

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلامة المحدث السيد الشريف حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد: فقد وصلني كتابكم الشريف ومعه شرحكم للطحاوية،

وكتابي هذه الكتب المكملة لطبعتكم من أبيه وأمه في

كتابكم وقد كنت وعدتكم بذلك عند قراءة الكتاب من أوله

إلى آخره. إن الكتاب مفيد أتقنتم فيه وأجدتم جداً

فجزاكم الله تعالى خيراً.

أما كتابكم (تناقضات الألباني) فهو مفيد جداً جداً،

وفيه فضيحة للألباني وتعريف الناس أنه مخرف مضطرب

في الحكم على الحديث وسأكتب تقريظاً عليه وأرسله إليكم بعد

أيام قليلة إن شاء الله تعالى.

عبد العزيز

١٩٩٥/٣/٢٣

وهذه الرسالة تذهب قول بعض الحاقدين وتجعله أدراج الرياح والذي يقول صاحبنا المسكين معبِّراً عنهم ص (٢٢) من كتابه :

[بل أخبرني بعض الثقات أن السقاف لما كتب شرحه على الطحاوية وأراد أن ينشره أرسله إلى أحد أشقاء السيد عبد الله الغماري ليحصل منه على موافقة على ما فيه من أقوال فرفض السيد ذلك بعد أن اطلع على الكتاب في طبعته الأولى ورماه بعيداً وقال : هذا مخالف لمذهب أهل السنة] !!!

ويحوي كلامه هذا مغالطات منها :

١- أنه تخرَّص كما اتضح وهو عند العاقلين من أنباء الكذابين وليس الثقات إلا عند الغارقين في أحلام اليقظة .

٢- أنه تناقض في هذه الفقرة ففي أولها يقول : [لما كتب شرحه على الطحاوية وأراد أن ينشره أرسله] يعني أن هذا تم قبل النشر والطبع ، ثم يقول بعد ذلك : [فرفض السيد ذلك بعد أن اطلع على طبعته الأولى] أي بعد الطبع فتأملوا هذا التخبط !!

٣- إنه يفتري على السيد الشريف عبد العزيز ابن الصديق أنه رمى الكتاب بعيداً ! مع أن الكتاب فيه آيات وأحاديث وكلام في توحيد المولى سبحانه فكيف يرمي ذلك السيد الشريف التقي النقي مثل هذا الكتاب ؟!

تأملوا كيف يريد أن ينسب هذا الفعل المشين للسيد عبد العزيز ابن الصديق رحمه الله تعالى !!

ثناء

السيد عبدالله ابن الصديق الغماري

على تلميذه

السيد حسن بن علي السقاف

السيد عبد الله ابن الصديق أعلى الله درجته
يثني على السيد السقاف ويصفه بالعلامة والمحدث
و (تلميذنا البحاثة المحقق)
ويثني على المسودات الأولى لشرح الطحاوية

ومما يثلج الصدر أن سيدنا الإمام عبدالله الغماري أعلى الله درجته كان يثني على تلميذه سماحة السيد السقاف ويحبه حباً جماً ويعبر بشيء من ذلك في رسائله التي كان يخطها بيده المباركة الكريمة إليه ، ولنستعرض بعض تلك الرسائل والله الهادي : **النموذج أو الرسالة الأولى :**

قال الإمام المحدث سيدي عبدالله ابن الصديق الغماري :

[*بسم الله الرحمن الرحيم*

السيد الأجل تلميذنا البحاثة المحقق السيد حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وسيادتكم بخير .

وبعد : وصل كتابكم الكريم وتشرفت بقراءته وعلمت ما فيه ، وقد كان ألم بي مرض منعني من الكتابة إليكم مع رغبتي فيها ، لأنني أجد فيها راحتي ، ولم يكن شيء آخر منعني من الكتابة إليكم ، كيف وأنتم لساني الناطق وحجتي الناهضة . فلا يخالجنكم شك في حبي لكم وارتياحي لسماع كلامكم ....

وإن وجودك عندنا كان فيه رحمة وسلامة فلما غبت غابت السلامة والطمأنينة بارك الله فيك وأكرمك ....

عبدالله الصديق] .

انتهت الرسالة .

وهذه صورة الرسالة الخطية :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأجل تلميذنا الباحث المحقق السيد حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وسيادتكم بخير، بعد وصل كتابكم الكريم وتشرفت بقراءته وعلمت ما فيه، وقد كان ألم بي مرض منعني من الكتابة إليكم مع رغبتي فيها، لأني أجد فيها راحتي، ولم يكن شيء آخر منعني من الكتابة إليكم، كيف وأنتم لساني الناطق وحجتي الناهض. فلا يخالجكم شك في حبي لكم، وارتياحي لسماع كلامكم،

وإن وجودك عندنا كان فيه رحمة وسلامة فلا غرو غاية السعادة والطمأنينة بارك الله فيك وأكرمك،

وأنا أرجو لك سلامة وعافية والسلام

عبد الله الصديق

النموذج أو الرسالة الثانية :

قال الإمام المحدث سيدي عبدالله ابن الصديق الغماري :

[بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة السيد حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله ، ....

*وبعد : فإن كتاب التنبيه والرد لقي هنا إقبالاً كبيراً وكثر الطلب عليه فأرسلوا لنا منه نسخاً لنجيب الطالبين له المتعطشين لرؤيته ، والقول المبتوت أحسنت فيه غاية الإحسان كعادتك في مؤلفاتك ، فقد أحييت سنة الإمام الشافعي في نصرة السنة ، **فأنت ناصر السنة في هذا العصر بدون منازع** ، زادك الله فضلاً وعلماً .*

ونسخة القول المبتوت ناقصة ليس فيها صحيفة ١١ وما بعدها .

ونحن في انتظار ما يجود به قلمك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الله الصديق

٩ شوال ١٤١٠] .

انتهت الرسالة .

وهذه الصورة الخطية للرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة السيد حسن السقاف السلام عليكم ورحمة الله، وعيدكم مبارك سعيد
أعاده الله عليكم بالخير والبركة، وكل عام وأنتم بخير، وبعد فإن كتاب التنبيه
والرد، لقي هنا إقبالاً كبيرا وكثر الطلب عليه، فأرسلوا لنا منه نسخاً لنجيب الطالبين
له المتعطشين لرؤيته، والقول المبتوت أحسنت فيه غاية الإحسان كعادتك
في مؤلفاتك، فقد أحييت سنة الإمام الشافعي في نصرة السنة، فأنت
ناصر السنة في هذا العصر، بدون منازع زادك الله فضلاً وعلماً.
ونسخة القول المبتوت ناقصة ليس فيها صحيفة ١١ وما بعدها
ونحن في انتظار ما يجود به قلمك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الله الصديق
٩ شوال ١٤١٠

النموذج أو الرسالة الثالثة :

قال الإمام المحدث سيدي عبدالله ابن الصديق الغماري :

[بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأستاذ الجليل السيد حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله

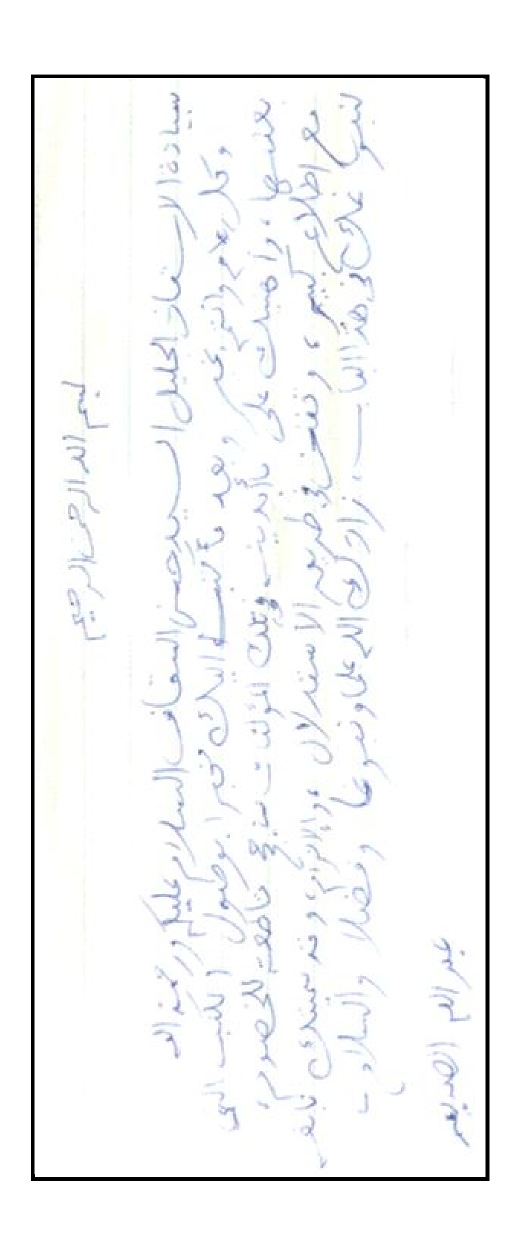
وكل عام وأنتم بخير وبعد : فأكتب إليك مخبراً بوصول الكتب التي بعثتها ، وأهنيك على ما أبديت في تلك المؤلفات من حجج قاطعة للخصوم مع اطلاع كبير وتفنن في طريق الاستدلال والإلزام ، **وقد سميتك نابغة لنبوغك في هذا الباب** *، زادك الله علماً ونبوغاً وفضلاً والسلام .*

عبدالله الصديق

٤/ ذو الحجة/ ١٤١٢] .

انتهت الرسالة .

وهذه الصورة الخطية للرسالة :



بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأستاذ الجليل السيد حسن السقاف السلام عليكم ورحمة الله
وكل عام وأنتم بخير، وبعد فإني أكتب إليك مخبرا بوصول الكتب التي
بعثتها، وأثنيت على ما أبديته وتلك المؤلفات حجج قاطعة للخصوم،
مع اطلاع كبير، وتفنن في طريقة الاستدلال، والإلزام، وقد تميزتم
بنبوغ عال في هذا الباب، زادك الله علما ونبوغا وفضلا والسلام

عبد الله الصديق

النموذج أو الرسالة الرابعة :

قال الإمام المحدث سيدي عبدالله ابن الصديق الغماري :

[بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ البحاثة الناقد المطلع السيد حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله ،

وبعد : وصل كتابك الكريم وعلم ما فيه ، وسرني حصول الموافقة على دخـول تناقضات الألباني للسعودية ، وهذا من أهم أسباب هدمه والقضاء عليه ، وفقك الله وسددك .

وصل ما أرسلته من الكتب ، وشرح الطحاوية لا بأس به .

وتأخرت عنك بالجواب لأني كنت فـي الـدار البيضـاء فـأرجو قبـول المعـذرة والسلام .

عبدالله الصديق] .

انتهت الرسالة .

وهذه الصورة الخطية للرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الباحث الناقد المطلع السيد حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله وبعد وصل كتابك الكريم وعلم ما فيه ،
وسرني حصول الموافقة على دخول تناقضات الألباني للسعودية ، وهذا من أهم
أسباب هدمه والقضاء عليه . وفقك الله وسددك.
وصل ما أرسلته من الكتب ، وشرح الطحاوية لا بأس به .
وتأخرت عنك بالجواب لأني كنت في الدار البيضاء . فأرجو قبول المعذرة
والسلام

عبد الله الصديق

النموذج أو الرسالة الخامسة :

قال الإمام المحدث سيدي عبدالله ابن الصديق الغماري :

[*بسم الله الرحمن الرحيم*

الأستاذ العلامة السيد حسن السقاف

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير وصحة وعافية ، وبعد : وصل كتابك الكريم ، وتغذيت قبله بتناقضات الألباني التي بعثتها إليَّ ،

....

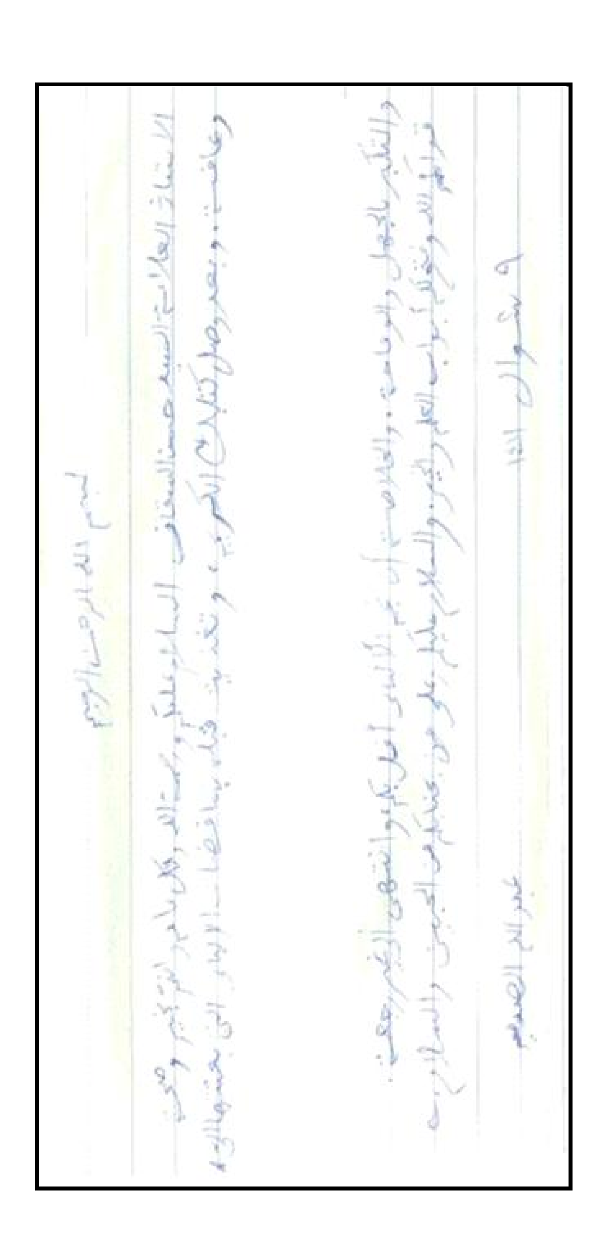
....

والخلاصة أن نجم الألباني أفل بكم وانتهى إلى غير رجعة ، قواكم الله وفتح لكم أبواب العلم والخير ، والسلام عليكم وعلى من بجنابكم من المحبين والسلام .

٩شوال١٤١١ *عبدالله الصديق*] .

انتهى ما أردنا نقله من تلك الرسالة .

وهذه الصورة الخطية للرسالة :



بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ العلامة السيد حسن السقاف السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير وصحة وعافية . وبعد وصل كتابك الكريم ، وتغذيت فيه بما قضات الأيام التي بحثتها ...

والتكبر بالجهل والوقاحة . والخلاصة أن نجم الألباني أفل بكم وانتهى أمره رحمه . قواكم الله وفتح لكم أبواب العلم والخير . والسلام عليكم وعلى من عندكم من المحبين والسلام ...

٩ شوال ١٤١١ عبد الله الصديق

ثناء السيد عبد الله ابن الصديق في مؤلفاته
على السيد السقاف
ووصفه السيد السقاف بأنه جوهرة الأردن

قال السيد الغماري في كتابه « سبيل التوفيق في ترجمة عبدالله ابـن الصديـق » في الطبعة الأخيرة المطبوعة في حياة السيد عبدالله التي صححها وعلَّـق عليهـا بنفسه وزاد فيها بعض الزيادات وأشرف على طباعتها ص (١٥١) :
[ثم ذهبت هذه السنة إلى الأردن باستدعاء السيد حسن السقاف ومكثت عشرة أيام في ضيافته فأعجبني كثيراً جـو الأردن .... ويعتبر السيد حسـن السـقاف جوهـرة الأردن لقيامـه بنسـف سـيئات ابـن تيميـة وابـن القيـم وذيلهمـا الألباني ....] .
وقال السيد عبد الله ابن الصديق فـي كتابـه « السـيف البتـار لمـن سـب النبـي المختار » : [لتلميذنا العلامة المطلع السـيد حسـن السـقاف الحسـيني كتـاب (احتجاج الخائب بعبارة من ادعى الإجماع فهو كاذب) رد به على الألباني لا بالشتم والسب فإنه عف اللسـان[٤] ولكـن بمـا سـاقه مـن الأدلـة علـى حجيـة الإجماع ووقوعه ، مع نقل نصوص الأئمة من الصحابـة وغـيرهم مـن العلمـاء المجتهدين والفقهاء والأصوليين ، وبيَّن حال النظام ومن شايعه مثل ابن الوزير والأمير الصنعاني وأحمد شاكر وغير ذلك ، بحيث فضح جهل الألبـاني ، فهـذا الكتاب يعتبر مرجعاً هاماً في بحث الإجماع ما عليه مزيد] .

---

(٤) خلاف ما يدَّعيه هذا المسكين ص (١٥) من كتابه ! وقد ذكَّرنـا سـعيد بـأولئك الصبيـة الذين كانوا يحوطون بالألباني يشتمون الناس بأقذع الشتائم ويصفون النـاس بـأنهم شـتامين متناسين أنفسهم ! تماماً كما قيل : رمتني بدائها وانسلَّت !!

قال لي السيد السقاف حفظه الله تعالى : [لقـد نـاولني سيدي عبـد اللـه ابـن الصديق نسخة السيف البتار المطبوعة في المغـرب فـي حياتـه وتحـت إشـرافه والتي ذكرني وأثنى عليَّ وعلى كتابي فيها ، وقد قام طابعوا الكتاب وهم مكتبـة القاهرة بمصر بتحقيق صفوت جوده بحـذف هـذا الثنـاء مـن الطبعـة المصريـة تلك ، وهذا غش وخيانة] !!

لماذا نكتب رداً ؟

الفكرة والعبرة

وفائدة بياننا لأوهام وأغلاط سعيد هداه الله تعالى

قد يسأل سائل : ما فائدة الرد على سعيد وتتبع أغلاطه وأوهامه وهو ممن لا التفات إليه في الوسط العلمي ؟ وكثير ممن عرفه لم يصمد في صحبته أشهراً ، حتى انفض أقدم من عرفه منهم الآن !!!

فنقول وبالله التوفيق : إن الهدف الأول هو قمع الباطل ودفع شبهات المجادل امتثالاً للواجب الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ آل عمران : ١٠٤ ، وهل هناك منكر أعظم من العبث بأحكام الشريعة والخوض فيها بالهوى ودون علم يذكر ؟!! وهل من منكر أعظم من التطاول على علماء آل البيت الذين أوصى بهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله « وأهل بيتي » مع قول الله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ الشورى : ٢٣ .

ومن ثم فإن النصح لسعيد وانتشاله مما هو غارق فيه مما نصبو ونسعى إليه وقد لمسنا اضطراره إلى التراجع عما كان يقول به إلى بعض ما بيناه له وألزمناه به في ردنا السابق عليه المسمى « إحكام التقييد » والحمد لله تعالى .

ومن جملة ما رجع فيه سعيد مضطراً إلى الحق الذي بيناه له هو مسألة الاحتجاج بالإجماع على وجود الله تعالى ، كما في كتابنا « إحكام التقييد على أغاليط سعيد » ص (٦٦-٦٧) . إذ أوضحت هناك أن وجود الله تعالى لا يصح

الاستدلال عليه بالإجماع وقد نبه علماء الأصول على بطلان الاحتجاج بالإجماع في هذا المورد وإلا لزم الدور .

ولَمَّا نقلنا كلام أهل العلم في ذلك موثقاً وشرحناه مفصلاً ، لم يكن لسعيد بعدها حجة أو عذر في المكابرة والإصرار على موقفه ، ولكنه وللأسف لم يعتد الخضوع للدليل والالتزام به بل له محاولات الرمق الأخير في المراوغة والتشويش والمشاغبة .

وبعد أن استنكرنا عليه أيضاً استدلاله بالقرآن الكريم والسنة على وجود الله تعالى قال ـ سعيد ـ بعد اطلاعه على ما ألزمناه به في هذا الباب في كتابه « بيان الزائف » ص (٧٨) ما نصه : [حيث استنكر(٥) مطلقاً الاستدلال على وجود الله تعالى بنفس القرآن والسنة] .

ثم بعد أن لامه قوم وبينوا له أن حجتنا في المسألة ظاهرة وأقوال أهل العلم فيها صريحة عاد عن موقفه ورجع ، ونشر سعيد كتاب « شرح صغرى الصغرى » للسنوسي ، وعلق هناك في ص (٧٨) منه فقال : [فلا يصح إثبات وجود الله على المخالفين(٦) للقرآن بنفس الآيات القرآنية] ، فيكون بذلك قد عاد وسلم لنا بما أردناه واعتقدناه الحق والحمد لله رب العالمين .

وهذا يقودنا إلى أن بيان أغلاط هذا الرجل قد تفيده فيرجع عنها ، ونكون بذلك قد نصحنا وبينا بتوفيق منه تعالى .

---

(٥) يقصدنا بكلمة (استنكر) !!

(٦) هذه محاولة يائسة من سعيد ، يريد أن يثبت فيها أن ما قاله وذهب إليه يخالف ما أرشدناه ودللناه عليه !! وهل الاحتجاج بوجود الله تعالى يكون على المسلمين المؤمنين بوجوده ؟! فالجدل والاحتجاج يكون على المخالفين في المسألة لا الموافقين المُسَلِّمين .

موقف صاحبنا المتعصب من الاجتهاد والتجديد

نقض فكرة كتاب

(موقف أهل السنة من الخلاف بين الغماري والسقاف)

يعد الاجتهاد منظومة فكرية تُبقي على حيوية الاستيعاب والاستجابة للاحتياجات التشريعة في داخل الجسم الإسلامي، ويعد أيضاً ضماناً موثوقاً لنفض أي تراكم مغلوط للأفكار والأحكام نتيجة لموروث زخرفه التعصب المذهبي أو كان نتيجة ادّعاء وتطاول على مقام الفتوى، وأياً كان السبب فالعلماء المجتهدون هم القادرون على حل أزمة من هذا القبيل في حال بروزها للعامة.

ولذا فقد نادى أهل العلم الأفذاذ بوجوب وجود المجتهدين في كل زمان واعتبروا ذلك من فروض الكفاية حتى نص الإمام النووي في شرح المهذب أن هذا الفرض لا يتأدى إلا بالمجتهد المطلق .

وصنف الإمام السيوطي كتاب « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض » نقل فيه أقوال أهل العلم الناصين على ضرورة بروز مجتهد في كل زمان يتصدى للمشكلات الفكرية ويحلها بما أوتيه من ملكة الفهم والقدرة على الاستنباط من الدليل، ورداً على الزاعمين بأن عصر الاجتهاد مر وانقضى فقال الإمام السيوطي في مقدمة كتابه :

[فإن الناس قد غلب عليهم الجهل وطمّهم ، وأعماهم حب العناد وأصمهم ، فاستعظموا دعوى الاجتهاد وعدوه منكراً بين العباد ، ولم يشعر هؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر، وواجب على أهل كل زمان أن يقوم به طائفة منهم في كل قطر].

هذا وقد لاقى كل من وصل درجة الاجتهاد إلى نقمة العوام ومتعصبة المقلدة ، وكتاب سعيد فودة الذي نحن بصدد الكشف عن مغالطاته وأهوائه يرتكز أساساً على نفي فكرة التجديد وبروز المجتهدين ويعد التقليد المنحصر في فكر أصحاب الحواشي - وحسب - من متأخري الأشاعرة هي المساحة المسموح بها للتحرك وانتقاء الأقوال وعليها وعلى أساسها أَذِنَ لنفسه أن يحاكم مخالفيه منصباً نفسه حامياً ووصياً على الفكر الأشعري وموهماً بعض العامة ممن هم حوله بأن من يخالف أصحاب الحواشي أولئك فهو ليس بأشعري ومن ليس بأشعري فهو عند سعيد في جملة أهل الضلال والبدع.

وإذا همشنا وأهملنا دعوة سعيد هذه وقلنا باجتهاد الإمامين السيدين الغماري والسقاف ، فإن ما يواجهنا هو لغة حوار سعيد التي تتصف بسطحيتها وسيرها على طريقة العوام ، فهو يرى مثلاً أن من واجب التلميذ أن يوافق شيخه ولا يخرج عنه ، وإن خالفه فهذا يعني عند سعيد أنه نبذه وفضل غيره عليه وتفوق عليه وأصبح الشيخ في نظر التلميذ مجرد مبتدئ غر لا يدري ... على حد تعبير سعيد وتحليلاته وتخيلاته !!!

قلت: هذا كله يقودنا إلى أن سعيداً لم يدرك بعد معنى الاجتهاد وحقيقته وما يترتب عليه ، ولم يستفد من خبرات السابقين في كيفية تعاملهم مع المجتهدين. فكم من عالم معدود عند أهل السنة في المرتبة العليا قالوا إن قوله خلاف قول الأشعري أو له مذهب يدنو كل الدنو من الاعتزال أو أن له رأياً في المسألة لا يوافق الأشعري ولا المعتزلة أو غيرهم ؟؟؟!!! ولم يشنعوا عليهم كما حاول سعيد أن ينتقص قدر الإمامين الغماري والسقاف.

وسترى أيها القارئ الكريم أن كثيراً مما زعمه سعيد تناقضاً بين الإمامين الغماري والسقاف قد ثبت اتفاقهما فيه وحاول سعيد أن يلبس ويدلس فزعم

التناقض !

ويعاني سعيد من حساسية مفرطة تجاه كل كلمة يتفوه بها سماحة السيد السقاف ، هذا إن حسنا الظن به ، وإلا فهو يتعمد حمل الكلام على ما لا يحتمل ابتغاء التشويش بالباطل ، عافانا الله تعالى من سوء المنقلب.

الاجتهاد والنظر ونبذ التقليد
هو منهج سادتنا الغمارية
أعلى الله تعالى مقامهم

اتفاق السيدين الجليلين الغماري والسقاف في المنهج والأطر العامة وأكثر الفروع والتفصيلات



الأصل في العقائد وغيرها عدم التقليد

ومنهج السادة الغماريين هو نبذ التقليد وحرية البحث وجواز الاختلاف وهو منهج واضح عند أئمة المذهب الأشعري والسيد السقاف حريص على هذا الأصل

وسعيد هداه الله يجهل ذلك وهو مقلد محض

لقد أمر القرآن الكريم الناس ـ حتى الكفار ـ بالنظر والتفكر لمعرفة الحق فقال سبحانه ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت .. ﴾ وذم التقليد **إلا** لمن لا يمكنه أن يعلم ولا أن يفهم فقال سبحانه ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ، وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ، قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ ﴾ الزخرف : ٢٢-٢٤ . وقال سبحانه فيمن لا يمكنه تحصيل العلم والفهم ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه لمن قال له (أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل ؟!) قال : « يا هذا إنه ملبوس عليك ؟! **إن الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله** »(٧) .

قال الإمام الغزالي في « المستصفى » : « **التقليد** هو قبول قول بلا حجة **وليس ذلك طريقاً إلى العلم لا في الأصول ولا في الفروع**(٨) ، **وذهب الحشوية**

---

(٧) انظر تفسير القرطبي (١/ ٣٤٠) ، تلبيس إبليس (١/ ١٠٠-١٠١) ، وفيض القدير (١/ ٢٠٩) ، البيان والتبيين (١/ ٤٩١) .

(٨) وهذا المسكين يريد أن يلزمنا بأن نقلد أصحاب الحواشي !! ويذم من يخالفهم أو يخالف جمهورهم بدليل من الكتاب والسنة !!

والتعليمية إلى أن طريق معرفة الحق التقليد[٩] وأن ذلك هو الواجب **وأن النظر والبحث حرام ويدل على بطلان مذهبهم مسالك** »[١٠] .

وقال الإمام الغزالي أيضاً : « **فإن زعم ـ صاحبك ـ أن حدَّ الكفر ما يخالف مذهب الأشعري أو مذهب المعتزلي أو الحنبلي أو غيرهم فاعلم أنه غر بليد**[١١] **، قد قيَّده التقليد ، فهو أعمى من العميان ، فلا تضيِّع بإصلاحه الزمان ...** »[١٢] .

وقال الحافظ السبكي عن إمام الحرمين[١٣] : « **والإمام لا يتقيد بالأشعري** .. » .

وقال الإمام السبكي أثناء حديثه عن الكسب والاختيار[١٤] : « ولإمام الحرمين

---

(٩) ومن ذلك تعلم أن صاحبنا المسكين الغارق في تقليد أصحاب الحواشي المتأخرين ــ في أمره الكلي فيما يتظاهر به من الدعوة إلى تقليد الأشعرية أو أصحاب الحواشي منهم ــ في وصفه لله تعالى بأن له أجزاء وأنه محل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ؛ وهذا مما ينقض قوله ص (٤٩) من كتابه المتهافت حيث يتهم السيد بقوله « إذن فقد وافق في حكمه وطريقته منهجية المجسمة وأتباع الحشو .. » مع أن السيد لم يوافق أصحاب الحشو ولم يقترب منهم في النتائج وإنما الذي اقترب منهم صاحبنا المسكين بمقولاته الشنيعة هذه ...

(١٠) المستصفى للإمام الغزالي (٢/ ٣٨٧) .

(١١) ومنه يُعْلَم أن هذا المسكين (قد قيده التقليد !) وقد حار كلامه عليه حيث قال ص (٦٨) من كتابه المتهافت في حق السيد : (وهكذا فتوجد عدة فروق بين فعل الله وفعل العبد **ولكن الغر لا يلتفت إليها** فيزعم أن فعل العبد خلق مثل فعل الله تعالى) مع أن السيد حفظه الله تعالى لم يقل بشيء من ذلك !

(١٢) من كتاب « فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة » ص (٣٩) .

(١٣) في « طبقات الشافعية الكبرى » (٥/ ١٩٢) .

(١٤) في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٦) .

والغزالي مذهب يزيد على المذهبين جميعاً ، **ويدنو كل الدنو من الاعتزال** وليس هو هو[١٥] » .

وهذا يدل على أنه يجوز مخالفة المشهور من مذهب الأشعري !! وأن الغزالي وإمام الحرمين وغيرهم كانوا مجتهدين وافق اجتهادهم مذهب المعتزلة في بعض القضايا الاعتقادية !

وقال الحافظ ابن العربي المالكي الأشعري في العواصم من القواصم ـ الطبعة الكاملة ـ ص (٥٥) لأحد العلماء حيث احتج ذلك العالم على ابن العربي بأن مذهب ابن العربي أشعري في الاعتقاد ليلزمه بكل ما قاله الأشعري :

[**إذا سمعت أني أشعري كيف حكمت بأني مقلد له في جميع قوله ؟! وهل أنا إلا ناظر من النظار أدين بالاختيار ، وأتصرف في الأصول بمقتضى الدليل**] .

ومن المعلوم عند غير المقلدة والمتعصبة أن من أصول الأشاعرة عدم التقليد والتقييد ووجوب النظر حتى قال صاحب « الجوهرة » :

إذ كل من قلد في التوحيد   إيمانه لم يخل من ترديد

وقال العلامة المناوي في « فيض القدير » (١/ ٢١٠) :

« **وما زال الاختلاف بين الأئمة واقعاً في الفروع وبعض الأصول مع اتفاق الكل على تعظيم الباري جل جلاله وأنه ليس كمثله شيء وأن ما شرعه رسوله حق وأن كتابهم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحدة ...... فما الظن بالنفوس الشريرة المنطقية** » .

إذا عُلِمَ هذا وغيره ـ كثير وكثير ـ نقول : إن محاولات هذا المتعصب وأمثاله من الذين يريدون أن يفرِّقوا بين السيد الغماري وتلميذه السيد السقاف ــ ولن

---

(١٥) بل هو هو ! إذ أن إمام الحرمين يصرِّح في النظامية بأن قدرة العبد الحادثة هي المؤثرة ! وبذلك يكون متطابقاً مع المعتزلة في الاعتقاد في هذه القضية !

يستطيعوا أبد الدهر ـ فاشلة وغير قائمة للأمور التالية :

أولاً : يجب أن يفهم من أراد الوقوف على الحقيقة أن من الأصول الكلية لمنهج السادة الغمارية ومنهم السيد عبد الله ابن الصديق أعلى الله تعالى درجته هو نبذ التقليد ووجوب النظر والبحث (**وأن التقليد لا يأتي بخير**) وقد صنَّف الإمام الحافظ السيد أحمد ابن الصديق الغماري كتاب « **الإقليد في تنزيل كتاب الله تعالى على أهل التقليد** » ذم فيه المقلدة أشد الذم ، وقال السيد عبد الله ابن الصديق « **كنت مالكياً ثم صرت شافعياً ثم تركت التقليد** »[١٦] ، وبناء على ذلك فلا بد أن يقع الاختلاف في الرأي لأن العقول تتفاوت والنظر في الأدلة وترجيحها يختلف من مجتهد إلى مجتهد ومن باحث إلى باحث ، وهذا لا يفسد عند العقلاء ومنهم سادتنا الغمارية الود والصداقة والتلمذة !!

---

(١٦) كتاب « بدع التفاسير » ص (١٨٥) . وهذا ليس في الفقه فقط بل في العقائد أيضاً وسننقل بعض نصوصه المصرحة بمخالفة الأشعرية ! والسيد السقاف يعلم من السيد الغماري أكثر مما وجد في تلك النصوص بكثير !

بعض كلام للسيد عبدالله ابن الصديق الذي يدل على أنه ليس مقلداً وأن له انتقادات على الأشاعرة وغيرهم

وكان السيد الغماري لا يرى التقليد عامة ، وبالأخص التقليد الأعمى لما في حواشي الأشعرية أو غيرهم[١٧] ، بالإضافة إلى أن السيد الغماري كان ينتقد الأشاعرة أحياناً كما يفعل السيد السقاف ، ومن ذلك مثلاً قول السيد الغماري أعلى الله درجته في كتابه « بدع التفاسير » ص (١١٩) :

[تفضيل الملائكة على الأنبياء وهذه مسألة فيها خلاف معروف **ولنا فيها رأي يخالف مذهبي الأشعرية والمعتزلة**] .

وقال السيد عبدالله الغماري أعلى الله تعالى درجته أيضاً في كتابه « دلالة القرآن المبين على أن النبي أفضل العالمين » ص (٧) ما نصه من جملة كلام هناك :

[**وقد نص الأشعرية** وغيرهم على هذا لكن لم يصرحوا بأن أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعية فيما أعلم **ولعلهم لم يتفطنوا لما أثبتناه في هذا الكتاب**] .

وقال السيد عبد الله أعلى الله درجته في الجزء الأول من « فتاواه » ص (٢٢) :

[**على أن الأشاعرة يرون أن الملائكة غير معصومين وإن كان قولهم في هذا ضعيفاً**] .

---

(١٧) مع أن السيدين الغماري والسقاف يدافعان عن الأشاعرة ويذبان عنهم !!

ثناء السادة الغمارية على الزيدية الذين يتطابقون مع المعتزلة في معظم مسائل الاعتقاد :

وقد نظر السيد عبدالله ابن الصديق أعلى الله تعالى درجته إلى الزيدية وهم يتطابقون مع المعتزلة في كثير من مسائل الاعتقاد وإلى الشيعة الإمامية نظرة محبة وتقدير واحترام !

وقد طبع السيد عبدالله كتاب الزيدية الشهير الواقع في سبع مجلدات المسمى (البحر الزخار في مذاهب علماء الأمصار) وكان بينه وبين العلامة محمد زبارة من علماء الزيدية علاقة وطيدة وطلب الإجازة من الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين فأجازه الإمام .

وكان هذا بتوجيهات أخيه الأكبر وأستاذه السيد أحمد بن الصديق الغماري الذي له تقريظ أيضاً على كتاب « الروض النضير » (٤/ ٣٤٢) في المذهب الزيدي وقد قال السيد أحمد في ذلك التقريظ هناك :

[أما بعد : من المعلوم أنه لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ، ولا لازم إلا ألزمته دلائل الشرع وأصوله ، وأن الله تبارك وتعالى لم ينزل في كتابه الحكيم ولا على لسان نبيه الكريم ما يوجب اتباع أحد من الأمة مبين ، أو يرشد إلى انحصار الحق في مذهب معين ، ....

ولهذا كان أشرف المذاهب وأفضلها وأوضح المسالك وأكملها مذهب العترة الطاهرة النبوية وأئمة (أهل السنة والجماعة الزيدية)[١٨] لأنه أشدها اتباعاً للسنة والكتاب ، وألزمها لمراعاة الأدلة وموافقة الصواب ، وأقواها مأخذاً ، وأصحها دليلاً ، وأعلاها مستنداً وأحسنها توجيهاً وتعليلاً ، كما حكم به ذوو الاجتهاد والبصيرة ، والعقول الراجحة والفكر المستنيرة ....

---

(١٨) لاحظ كيف اعتبر هنا أن الزيدية أهل سنة وجماعة .

وكيف لا (والفقه يمانٍ والحكمة يمانية) ومنبع المعارف والأسرار صدور العترة الطاهرة النبوية ....] . انتهى كلام السيد أحمد حفظه الله تعالى .

وقال السيد عبد الله ابن الصديق الغماري الحسني أعلى الله تعالى درجته في « القول المقنع في الرد المقنع على الألباني المبتدع » ص (٩) :

[**ونحن ننبه هنا على خطأ وقع من جماهير المسلمين قلد فيه بعضهم بعضاً ولم يتفطن له إلا الشيعة**] .

وقال الحافظ السيد أحمد ابن الصديق الغماري رحمه الله تعالى كما جاء في كتاب « الجواب المفيد للسائل المستفيد » ص (٨٣) وقد طبع مؤخراً في بيروت من دار الكتب العلمية :

[**وشرح نهج البلاغة من أنفس الكتب المتعلقة بعلي وأهل البيت وقضايا علي مع أعدائه النواصب ومزاياه مما لا يكاد يوجد مجموعاً في غيره** ، ومن أحب أن يكون على بصيرة تامة في هذا الموضوع فعليه به ، وليس للاعتزال دخل في هذا الموضوع .

أما التشيع فهو الذي يحمل على ذكر عيوب المجرمين الذي يتفق من يسمون أنفسهم أهل السنة على إخفائها ، إلا القليل منهم ممن يشير إلى القليل منها .

وليس كل الكتب مشتملة على الصحيح إلا كتاب الله تعالى وحده ، و هذا صحيح البخاري ومسلم فيه الكثير من الغلط والباطل المحقق فعليك بقبول الحق والصواب ورد ما هو باطل بحسب ميزان العلم والعقل .

ونحن إذا مدحنا كتاباً فليس معنى ذلك أنه مُبَرَّأ من جميع العيوب حتى كأنه قرآن يتلى لا لا ، بل معنى ذلك ما في الكتاب من الفوائد المتعلقة بموضوعه التي لا توجد مجموعة أو مرتبة في غيره أو بتوسع ونحو ذلك فقط .

فإذا قرأته فسوف تعلم من هنات معاوية ودائرته ومصائبهم ووقائعهم ما لا

تطلعه عليه في كتاب آخر] انتهى كلامه .

فالسيد السقاف على منهج السادة الغمارية هذا !

لا سيما والسيد عبدالله الغماري يؤكد هذا فيقول في « بدع التفاسير » ص (١١) : [**يجب على المتصدي لتفسير القرآن الكريم أن يتجرَّد من الآراء المذهبية ويوطن نفسه على تقبل ما تفيده الآية وتدل عليه ويرجع عما كان يعتقده بخلافها**] !!

ثناء السيد عبد الله ابن الصديق على العلامة الكوثري مع أن بينهما اختلافات علمية ومع كون الكوثري قائل بخلق الأفعال كالمعتزلة والزيدية وهذا يفيد التأكيد على أن منهج ساداتنا الغمارية هو عدم التقليد وأن الاختلاف لا يورث العداوة والبراءة بين المتخالفين :

لقد نظر السيد عبدالله ابن الصديق إلى العلامة المحدث الكوثري رحمه الله تعالى نظرة إجلال مع اختلافهما في كثير من الأمور وهو صديق العلامة الكوثري رحمهما الله تعالى مع علمه بأن العلامة الكوثري كان يقول بخلق الأفعال[١٩] أو ما يسمى بتعبير آخر باستقلال العباد في أفعالهم الاختيارية وكان يثني على المعتزلة[٢٠] وكان السيد الغماري يعيب عليه أموراً عديدة ذكر بعضها في « بدع التفاسير » ص (١٧٩-١٨٠) ومع ذلك كان يحترمه ويحبه ويقدره ويعتبره من أكابر علماء العصر !!

والأمر المهم هنا الذي نريد أن يُعْلَم هو أن شخصاً سعى للوشاية بين السيد

---

(١٩) كما نص على ذلك الشيخ مصطفى صبري في كتابه « موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين » (٣/ ٣٩٢) .

(٢٠) كما في مقدمة العلامة الكوثري عليه الرحمة والرضوان على « تبيين كذب المفتري » لابن عساكر ص (١٨) حيث قال : « والمعتزلة على ضد الحشوية بخط مستقيم ..... » .

عبدالله والعلامة الكوثري فشنع عليه السيد عبدالله أشد التشنيع لأنه كان يرى أن الاختلاف في الرأي لا يفسد الود والمحبة ! وذلك أن السيد عبد الله ابن الصديق ذكر العلامة الكوثري في « بدع التفاسير »[٢١] وأثنى عليه وقال ما ملخصه :

إن أحد القائمين على طباعة مقالات العلامة الكوثري شخص[٢٢] « سعى كالشيطان ليفسد الصداقة التي بيننا ؛ لكن .. الكوثري كان عاقلاً لا يصدق كلام الحقدة الكذبة وظلت صداقتنا على حالها نتزاور ونتقابل يوم الجمعة .. ويوم الإثنين ... كل هذا وأكثر منه حصل بعد سعي ذلك الحاقد أسخن الله عينه في إفساد المودة بيننا وكنا نعجب بالكوثري لعلمه وسعة اطلاعه وتواضعه ، كما كنا نكره منه تعصبه الشديد للحنفية تعصباً يفوق تعصب الزمخشري لمذهب الاعتزال .. » .

ثم ذكر السيد عبدالله أنه ينتقد عليه أموراً عَدَّ بعضها هناك ثم قال :

« **والعالمان المختلفان في الرأي لا تنفصم صداقتهما** .. لكن بعض الجهلة مثل ذلك الحاقد أسخن الله عينه اتخذوا هذا الخلاف العلمي سبباً لإشعال نار العداوة بيننا ، فخيب الله مسعاهم وردهم خاسئين ، رحم الله شقيقنا والكوثري **عالمي عصرهما بدون مزاحم** ، وجمعنا وإياهما في دار رحمته » .

فاعتبروا يا ذوي الأبصار !

ويشابه أيضاً موقف سيدنا عبدالله ابن الصديق هذا موقف الشيخ مصطفى

---

(٢١) بدع التفاسير ص (١٧٩-١٨٠) .

(٢٢) كم هو الشبه بين أفعال هذا الشخص وأفعال سعيد المسكين !!

صبري الأشعري (العـاقل !)[٢٣] حيـث يقـول الشـيخ مصطفـى صـبري عـن العلامة الشيخ الكوثـري فـي كتابـه « موقـف العقـل والعلـم والعـالم مـن رب العالمين وعباده المرسلين » (٣٩٢/٣) : [كنـت أعـرف **فضيلـة صديقـي الشـيخ زاهد** أيضاً ماتريدياً ..... **والآن أجده قدرياً صريحـاً ، وقـد سـمعته يقـول : إن مذهب المعتزلة القدرية الذي انقرض رجاله ، ما زال يعيـش فـي هـذه المسـألة تحت اسم الماتريدية ، وفي بعض البلاد باسم الشيعة الإمامية ، فكنت أفهم منه أنه يُفَضِّلُ ما في الاعتزال من التفويـض الخـالص علـى اضطـراب المـاتريديين وأشباههم من البـاحثين عـن أمـر بيـن أمريـن ، فهـو معـتزلي أي قـدري قـائل باستقلال العباد فـي أفعـالهم الاختياريـة** فـي حيـن أنـي أشـعري قـائل بـالجبر المتوسط أي الجبر في أفعالهم بواسطة الجبر في إراداتهـم ..... ومـع هـذا لـم يكن الأمر سراً بيننا غـير جـائز الإفشـاء **ولا ذكـرُ اسـمه عنـد نقـد رأيـه منافيـاً لاحترامي له وإعجابي بسعة علمه وقوة جهاده ضـد المبتدعـة الذيـن يـتزعمهم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم** .....] انتهى كلام الشيخ مصطفى صبري .

وبهذا أيضاً يكون الشيخ مصطفى صبري الأشعري يعرف أن العلامـة الكوثـري يوافق المعتزلة والقدرية في مسـألة خلـق الأفعـال ومـع ذلـك يعبر عنـه بأنـه : **(فضيلة العلامة) ، ويصرح بأنه يحترمه ويعجب بسعة علمه وقوة جهـاده ضـد**

---

(٢٣) وقـد غلـت مراجـل قلـب سـعيد عندمـا رأى مولانـا السـيد السـقاف يضيـف كلمـة (العقلاء) عند ذكره الأشاعرة وما ذلك إلا لأن منهم من تفوَّه بباطل القـول كمـن زعـم أن كلام الله تعالى حرف وصوت قديم ! ونزيد سعيداً بقولنا إن الإمام البزدوي مَـيَّز فـي كتابـه أصول الدين بيـن صنفيـن مـن الأشـاعرة : عقلائهـم و..... حيـث قـال البزدوي الحنفـي الماتريدي في ذلك الكتـاب ص (١١٥) : « وقـال بعـض **الأشـعرية الجهـال** وبعـض الأغنـام النوكى ... » !!

المبتدعة ! وهذا الذي كان يعرفه الشيخ مصطفى صبري من العلامة الكوثري في خلق الأفعال وغيره لم يكن سراً بينهما بل كان أمراً معلناً فاشياً يعرفه علماء العصر من أصدقائهما ومنهم السيد عبدالله ابن الصديق الذي أخبر السيد السقاف بذلك كما أخبرنا السيد السقاف !

وهذا كله يثبت أن الاختلاف بين العلماء جائز في مثل نفس المسائل التي يحاول أن يثيرها سعيد المسكين وبقي الحب والتقدير والاحترام والاعتراف بسعة العلم قائماً بين أولئك العلماء !

وقد سقنا جميع هذا لنبين أن السيد السقاف على فرض أنه خالف السيد عبدالله ابن الصديق[٢٤] في بعض المسائل فإن هذا لا يؤدِّي إلى عدم محبة السيد الغماري للسيد السقاف ولا إلى عدم احترام وتعظيم السيد السقاف لشيخه السيد عبد الله رفع الله تعالى درجتهما ولا إلى تبري كل منهما من الآخر كما يتخيل الحاقدون والمبغضون من المقلدة المتعصبين ! وخاصة أن السيد العلامة الغماري يقول للسيد السقاف : (**فلا يخالجنكم شك في حبي لكم وارتياحي لسماع كلامكم**) .

ثانياً : فكيف إذا أضفنا لذلك ثناؤه ـ السيد عبدالله ـ الكبير على السيد السقاف وتدوين بعض ذلك في كتبه ومراسلاته الخطية له ! وقوله له : « **كيف وأنتم لساني الناطق وحجتي الناهضة** » وثناؤه على صحيح شرح العقيدة الطحاوية وعلى غيره هو وشقيقه العلامة المحدث السيد عبد العزيز أعلى الله تعالى منزلتهما واضح وظاهر !!

ولدى السيد السقاف أيضاً (أشرطة كاسيت) فيها محاورات علمية بينه وبين

---

(٢٤) والحقيقة أنه ليس بينهما تخالف في ذلك لما يعلم السيد السقاف أن السيد الغماري يوافقه على ما ذهب إليه !!

السيد عبد الله فيها ثناء وتقدير من السيد الأستاذ للتلميذ المحب الذي يقدر بشدة فضل شيخه بعلو كعبه في العلم والمعرفة ! ويقول إنه لولاه لما صار له هذا العلم والفهم !!

ثالثاً : أن السيد الغماري أعلى الله تعالى درجته أوصى السيد السقاف في إجازته له ألا يتعصب إلا للحق ، ويفيد ذلك أنه لا يوصيه أن يتعصب له ولا أن يحافظ على موافقته له في أقواله وهذا من أهم أصول السادة الغمارية ، فقد كتب له بخطه الكريم في الإجازة قائلاً : « **أوصيه بالتثبت والتحري فيما ينقل أو يقول وبملازمة التقوى وترك الحمية والتعصب إلا للحق الواضح ...** » **!!**

رابعاً : وأما قول سعيد ص (٤٦) :

[**وما فائدة الانتساب إلى شيخ يا أخ حسن وأنت تخالفه في الأصول العقائدية والمناهج النظرية والعلمية وحقيقة الانتساب ليس مجرد الرؤية أو الصحبة الجسدية بل هو في الالتزام بما التزم به الشيخ من القواعد والأصول**][٢٥] فقول باطل متهاوٍ يستخف به كل عاقل بصير ـ بعد ما بيناه وما سنبينه هنا ـ وما هو إلا للتمويه وخداع البسطاء !!

ولنذكر بعض نماذج من مخالفة بعض العلماء لشيوخهم مع احترامهم لهم :

نماذج من مخالفة العلماء بعضهم لبعض وخاصة مخالفة التلميذ للشيخ مع احترامه وإجلاله :

فالبخاري خالف شيخه أحمد في مسألة خلق القرآن ، والإمام الشافعي خالف شيخه الإمام مالكاً في أمور كثيرة وأصول منها : عمل أهل المدينة !

كما أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كان تلميذاً للإمام إبراهيم بن أبي يحيى

---

(٢٥) فهل يلتزم هذا المسكين وأضرابه بهذا التعريف في الانتساب لصحبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! فيعتبر من خالفه صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته وعادى سيدنا علياً ليس صحابياً أو لا فضل له ؟!

الذي قال أحمد بن حنبل فيه كما في « تهذيب التهذيب » (١/ ١٣٧) : « **كان قدرياً معتزلياً جهمياً كل بلاء فيه** ، ... وقال بشر بن المفضل : سألت فقهاء أهل المدينة عنه فكلهم يقولون كذاب ، ... وسمعت يحيى يقول : كان فيه ثلاث خصال : كان كذاباً وكان قدرياً وكان رافضياً ..... **وقال العجلي : كان قدرياً معتزلياً رافضياً** وكان من أحفظ الناس وكان قد سمع علماً كثيراً ...... **وقال البزار : .... وهو من أستاذي الشافعي وعز علينا** ..... وقال إسحاق بن راهويه : **ما رأيت أحداً يحتج بإبراهيم بن أبي يحيى مثل الشافعي ....** » !

ومع ذلك خالفهم الشافعي فوثقه وقال إنه الثقة الذي لا يُتَّهم !!

وقد خالف إمام الحرمين شيخه ووالده أبو محمد الجويني في علم الأصول والفروع ومن ذلك ما نقله الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣/ ٦٥) حيث قال :

[**واختلف في شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتاً وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها ، فقال الشيخ أبو محمد الجويني يحرم** شد الرحال إلى غيرها عملاً بظاهر هذا الحديث ...... **والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم]** .

تصريح علماء الأشاعرة بمخالفة الأشعري :

من أصول الأشاعرة عدم التقليد والتقييد ووجوب النظر كما تقدَّم حتى قال صاحب « الجوهرة » :

إذ كل من قلد في التوحيد   إيمانه لم يخل من ترديد

ومقتضى هذا خلاف الأشعرية للأشعري ولبعضهم البعض وهو كثير جداً ، فلنذكر طرفاً من ذلك :

قال الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٧) عند الكلام على مسألة (تكليف ما لا يطاق) :

[**والأشعري إمامنا لكننا   في ذا نخالفه بكل لسان**] .

ويقول أيضاً :

[والشيخ والأستاذ متفقان **في عقد وفي أشياء مختلفان**] .

ويقول :

[**والأشعرية بينهم خُلْف إذا عُدَّت مسائله على الإنسان**

بلغت مئين وكلهم ذو سنة أخذت عن المبعوث من عدنان] .

يعني السبكي رحمه الله تعالى : أن بين الأشاعرة اختلاف في مئات المسائل العقائدية ووجود مذاهب واتجاهات مختلفة عدة في الفروع والأصول عندهم إلا أن الجميع يعدون من أهل السنة ، وبالتالي فإن المسائل التي خالف فيها السيد السقاف قول الجمهور أو الجميع لا تخرجه من أهل السنة ! كما أن إمام الحرمين حينما قال باستقلال العباد في أفعالهم الاختيارية لم يخرج من أهل السنة[٢٦] !

فهذا الفخر الرازي يقول في كتابه « أصول الدين »[٢٧] ص (٦٨) : « المسألة التاسعة عشرة : أنه تعالى باق لذاته **خلافاً للأشعري** » .

وفي ذلك الكتاب مسائل أخرى خالف فيها الفخرُ الرازيُّ الأشعريَّ [انظر ص (٨٩) و (٩٠) وغير ذلك] ، ومنها ما وافق فيها الرازيُّ المعتزلةَ وخالف فيها الأشعريَّ مثل قوله في ((أصول الدين)) أيضاً ص (٨٩) :

[قال أبو الحسن الأشعري : الاستطاعة لا توجد إلا **مع الفعل** ، **وقالت المعتزلة : لا توجد إلا قبل الفعل** ، **والمختار عندنا** أن القدرة هي عبارة عن

---

(٢٦) ليس كون الإنسان من أهل السنة أو من غير أهل السنة هو الدليل على أنه من أهل الحق ! وإنما المعتبر هو الاقتداء بالقرآن والسنة واتباع الحق الذي جاء من عند الله تعالى ! سواء كان المتبع من أهل السنة أو من غير أهل السنة !

(٢٧) طبعة دار الكتاب العربي / بيروت / ١٤٠٤هـ .

سلامة الأعضاء وعن المزاج المعتدل **فإنها حاصلة قبل حصول الفعل** ....] وهذا موافق لقول المعتزلة في هذه المسألة[٢٨] .

وتقدَّم قول الإمام الغزالي أيضاً : « **فإن زعم ـ صاحبك ـ أن حدَّ الكفر ما يخالف مذهب الأشعري أو مذهب المعتزلي أو الحنبلي أو غيرهم فاعلم أنه غر بليد**[٢٩] **، قد قيَّده التقليد ، فهو أعمى من العميان ، فلا تضيِّع بإصلاحه الزمان ...** »[٣٠] .

وقال الحافظ السبكي عن إمام الحرمين[٣١] : « **والإمام لا يتقيد بالأشعري** .... » .

---

(٢٨) قال الإمام العلامة الكوثري رحمه الله تعالى في التعليق على « النظامية » ص (٣٦) : [والرازي هو قدوة المتأخرين في تصور الجبر في مذهب الأشعري لكن استقرَّ رأيه على ما ذكره في « نهاية العقول في دراية الأصول » حيث قال : « إن للقدرة معنيين : أحدهما : مجرَّد القوة التي هي مبدأ الأفعال المختلفة ، والثاني : القوة المستجمعة لشرائط التأثير ، والأولى قبل الفعل ، وتتعلق بالضدين ـ وهي مدار التكليف ـ والثانية مع الفعل ولا تتعلق بالضدين ، ولعل الشيخ الأشعري أراد بالقدرة القوة المستجمعة لشرائط التأثير ، فلذلك حكم بأنها مع الفعل وأنها لا تتعلق بالضدين ، والمعتزلة أرادوا بالقدرة مجرَّد القوة العضلية ، فلذلك قالوا بوجودها قبل الفعل وتعلقها بالأمور المتضادة ، فهذا وجه الجمع بين المذهبين » اهـ وهكذا يكون الرازي أفلت من يد من يرى الجبر في مذهب الأشعري ..] انتهى كلام العلامة الكوثري رحمه الله تعالى .

(٢٩) ومنه يُعْلَم مكانة هذا الداعي إلى التقليد وقد حاركلامه عليه حيث قال ص (٦٨) من كتابه المتهافت في حق السيد : (وهكذا فتوجد عدة فروق فعل بين الله وفعل العبد **ولكن الغر لا يلتفت إليها** فيزعم أن فعل العبد خلق مثل فعل الله تعالى) مع أن السيد حفظه الله تعالى لم يقل بشيء من ذلك إلا أنه الكذب والتطاول !

(٣٠) من كتاب « فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة » ص (٣٩) .

(٣١) في « طبقات الشافعية الكبرى » (٥/ ١٩٢) .

وقال الإمام السبكي أثناء حديثه عن الكسب والاختيار[٣٢] : « ولإمام الحرمين والغزالي **مذهب** يزيد على **المذهبين** جميعاً ، **ويدنو كل الدنو من الاعتزال** وليس هو هو[٣٣] » .

وهذا يدل على أنه يجوز مخالفة المشهور من مذهب الأشعري !!

[**تنبيه**] : وكم من مسألة خالف فيها سعيد الأشاعرة والأشعري كقوله مثلاً بعدم تكليف ما لا يطاق[٣٤] ! وهذا خلاف ما عليه الأشعري وجمهور الأشاعرة !! قال الشيخ زاده في « نظم الفرائد » في الفريدة السادسة عشرة : « وذهب الشيخ الأشعري وجمهور أصحابه إلى أن التكليف بما لا يطاق جائز » !!

---

(٣٢) في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٦) .

(٣٣) بل هو هو ! إذ أن إمام الحرمين يصرِّح في النظامية بأن قدرة العبد الحادثة هي المؤثرة ! وبذلك يكون متطابقاً مع المعتزلة في الاعتقاد في هذه القضية !

(٣٤) انظر تهذيب السنوسية ص (٢٩) .

مزيد من البيان

وقد كان صاحب الادعاء المتهافت قد نقل في كتابه (الذي حوى التخبط والتناقض) ص (٤٥) فقرة من كتاب السيد عبد الله ابن الصديق الغماري أعلى الله تعالى درجته « بدع التفاسير » من الصحيفة الخامسة فيها وصف تفاسير بالبدعة وذكر بعد ذلك بعض المسائل التي عابها آنذاك على المعتزلة والتي يقول بها السيد السقاف أعلى الله تعالى درجته !

ويتم هدم هذا الأمر الذي ذكره هذا المسكين بالتالي :

إن السيد عبد الله الغماري أعلى الله درجته أوصى السيد السقاف أن لا يتعصب إلا للحق وهذا الأصل العظيم الذي أَصَّلَهُ السيد الغماري طبقه السيد السقاف وتبعه وأطاعه فيه ! ولم يقل السيد الغماري أعلى الله درجته للسيد السقاف : حافظ على قواعد وأصول الأشاعرة والماتريدية وما قرره الطحاوي في عقيدته وما قررته أنا في كتبي !!

بل قال له : عليك بالدليل كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى إذا صح الحديث فهو مذهبي !!

بل نص السيد الغماري في كتابه « بدع التفاسير » ص (١١) على أمر تعامى عنه المسكين وأخفاه عن قليلي البحث الذين هم حوله أو الذين يقرأوون كتابه المتهافت ليتم له تدليسه وافتراؤه ! وهذا الأمر هو قول السيد الغماري هناك :

[ولا يجوز ـ للمفسر ـ أن يتمحَّل في تأويل الآية ويتطلب الوجوه البعيدة في الإعراب ، أو يحملها على المعاني التي لا تتفق مع سياقها ، أو سبب نزولها **لتفيد رأي فلان ، أو عقيدة فلان** ، فإن هذا تحريف لكلام الله تعالى وتغيير لمعانيه وهو منشأ بدع التفاسير وسبب هام لكثرة وقوعها في تفاسير المعتزلة

كما مرَّت الإشارة إليه ، **ويرتكب هذا من أهل الحديث : الحافظ الطحاوي الحنفي** .....] .

فتأمل تساوي المعتزلة والطحاوي في ذلك بنظر السيد عبد الله ابن الصديق **!!** وهذا ما كتمه وتعامى عنه هذا المسكين ليخفي الحقيقة الهادمة لتخرصاته وأحلامه وأهدافه **!**

ومن أصول الإمام الغماري ذم المجسمة الذين يثبتون لله تعالى يدين وعينين ! :

وقد بيَّن السيد الغماري أن من يقول بأن لله تعالى يدين وعينين على الحقيقة فكلامه هذا يودي به إلى التجسيم ؛ والأشعري قائل بذلك والسيد السقاف سائر على قواعد ومنهاج شيخه الغماري أعلى الله تعالى درجته **!!**

وقد اعترف سعيد في « تخبيص السنوسية » ص (٥٤) أن من يقول بأن لله تعالى عينين مجسم حيث قال هناك :

[**كما يتوهم المجسمة فيقولون إن لله عينين ..... فهذا تجسيم محض**] .

قال السيد الغماري أيضاً في « بدع التفاسير » ص (١٠) إن آيات الصفات يمتنع حملها على الحقيقة مثل آيات الاستواء واليدين وأردف ذلك بقوله :

[إلا أن قليلاً من جهلة المجسمة حملوها على حقيقتها فوصفوا الله باليدين والأيدي والأعين والاستواء والمجيء .... إن كان نفي صفات المخلوقات عن الخالق سبحانه وتعالى جهلاً **فالجهل خير من علم يصف الله باليد** .....] !!

وقال السيد الغماري في (سبيل التوفيق) : « وهكذا المشبهة يكرهون التنزيه ويسمون المنزهين معطلة وجهمية ، والأنصاري يقول في الأربعين إن الله يقال له : « شخص وأن له عينين ويدين لهما أصابع » .... فإنكاري لهذه

المخازي أَحْفَظَ الشيخ بكراً وأغضبه مع أن إثبات الحد لله كفر[٣٥] ..... » .

وهذا المسكين يعلم هو والمتعصبون أن الأشعري يثبت العينين لله تعالى عما يقول وكذا اليدين على الحقيقة والظاهر وغير ذلك من الترهات في حق المولى سبحانه وتعالى ! والسيد الغماري أعلى الله درجته ينكر ذلك سواء قال به الأشعري أم غيره ! والسيد السقاف في هذا محافظ على أصول الإمام الغماري نابذ لترهات الأشعري كما أن هذا المتعصب نابذ أيضاً لعقيدة الأشعري المذكورة في الإبانة ومقالات الإسلاميين وغير محافظ على أصول الأشعري وكلامه في إثبات العينين !

فإذا كان سعيد يرفض اتباع الأشعري في إثبات العينين واليدين الحقيقيتين ولا يعدهما من جملة الصفات فهو مصيب في ذلك تماماً مثل صواب الإمام الغماري أعلى الله درجته وتلميذه العلامة سماحة السيد السقاف حفظه الله تعالى وغيرهم من أهل العلم في عدم موافقة الأشعري على بعض ما أخطأ فيه هو وغيره ، فمن الخطأ الجسيم دعوة هذا المسكين إلى التعصب للأشعري على غير بصيرة مع أن مذهب الأشعري عدم جواز تقليده في عقيدته التي منها إثبات العينين واليدين الحقيقيتين وكونه سبحانه ساكن السماء وغير ذلك من الترهات العقائدية المردودة ! وقد أهلك نفسه هذا المسكين بالدعوة إلى التعصب المذموم للأشعري !!

ولقد عاب الأشعري في « الإبانة » و « مقالات الإسلاميين » على المعتزلة فكانت أصوله ـ وتباً لها من أصول ـ عدم تأويل آيات الصفات في الاستواء

---

(٣٥) والسيد السقاف حفظه الله تعالى على منهج السيد عبدالله ابن الصديق في كشف ضلال المجسمة الذين يثبتون هذه الأعضاء والحد لله تعالى وقد صنَّف في ذلك مصنفات خاصة !!

واليدين والعينين وأخذها على ظاهرها وحقيقتها !!

وهذا خلاف ما عليه العقلاء كالسيد الغماري والسيد السقاف والمعتزلة وعقلاء الأشاعرة المنزهون كإمام الحرمين وحجة الإسلام الغزالي والفخر الرازي وغيرهم !

قال الأشعري في « الإبانة » :

[وجب أن يُرْجَع من قوله أيدي إلى يدين ؛ **لأن القرآن على ظاهره ، ولا يزول عن ظاهره إلا بحجة ، فإن وجدنا حجة أزلنا بها ذكر الأيدي عن الظاهر إلى ظاهر آخر**(٣٦) **، ووجب أن يكون الظاهر الآخر على حقيقته لا يزول عنها إلا بحجّة**(٣٧)] . مع أن الأشعري في هذا عدل عن ظاهر القرآن فإن القرآن يقول (أيدي) كما نقله هنا وهو يقول يدين اثنتين !

ثم قال الأشعري :

[كذلك قوله تعالى : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ **على ظاهره أو حقيقته من إثبات اليدين** ، ولا يجوز أن يعدل به عن ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا

---

(٣٦) قال مولانا صاحب الفضيلة سماحة السيد السقاف في مقدمته لكتاب ((الإبانة)) ص (٢٠) في الحاشية معلقاً على قول الأشعري هذا ما نصه : إذن هو يقول بظاهر اليدين اللتين هما جارحتان وليس لهما ظاهر إلا ذلك ! والمعنى المغيب عنا الذي يدعيه غير ظاهر له ! فتبين تناقضه واضطرابه في هذه المسألة وانكشف أنه يقول بالظاهر وهو الجارحة ! تعالى الله سبحانه عما يهذي به الظالمون علواً كبيراً .

(٣٧) قال سماحة السيد السقاف أيضاً : هذا تصريح واضح بالجارحة ! فهو يذكر (الظاهر) و (على حقيقته) وأي حقيقة وظاهر لليدين إلا هذه الجارحة المعروفة عند جميع الناس ؟! وقال ابن الجوزي في ((دفع شبه التشبيه)) ص (١٠٢) :

[ثم قلتم في الأحاديث : تُحمل على ظاهرها ! وظاهر القَدَم الجارحة .... فلو أنكم قلتم : نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر عليكم أحد إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح] .

إلا بحجة] . وقال بعد ذلك :

[بل واجب أن يكون قوله تعالى : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ **إثبات يدين لله تعالى في الحقيقة**] !!! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

وقال **الأشعري في** « **المقالات** » **(١/ ٣٤٥) : [وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿ تجري بأعيننا ﴾]** .

فهل يقبل المسكين والمتعصبون بهذه الأغاليط[٣٨] ؟!

وقد علَّق العلامة ابن حزم على أفكار الأشعري وعقيدته وأصوله الباطلة هذه فقال **في** « **الفصل في الملل والنحل** » **(٢/ ١٢٧) :**

[وقال الأشعري إن المراد بقول الله تعالى أيدينا إنما معناه اليدان وإن ذكر الأعين إنما معناه عينان وهذا باطل مُدْخِلٌ في قول المجسمة] !!

وهذا كلام صحيح جداً من ابن حزم في تشخيص مذهب الأشعري !!

وقد تقدَّم أن الأشعري قال بأن ذلك على ظاهره وعلى حقيقته !! وجمهور الأشاعرة على خلاف ذلك !!

فقد قال ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (١٣/ ٤٣٢) عند شرح الحديث رقم (٧٤٤٤) :

[فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ومن لم يتضح له وعلم أن الله مُنَزَّهٌ عن الذي يقتضيه ظاهرها إما أن يُكَذِّب نَقَلَتها وإما أن يُؤَوِّلها] .

---

(٣٨) ومنها قول الباقلاني في « التمهيد » ص (٢٩٨-٢٩٩) : « صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي : الحياة والعلم والقدرة والبصر والإرادة والبقاء **والوجه والعينان واليدان** ... » !! فهل قال أصحاب الحواشي والسنوسي أن الوجه والعينين المغايرتين للبصر واليدين المغايرتين للقدرة من صفات الله تعالى ؟!

والسيد السقاف الذي اتبع السيد الغماري في رده لبعض أحــاديث الصحيحيــن تارة وتأويلها تارة أخرى كما قــال ابــن حجــر (إمــا أن يكــذب نقلتهــا وإمــا أن يؤولها) !

جهله بالأثر السلبي للأمويين والعباسيين في علوم الإسلام وسعيهم في زرع الأحقاد بين فرق المسلمين

وقد أراد صاحبنا المسكين أن يتعامى عن إدراك كثير من القضايا الكلية في أن السلطات السياسية في الدول الغابرة في العهد الأموي والعباسي وبعض الدول التي جاءت بعد ذلك هي التي أمرت بتشويه الاعتزال والتشيع والحنفية ، وإن تأثُّر بعض العلماء المعتبرين والذين لهم في نظرنا احترام وتوقير إنما ذموا المعتزلة وغيرهم لما نشأوا عليه من التأثر بتلك الكتب التي كتبت في زمن الاضطهاد السياسي للعلماء والضغط عليهم(٣٩) !

ومن أدلة ذلك :

١- **حديث** : « **أول من يغير سنتي رجل من بني أمية** » **صحيح** وصححه الألباني في صحيحته (٤/ ٣٢٩برقم١٧٤٩) .

وقد رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٦٠) عن أبي ذر ، وعنه رواه ابن عدي في الكامل (٣/ ١٦٤) وهو مروي بلفظ آخر وهو : « لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية »(٤٠) .

---

(٣٩) قال الشيخ العلامة الكوثري معتذراً عن بعض الكلمات القاسية التي وجهها إمام الحرمين للمعتزلة مع أنه يقول بقولهم أو بشبهه في تأثير القدرة الحادثة في الفعل : « وعذر المؤلف أنه كان في زمن كان فيه الفريقان يتراميان بكل سوء ، **فما كان يستطيع في مثل ذلك الزمن أن يتلطف مع الخصوم في مناقشاته معهم** نسأل الله الاستقامة في القول والعمل » . التعليق على النظامية ص (٣٧) .

(٤٠) حديث حسن . رواه البزار (٤/ ١٠٩) عن أبي عبيدة ، والحارث ابن أبي أسامة (٢/ ٦٤٢) ، وأبو يعلى (٢/ ١٧٥و١٧٦) ، ونُعَيم بن حمّاد في الفتن (١/ ٢٨٠و٢٨٢) . وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥/ ٢٤١) : « رواه أبو يعلى والبزار ورجال

٢- أحد التابعين يقول لعبدالله بن عمرو بن العاص إن معاوية يأمرنـا أن نـأكل أموالنا بيننا بالباطل وأن نقتل أنفسنا وابن عمرو لا يستطيع أن يـرد هـذه التهمـة عن معاوية .

روى مسلم في الصحيح (١٨٤٤) وغيره عن عبد الرحمن بن عبـد رب الكعبـة أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص :

« **هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا** ، واللـه تعالى يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾ » .

قال : فسكت ساعة ثم قال : أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله .

٣- ما قاله الذهبي من أن المتوكل اسـتقدم المحدثيـن إلـى سـامراء وأعطـاهم أموالاً وأمرهم مقابل ذلك أن يرووا أحـاديث الرؤيـة والصفـات التـي هـي فـي الحقيقة أحاديث التجسيم والتشبيه التي ناكف بها المتوكل مـدارس التنزيـه فـي ذلك العصر !! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٤) : [وفي سنة ٢٣٤ أظهر المتوكل السنة وزجر عن القول بخلق القرآن وكتب بذلـك إلـى الأمصـار واستقدم المحدثين إلـى سـامراء وأجـزل صلاتهـم ورووا أحـاديث[41] الرؤيـة والصفات » .

أبي يعلى رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يدرك أبا عبيدة » .

وفي تاريخ قزوين للرافعي (١/ ٤٧٥) عن هاشم بن عروة عن أبيه عن جابر عن أبي عبيـدة ، وقد ذكر المناوي في فيض القدير (٣/ ٩٤برقم٢٨٤١) أن ممن رواه الروياني وابن عساكر ، وذكر السيد الحـافظ أحمـد ابـن الصديـق فـي « المـداوي » أن الدولابـي رواه فـي الكنـى (١/ ١٦٣) عن أبي ذر . / انظر كتاب السيد : ((زهر الريحان)) .

(٤١) وقال الذهبي في العبر (١/ ٧٨) : « وأمر بنشر أحاديث الرؤية والصفات » .

٤- وقد بلغ الحال ببعض خلفاء بني أمية وهو يزيد بن عبد الملك أن أتى له قومه بأربعين شيخاً فشهدوا له بأن الخلفاء ليس عليهم حساب ولا عذاب[٤٢] .

٥- نقل الذهبي في السير (٧/ ١٣٠) في ترجمة الأوزاعي أنه قال : « ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه » .

٦- الوثيقة القادرية وما ترتب عليها من اضطهاد على الأحناف والشيعة والمعتزلة[٤٣] .

٧- وقد أورد العلامة الشيخ الكوثري رحمه الله تعالى في المقالات ص (٥٢٧) في مقالته (من أنباء العلم والعلماء) أن ابن أبي ذئب عالم المدينة قال لأبي جعفر المنصور العباسي :

(أنت والله عندي شر الرجال ، استأثرت بمال الله ورسوله وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وأهلكت الضعيف وأتعبت القوي ، وأمسكت أموالهم ، فما حجتك غداً بين يدي الله ؟! .... ولذا ترى الإمام الشافعي رضي الله عنه يأسف كل الأسف حيث لم يدرك ابن أبي ذئب .

ولذا كان أبو حنيفة يزيد على هؤلاء ويقول ، عن أبي جعفر المنصور العباسي ـ إنه لص متغلّب ....) !

---

(٤٢) انظر البداية والنهاية (٩/ ٢٣٢) وتاريخ دمشق (٦٥/ ٣٠٤) وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٢١٧) ، والعبر للذهبي (١/ ٢٣) .

(٤٣) انظر المنتظم للحافظ ابن الجوزي (١٥/ ١٢٥) في حوادث سنة (٤٠٨) .

اتفاق نظرتي الإمام الغماري والسيد السقاف في عدم عصمة الصحيح

وقبل أن نعرض ما قاله صاحبنا في ذلك نذكر بأن ابن تيمية والألباني وغيرهما ممن ينتسب للسلف يضعفون أحاديث في الصحيحين ، والأمثلة على ذلك كثيرة ذكرها سماحة السيد في كتابه تناقضات الألباني وكتبه الأخرى .

قال المتعصب ص (٣٩) :

[وقد سقط السقاف في عين ما حذَّر منه الشيخ الغماري فجعل من "الصحيحين" (البخاري ومسلم) مسرحاً للضعيف والموضوع ، وكم ادعى بأن فيهما العديد من الإسرائيليات والموضوعات] !!!

أقول : ما حذر منه الإمام الغماري هو تطاول الجهلة قليلي البضاعة غير العارفين بالحديث وعلومه ، وما أراده أعلى الله درجته هو الرد على بعض المشايخ الذين لم يتمكنوا من علوم السنة النبوية ثم راحوا يردون الأحاديث بمجرد الهوى . هذا ما حذر منه الإمام الغماري ، وإلا فهو لا يقول بعصمة الصحيحين كما يدّعي سعيد ويحاول إيهام العامة .

وكم من حديث ضعفه الإمام الغماري وهو في صحيحي البخاري ومسلم !! ودونك كتابه « الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة » حتى تكون على بينة من أمرك ، ففيه أوضح برهان على أن السيد السقاف وشيخه الإمام الغماري يسيران في نفس الفلك وهو نفسه طريق الجهابذة والمحققين من أهل العلم من أهل السنة الذين لا يرون كتاباً غير كتاب الله تعالى يسلم من الخلل والأوهام(٤٤) والاختلاف(٤٥) .

---

(٤٤) قال الحافظ الدمياطي كما في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٠/ ١١٥) ما نصه :
[وأما إمام الدنيا أبو عبد الله البخاري ففي جامعه الصحيح أوهام] .

وقال السيد الحافظ الشريف أحمد ابن الصدِّيق الغماري في كتاب « الجواب المفيد » ص (٨٣) :

[وليس كل الكتب مشتملة على الصحيح إلا كتاب الله تعالى وحده ، **وهذا صحيح البخاري ومسلم فيه الكثير من الغلط والباطل المحقق فعليك** بقبول الحق والصواب ورد ما هو باطل بحسب ميزان العلم والعقل] .

وقال الإمام الغزالي الأشعري في « المستصفى » (٢/ ٣٥٣) في شروط المجتهد وكونه عالماً بالسنة وبتعديل الرواة وتجريحهم :

[والعدالة ـ في الرواة ـ إنما تُعرف بالخبرة والمشاهدة أو بتواتر الخبر ، **فما نزل عنه فهو تقليد ، وذلك بأن يقلد البخاري ومسلماً في أخبار الصحيحين وأنهما ما رووها إلا عمن عرفوا عدالته فهذا مجرَّد تقليد وإنما يزول التقليد** بأن يعرف أحوال الرواة بتسامع أحوالهم وسيرهم ثم ينظر في سيرهم أنها تقتضي العدالة أم لا وذلك طويل .....] **!!**

والمقلد المتعصب لم يتعلم ذلك ولم يعرف أن كبار العلماء نصوا على هذا **!!** ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى **!**

ثم قال سعيد أيضاً ص ٣٩ واصفاً السيد السقاف : [**فهو كثيراً ما يتهم المحدثين والحفاظ بالتواطؤ على ما يزعمه ، فهو يتهمهم في أحكامهم على الرواة ويتهمهم في أحكامهم على الأحاديث ، فيزعم أنهم صححوا بعض الأحاديث وسكتوا عن بعض لإرضاء الحكام من الدولة الأموية أو إرضاء للمجسمة وهكذا**] .

قلت : قد ذكر سعيد نحو كلامه هذا في كتابه « بيان الزائف » ص (٥٨) حين

---

(٤٥) وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾(النساء/ ٨٢) ، فكل كتاب سوى كتاب الله لا يخلو من النقص **!**

قال هناك محاولاً ذم السيد السقاف : [فيحيل العديد من الآراء التي تصدر عنهم[٤٦] إلى تحيزهم لفلان وانحرافهم عن فلان ومكايدة بعضهم لبعض] ، وفي ذلك الوقت قمت بالرد عليه في مقالة بعنوان (الجرح والتعديل علم منضبط أم مزاجية في الأحكام) نشرت في جريدة البلاد الأردنية الأسبوعية[٤٧] وها أنا أثبتها هنا لتعم الفائدة .

الجرح والتعديل علم منضبط أم مزاجية في الأحكام ؟

إن حقيقة التثبت التي جاء بها ديننا الحنيف تعدّ أصلاً في منهجية البحث العلمي التي يستطيع المحقق من خلالها معرفة الصحيح والسقيم من المرويات المشحونة في كتب التراث الإسلامي. ومع كل الصرخات التي يطلقها المهتمون بدراسة الأسانيد نحو ضرورة نبذ التقليد في جرح وتعديل الرواة ومحاولة إعادة دراسة أحوالهم لاستنباط الحكم الصحيح على مروياتهم قبولاً أو ردّاً، إلا أننا وللأسف الشديد نجد استرسالاً في اتّباع منهج التقليد دون تدقيق ولا تروّ ؛ مما جعل صناعة الحديث عملاً متكرراً وخالياً من الإبداع معتمداً على نقل أحكام الأولين وحسب !!

لا بل وما يزيد الأسف والأسى أن يستمر المتأخرون وحتى وقتنا هذا (عدا النزر اليسير من المتحررين من أسر العصبية) بمتابعة من سلفهم في أحكام الجرح والتعديل التي افتقد كثير منها إلى الموضوعية والنزاهة.

لقد وجد البعض من الجرح والتعديل فرصة لتوزيع اتهاماته وأوهامه وظنونه، فراح يعدّل هذا ويقدح في ذاك دون حجة أو بينة بل استناداً للهوى ونزعات

---

(٤٦) أي عن بعض المحدثين .

(٤٧) وذلك في العدد رقم (٦٣١) والمؤرخ بـ ٢١/٦/٢٠٠٦ ، وقد قرأها سعيد في ذلك الوقت ولم يجد جواباً ، ولله الحمد .

النفس، فكم من تقي ورع جرحوه واتهموه بأسباب تعد في حقيقتها أساساً للعدالة !! وكم وثقوا فاسقاً مارقاً وحاله المذمومة لا تخفى على أحد !

فهذا هو وراث علم النبوة وعلم من أعلام الأئمة سيدنا جعفر الصادق عليه السلام يقدح به الحافظ!! يحيى بن سعيد القطان ويقول عنه بكل جفاء(٤٨) : [في نفسي منه شيء] !!! وهذا القطان عدّه الذهبي في رسالته (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) من الذين إذا تكلموا في الرجال قُبِلَ قولهم(٤٩) !! فحسبنا الله ونعم الوكيل .

لقد روى أصحاب الكتب الستة لسيدنا جعفر الصادق إلا البخاري الذي اغتر بأمثال القطان فلم يرو عنه في صحيحه ، وطار فرحاً بذلك النواصب حتى قالها ابن تيمية بكل صراحة في « منهاج السنة » (٧/ ٥٣٣) : [وقد استراب البخاري في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان] ، وهنا يحتار أولو الألباب وتضيق صدورهم ويثقل عليهم أن يترك البخاري إماماً عدلاً كالصادق سلام الله عليه ويروي لمن عقد قلبه وأطلق لسانه في سب وبغض أمير المؤمنين سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب الذي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، فكيف يخرج البخاري لأمثال حريز بن عثمان الحمصي

---

(٤٨) كما في كتاب « من تكلم فيه » للذهبي ص ٦٠ ما نصه : [قال القطان : في نفسي منه شيء ، ومجالد أحب إليَّ منه ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم ولم يحتج به البخاري] ، وفي تهذيب التهذيب (٢/ ٨٨) للحافظ ابن حجر قال : [قال ابن المديني سئل يحيى بن سعيد القطان عن جعفر الصادق فقال : في نفسي منه شيء] .

(٤٩) ذكره الذهبي في الطبقة الثالثة وأفرط في مدحه حتى قال فيه هناك واصفاً منزلته مع عبد الرحمن بن مهدي : [وناهيك بهما جلالة ونبلاً وعلماً وفضلاً فمن جرحاه لا يكاد والله يندمل جرحه] ، فياللعجب !!!

الذي يقول فيه ابن حبان[٥٠] : [كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة] ومع هذا يوثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين !!!! فسبحان الله العظيم.

وكذلك فعلوا بإمام الأئمة الفقهاء أبي حنيفة النعمان المجمع على علمه وفقهه وورعه، فقال فيه البخاري: [ضعيف تركوا حديثه] ولم يخرج له في صحيحه ، حتى أنه تحاشى ذكر اسمه في (الصحيح) فذكر الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل بالاسم ولكنه عندما يتعرض إلى أبي حنيفة فإنه يكني عنه بقوله : (وقال بعض الناس) أو (قول بعض الناس) !!!

وقد نقل لنا السيد السقاف حفظه الله تعالى في كتابه « زهر الريحان » ص (١٢٢) قول (١٩) تسعة عشر حافظاً وإماماً من أئمة الجرح والتعديل جرحوا الإمام الأعظم أبا حنيفة رحمه الله تعالى ولا التفات لهذا التجريح ؛ لأنه نابع عن بغض تيار المحدثين لأهل الرأي والكيد لهم !!

ثم جاءت مسألة خلق القرآن التي أصبحت أداة انتقام وإيذاء يرمي بها بعض الناس خصومهم ظلماً وعدواناً للنيل منهم فمن حَقَدَ على عالم رماه بمقالة خلق القرآن ، ليجرحه ويهدر وثاقته بمقياس أهل السنة في ذلك الحين ، وهذه طريقة سنّها أحمد بن حنبل وجعل الناس فيها بين خيارين إما أن يقولوا برأيه ويؤيدوه وإما أن يكونوا جهمية معتزلة ، حتى أنه هاجم المحايدين الذين أبوا الخوض في المسألة وسماهم بالواقفة ورماهم بالكفر في بعض ما يروى عنه ، قال الحافظ ابن عبد البر في « الانتقاء » في ترجمة الكرابيسي: [وكانت بينه وبين أحمد بن حنبل صداقة وكيدة فلما خالفه في القرآن عادت تلك الصداقة

---

(٥٠) انظر تهذيب التهذيب (٢/ ٢٠٧) لترى ما جاء من كلام أهل العلم فيه وبيان تحامله على سيدنا علي رضي الله عنه !

عداوة] ، فهل هذا من الإنصاف ؟! وهل الجرح والتعديل مبني على قواعد وأسس ، أم على موافقة آراء الأشخاص وأمزجتهم ؟؟؟ حتى أن الإمام أبا ثور عندما أنكر حديث : « خلق الله آدم على صورة الرحمن » الموضوع رماه أحمد بن حنبل بالتجهم وأمر أن يُهجر ومن يقول بقوله !!! ولا أظن عاقلاً يخفى عليه أن الإمام أبا ثور مصيب فيما ذهب إليه بلا شك ولا ريب ، وكلام أحمد فيه لا يقدم ولا يؤخر قيد أنملة.

ولقد تنبه بعض أهل العلم لهذا فها هو الإمام تاج الدين السبكي يكتب (قاعدة في الجرح والتعديل) يبين فيها حال من زلت قدمه في هاوية التقليد والتعصب موضحاً ضرورة تقليب النظر في حال الرواة خوفاً من جرح عدل أو تزكية فاسق ، حتى بيّن حال شيخه الذهبي وتعصبه المفرط تجاه الأشاعرة وأصحاب المذاهب من الحنفية والمالكية والشافعية ، وكيف نقم الذهبي على الإمام فخر الدين الرازي فأدخله في كتاب (الميزان) في الضعفاء ، وهو ممن لا رواية له ولا جرحه أحد !!

ولم يكن الإمام السبكي مدعياً ولا متجنياً على شيخه الذهبي كما ادعى البعض إذ وصفه بالتعصب أيضاً الحافظ السخاوي في (الإعلان بالتوبيخ) والإمام السيوطي في (قمع المعارض) وواقع الحال يثبت هذا ولا يدع مجالاً للريب[٥١].

وما يهمنا الآن بعد قناعتنا بوجود تسيّب وفوضوية في الجرح والتعديل أن

(٥١) لقد تتبع المؤرخ عبد الله بن أسعد اليافعي في ((مرآة الجنان)) كثيراً من نماذج تعصب الذهبي على مخالفيه والحط من قدرهم في السير والتراجم ، وقد جمع هذه المواضع مع بسط عبارات اليافعي العلامة الإمام اللكنوي في كتابه ((السعي المشكور في رد المذهب المأثور)) و ((كتاب تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد)) .

يضبط الأمر ويعاد النظر فيه ، وهذه دعوة للمهتمين والمشتغلين بذلك نشد أزرهم فيها وندعوهم للدراسة الموضوعية المتجردة لأحوال الرواة .ولا يعني هذا إهمال آراء الأولين بل نستأنس بها ولا نسلم دون بحث وتفتيش وتنقيب عن التراجم لفهم حقيقة الحال كي نعرف لم جرحوا فلان ولم وثقوا غيره.

هذه هي تماماً إحدى أبجديات دعوة سماحة السيد السقاف ضمن مشروعه التنويري الكبير الذي يشمل ثقافة الأمة بأكملها ، سار فيه ولا يزال متابعاً حتى اليوم ، حتى غدت كتبه وتعليقاته في علم الرجال وما يتصل بذلك مرجعاً لكل المنصفين من أصحاب المذاهب والفرق الإسلامية.

لكن ما يأسف له الإنسان تلك الرجعية المتمثلة بالتمسك بالماضي والاعتزاز به ورفض النقاش حوله مهما كانت المسوغات والأسباب ، فبعضهم لا يتصور رجلاً من أهل العصر يستدرك على البخاري أو أحمد بن حنبل أو الذهبي مع بعض ما ألمحنا إليه قبل قليل والذي لا يعد إلا أمثلة للإشارة ولفت الانتباه وحسب وإلا فاستقصاء أحوال المحدثين وأحكامهم العشوائية التي لا ضابط لها يحتاج إلى مجلدات عظام.

وهذا حال الأخ سعيد الذي يرفض التجديد والاجتهاد ويعتبره عملاً مدبراً ومكيدة للإسلام ولا يرى اجتهاداً إلا في إطار المذهب الأشعري المنحصر بنظره في تدقيقات وتحقيقات أصحاب الحواشي التي تعد في ميزان البحث ذروة جمود وتأخر في المذهب السني عموماً.

وفي كتيّب أصدره الأخ سعيد حديثاً وأسماه (بيان الزائف) تعرّض فيه لمنهجية السيد السقاف بقوله: [**فيحيل العديد من الآراء التي تصدر عنهم إلى تحيزهم لفلان وانحرافهم عن فلان ومكايدة بعضهم لبعض**] ، ويرى سعيد أيضاً أن هذا يزيل الثقة بالعلماء وينزع الثقة بالدين !!!!

سبحانك ربي، وهل تضعيف البخاري لأبي حنيفة إلا غلط بيّن !!! وهل رمي أحمد بن حنبل لأبي ثور بالتجهم إلا مكايدة !!! وهل إعراض البخاري عن سيدنا جعفر الصادق وقبوله حريز بن عثمان إلا تحيّز ظاهر !!!! وهل إدخال الذهبي للإمام الرازي في الضعفاء إلا تعصّب كما يراه أهل العلم من قبل !!!!
وهل كشف الحقائق وتزييف الأوهام أصبح من نوازع الدين!!!
وإن كنت أخالف سعيداً بدعواه هذه إلا أنني اعتذر له بعدم اطلاعه على علوم الحديث عموماً وعلى كتب السير والتراجم خصوصاً راجياً من الله تعالى أن يهديه بلطفه وتوفيقه إلى مراجعة ما يكتب مسترشداً بما أشرنا إليه في هذه العجالة ، لأن دعوى التستر على ما مضى وقبوله بصوابه وغلطه لا يعد ثقة بالعلماء بل تعامياً عن الحقائق التي لن تجد آذاناً صاغية بين أجيال المسلمين المتطلعة إلى صدق الرواية وحقيقة الواقع.
إلى هنا انتهت المقالة .
ثم أزيدك يا سعيد أن الحسد كان له مدخله في جرح البعض وتعديل الآخر ، فهذا التاج السبكي يقولها بكل وضوح لا يقبل تأويلاً منك أو من غيرك ، في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢/ ٢٣٠) : [**ولا يرتاب المنصف في أن محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد** التي لم يسلم منها إلا أهل العصمة ، وقد سأل بعضهم البخاري عما بينه وبين محمد بن يحيى فقال البخاري : **كم يعترى محمد بن يحيى الحسد في العلم** ، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء] .
فهكذا يرى أهل العلم ببصائرهم حقيقة الأمر ، لا كما يريد سعيد أن يلبس ويدلس ثم يزخرف الأمر فيجعله جريمة يرمي بها السيد السقاف !!
ثم قال سعيد محاولاً التشويش ص ٤٠ من كتابه المشوش بافتراءاته : [**وكم قدح في العديد من الصحابة فزعم أن بعضهم يروي الإسرائيليات ويوهم الناس بأنها أحاديث ، ولذلك فهو كثيراً**

ما يشكك برواية عبد الله بن عمرو بن العاص وبأبي هريرة ، وغيرهما] .

وقال ص (٤٢) : [**إذن هو يتهم صحابياً بأنه يروي عن الكتب الإسرائيلية**] !!

قلت : ما قاله سماحة السيد السقاف قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في « التلخيص » (٤/ ١٥٤) عن حديث هناك حيث قال :

[فهو وإن كان إسناده صحيحاً لكن عبد الله بن عمرو كان يأخذ عن الإسرائيليات] .

أما رواية بعض الصحابة للإسرائيليات فهذا من المسلّم به عند أهل الحديث ومن لا يعرف ذلك فهو لم يعرف من الرواية لا اسمها ولا رسمها !

ففي تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢١) أن البخاري وجماعة من الحفاظ طعنوا في حديث التربة الموجود في صحيح مسلم ، فقال ابن كثير هناك : [فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ... فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمد الأعور عن ابن جرير به وفيه استيعاب الأيام السبعة والله تعالى قد قال في ستة أيام ولهذا **تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار** ليس مرفوعاً] .

وقال ابن كثير أيضاً في تفسيره (١/ ٧٠) عن نفس حديث التربة : [وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب ، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعاً]

فهذا البخاري وابن المديني قد زعما أن صحابياً روى الإسرائيليات !

وغيرهما من الحفاظ على ذلك ، وردوا هذا الحديث[٥٢] لأن فيه أن مدة الخلق سبعة أيام وقد تعارضت مع القرآن الكريم الذي يقرر ستة أيام .

وقد جاء أيضاً في « سير أعلام النبلاء » (٢/ ٦٠٦) و « البداية والنهاية » (٨/ ١٠٩) عن بُسْر بن سعيد[٥٣] قال :

[اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويحدِّثنا عن كعب ، ثمَّ يقوم ، **فأسمع بعض مَنْ كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ، ويجعل حديث كعب عن رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم] .

وأما عمرو بن العاص ، فقد قال الحافظ ابن حجر في كتاب « النكت على كتاب ابن الصلاح » (٢/ ٥٣٢) ما نصه :

[وكعبدالله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان حصل له في وقعة اليرموك كتب كثيرة من كتب أهل الكتاب **فكان يخبر بما فيها** من الأمور المغيبة ، حتى كان بعض أصحابه ربما قال له : حدّثنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ولا تحدّثنا عن الصحيفة ، فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور التي قدَّمنا ذكرها الرفع].

فتبين بهذا أن ما يقوله السيد السقاف هو بعينه ما قاله ابن حجر **!!** فهلا تجرأ

---

(٥٢) مع أنه الآن في صحيح مسلم ، وبهذا تتبخر مزاعم سعيد ومطاعنه بالسيد السقاف لتضعيفه أحاديث في الصحيحين ، ويتبين أن طريقة الحفاظ هي عرض الحديث على كتاب الله فإن خالفه ضربوا بالحديث عرض الحائط ، ولا يُقال لمن يفعل ذلك : رد الحديث (واعتمد على فهمه السقيم) أو (واعتمد في رده على فهمه الكاسد) كما يفعل سعيد بسوء منطقه وتطاوله على مولانا السيد السقاف.

(٥٣) بسر بن سعيد من كبار التابعين ، ترجمه الذهبي في السير (٤/ ٥٩٤) فقال عنه : [الإمام القدوة ...] ، توفي سنة ١٠٠ هـ .

سعيد وأكمل مطاعنه لتطال الإمـام ابـن حجـر !! حتـى يتجـرد مـن آخـر قشـة يستظل بها ولتنكشف كل سيئاته التـي طالمـا أخفاهـا بلعبـه دور حـامي حمـى أهل السنة !!!!

ولا بد هنا أن نشير إلى افتراء سعيد الذي يزعم فيه أن السيد السقاف يطعن بمن روى الإسرائيليات من الصحابة لأجل روايتهم وحسب ، ومـا هـذا إلا محـض افتراء كان قد صرح السيد السقاف بخلافه منذ زمن كما في مقدمته العطـرة(٥٤) لكتاب العلو حين قال هناك ص ٢٧ : [والظاهر أن أولئك **الصحابـة مـا كـانوا يعتقـدون** صحـة مـا رووه عـن أولئـك] ، وقـال سـماحته أيضـاً ص ٢٩ : [ولا أقول بأن أولئك الصحابة هم الذين رفعوا هذه الأخبار وإنما أجزم بخطـأ مـن روى ذلـك عنهـم فظنـه مـن كـلام النبـي صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم فرفعه !!] .

فانظر أخي القارئ كيف يبرئ السيد السـقاف الصحابـة وكيـف يحـاول سـعيد زوراً وبهتاناً أن يطعن بهم على لسان السيد السقاف !!! فتعجب كل العجب !!

(٥٤) مقدمة كتاب العلو التي صنعها السيد السقاف أضحت مرجعاً في رواية الإسـرائيليات وتسربها للفكر الإسلامي ، وقد لاقـت هـذه المقدمـة ثنـاء مـن أهـل العلـم علـى اختـلاف مذاهبهـم ، وكـم رأيـت حديثـاً مـن كـاتب ومؤلـف أصبـح يعـول عليهـا ويعـزو إليهـا ، ولله الحمد .

يعيب المسكين على السيد التأويل
ويدعوه للأخذ بظواهر الآيات خلافاً لأصول الأشاعرة

قال سعيد ص ٣٦ : [**وكيف بالله تعالى يكون السقاف سنياً وهو يقول بكفر فاعل الكبيرة ويقول بخلق أفعال العباد ، وينفي كثيراً من ظواهر الآيات**] . كذا قال سعيد ـ عامله الله بعدله ـ ، فأما كفر فاعل الكبيرة فهي محض افتراء وتقوّل متعمد ، لا يكون بطريق السهو لعدم الشبهة فيه ، ولوضوح كلام السيد السقاف في هذا الأمر كما سنبينه فيما بعد . **وأما نفي ظواهر الآيات فالكلام عليها من وجوه :**

الأول : أن الصاوي الأشعري قال في حاشيته على الجلالين[55] عند الكلام على قوله تعالى : ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ الكهف : ٢٤ ما نصه :

[**الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر**] ، فقل لنا يا سعيد الآن بالله عليك كيف يكون الصاوي سنياً !!!!

وهذا الكلام نقله الصاوي في شرح الجوهرة ص (٢٤٩-٢٥٠) عن كتاب المقدمات للسنوسي رحمه الله تعالى ! فكيف يكون السنوسي أيضاً أشعرياً ؟!

وقال الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٥/ ١٩٢) : « إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهياء الإصرار على الظاهر والاعتقاد أنه المراد » .

والثاني : أن إنكار ظواهر الآيات قد مشى عليه أئمة أهل السنة واعتبروه من مداخل التجسيم وأبواب التشبيه ومزالقه ، وقد تقدَّم قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (١٣/ ٤٣٢) :

[**فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم**] .

وقال العلامة ابن جماعة في « إيضاح الدليل » ص ٥٤ :

---

(٥٥) حاشية الصاوي على الجلالين (٣/ ١٠) طبعة دار الفكر .

[أما ترك هذه النصوص على ظاهرها دون تأويل سواء كان إجمالياً أو تفصيلياً فهو غير جائز وهو شيء لم يجنح إليه سلف ولا خلف] .

فهل يُقال بعد ذلك إن الأخذ بظواهر الآيات يجعلك سنياً !!! وهل التأويل أصبح في نظر سعيد انحراف وخروج عن السنة ؟!!!

منهج السيد الغماري أن الإسرائليات لها دور كبير في تحريف العقائد والسيد السقاف يرى صحة ذلك أيضاً وانزعاج صاحبنا من هذا الأمر

أنكر سعيد على السيد السقاف حفظه الله تعالى أنه حكم على بعض النصوص والأفكار بأنها من الإسرائيليات ولم يعلم أن هذا هو منهج السادة الغمارية الذين منهم السيد عبد الله ابن الصديق أعلى الله تعالى درجته ! وقد عاب ذلك على السيد السقاف وانتقده في الكتاب المتهافت الذي يذكر فيه الخلاف بين السيدين الكريمين ! فقد قال صاحبنا ص (٣٩) : [**وكم ادَّعى فيهما من الإسرائيليات والموضوعات**] و ص (٤٠) و ص (٧٧) و ص (١١١) !!

لا ندري لماذا يمتعض وينزعج سعيد من الواقع المرير بالنسبة له ، القاضي على الخرافات وترهات العقائد الباطلة القائمة بذهنه ! مع أن هذا أيضاً هو منهج ساداتنا الغمارية أعلى الله منازلهم ، ولنطلعه على بعض ذلك :

قال السيد عبد الله الغماري في « بدع التفاسير » ص (١٥٤) :

[**وأعجب من هذا أن تلك الإسرائيليات تغلغلت في كتب العلماء وتسلطت على عقولهم حتى صارت عندهم عقيدة !! على أساسها يفهمون القرآن ......**] !!

وقال السيد الغماري أعلى الله درجته في الصحيفة التالية ص (١٥٥) :

[**فانظر إلى أي حد سيطرت الإسرائيليات على عقول علمائنا وتفكيرهم ؟!**][٥٦] . وقال السيد الحافظ الجهبذ الشريف أحمد ابن الصديق الغماري في أواخر كتابه « المغير » ص (١٣٧) :

« فكم من حديث صححه الحفاظ وهو باطل بالنظر إلى معناه ومعارضته للقرآن أو السنة الصحيحة ، أو مخالفة الواقع والتاريخ ، وذلك لدخول الوهم والغلط فيه على المعروف بالعدالة ، بل قد يتعمَّد الكذب ، فإنَّ الشهرة بالعدالة لا تفيد القطع في الواقع ، **ومنها أحاديث الصحيحين فإنَّ فيها ما هو مقطوع ببطلانه ، فلا تغترَّ بذلك ، ولا تتهيب الحكم عليه بالوضع لما يذكرونه من الإجماع على صحة ما فيهما ، فإنها دعوى فارغة ، لا تثبت عند البحث والتمحيص** ، فإنَّ الإجماع على صحة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول ولا واقع ..... » .

وهذا مذهب أهل السنة كما تقدَّم فإن الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي قال في « التلخيص » (٤/ ١٥٤) عن حديث هناك :

[**فهو وإن كان إسناده صحيحاً لكن عبد الله بن عمرو كان يأخذ عن الإسرائيليات**] . فظهر أنه لا ضير في حكم السيد السقاف على بعض الأفكار

---

(٥٦) وهذا مما يهدم ما يقوله سعيد في كتابه ص (٣٩) حيث يقول : [وقد سقط السقاف في عين ما حذر منه الشيخ الغماري ، فجعل من "الصحيحين" (البخاري ومسلم) مسرحاً للضعيف والموضوع ، وكم ادعى بأن فيهما العديد من الإسرائيليات والموضوعات] اهـ ، وقد تعامى سعيد عن رد السيد الغماري أعلى الله درجته لعدد من أحاديث الصحيحين ـ اللذين أجمعت عليهما الأمة وتلقتهما بالقبول على زعم هذا المتعصب وأمثاله !! ـ ولا أدل على ذلك مما ذكره السيد الغماري في كتابه : « الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة » !! فليرجع إليه عسى أن يهديه الله تعالى !!

والنصوص الحديثية أنها من الإسرائيليات فهذا منهج علمي صحيح عند أهل السنة والجماعة وأقره السادة الغمارية أعلى الله منزلتهم والسيد السقاف سائر على هذا الأصل !!

ثناء السيد عبد الله على الكشاف للزمخشري المعتزلي

ثم أثنى السيد الغماري ص (١٥٦) من « بدع التفاسير » على تفسير الكشاف للزمخشري المعتزلي وقد اعتمد عليه بشكل كلي في تأليف كتابه « بدع التفاسير » لأن الزمخشري كان يذكر كثيراً لفظة (بدع التفاسير) ، كما أثنى ص (١٥٩) على تفسير الطبرسي الشيعي وعاب ص (١٥٨) على تفسير البيضاوي الالتزام بالأشعرية فقال :

[تفسير البيضاوي مختصر من الكشاف غير أنه أعرض عن حكاية القراءات الشاذة إلا في القليل **والتزم مذهب الأشعرية** ، وقد ينساق مع الزمخشري .....] !! وكذا عاب ذلك على النسفي أيضاً !!

فمن العيوب المنتقدة عند السيد الغماري الالتزام بالمذهب الأشعري والسيد السقاف على هذا الأصل والمنوال !! فهو موافق للسيد الغماري في المنهج في عدم الالتزام بالأشعرية ولا بالاعتزال !!

وهناك بعض الأمور التي يجب أن يعرفها من يريد معرفة الحق وقلبه خلي من الحسد والحقد !! وهذه الأمور هي :

١- أن السيد السقاف ليس معتزلياً ولا إباضياً ولا إمامياً فإن وافق في بعض أقواله مذهب المعتزلة[٥٧] أو غيرهم فهو اتباع منه للدليل من العقل والنقل لا

(٥٧) وهذا مثل ما وقع لكثير من أكابر العلماء مثل إمام الحرمين في موافقته المعتزلة في أن قدرة العبد الحادثة في المؤثرة في الفعل كما في الرسالة النظامية ، ومثله الرازي في آخر

لأنه مقلد لهم وينتمي إلى مذهبهم !!

٢- أن أصل منهج الإمام الغماري هو اتباع الدليل وعدم التقليد الأعمى وخاصة للحواشي المفلسة !

٣- أن السيد الغماري في أول عمره وفي الأزهر الشريف نشأ على كتب السادة الأشعرية المشحونة بذم المعتزلة وفي أواخر عمره وقف على مذهب الزيدية وهم متفقون مع المعتزلة في كثير من مسائل الاعتقاد فأثنى عليهم غاية الثناء ! والسيد السقاف يعرف السيد الغماري في آخر سني حياته وهو من أعلم الناس بمذهبه وبآخر أقواله واختياراته !!

كتاب بدع التفاسير
للسيد عبدالله ابن الصديق من أنفس كتبه وأنفعها
بنظر سماحة السيد السقاف

قال لي السيد السقاف عندما سألته عن كتاب السيد عبد الله ابن الصديق (بدع التفاسير) ما رأيك فيه ؟

فقال : [هو كتاب فذ وهو كبقية كتب السيد عبد الله وكتب ساداتنا الغمارية أعلى الله تعالى درجتهم مفيدة وماتعة وفيها علم غزير ومع ذلك فليست هي كتب معصومة منزهة عن الخطأ في عيننا كما أن كتبي أنا أيضاً ليست منزهة ولا

أقواله أيضاً ، وكالإمام الماوردي أقضى قضاة الشافعية الذي وصفه الذهبي في الميزان بأنه معتزلي ! فردَّ عليه الحافظ ابن حجر في ((اللسان)) (٥/ ٢٦٠) فقال : ((لا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال)) ثم قال الحافظ : ((قلت : ...والمسائل التي وافق عليها المعتزلة معروفة .... وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة)) .

أعتقد أنها معصومة ومصونة من الخطأ ، وقد أوصانا سادتنا الغمارية رضي الله عنهم وخاصة سيدنا ومولانا السيد عبد الله ابن الصديق بعدم التقليد وكان يقول لي (التقليد لا يأتي بخير) وقد رجع في آخر أيامه يثني على المعتزلة وعلى بقية الفرق والمذاهب الإسلامية[٥٨] ، وله تقريظات على كتب الزيدية[٥٩] هو والسيد أحمد ابن الصديق مع أننا نعرف أن الزيدية والمعتزلة يتفقون تقريباً في الاعتقاد ، ودونك كتاب « عدة الأكياس » في عقيدة الزيدية لتعرف أنه متطابق إلى حد كبير في كثير من مسائله مع عقيدة المعتزلة !

وأما ثناؤه على الشيخ الكوثري الذي يخالفه في مسائل عديدة فهو من الظهور بحيث لا يخفى !

هذا وقد ذكر السيد عبد الله ابن الصديق في كتابه (بدع التفاسير) أن من جملة التفاسير المبتدعة تفاسير لأساطين أهل السنة وعابهم بالتمسك بالمذهب الأشعري كما عاب على المعتزلة أيضاً ومن ذلك قول السيد الغماري في ذلك الكتاب ص (١١) : (يجب على المتصدي لتفسير القرآن الكريم أن يتجرَّد من الآراء المذهبية ويوطن نفسه على تقبل ما تفيده الآية وتدل عليه ويرجع عما كان يراه أو يعتقده بخلافها ..... ولا يجوز له أن يتمحل في تأويل الآية ..... لتفيد رأي فلان أو عقيدة فلان ..... ويرتكب هذا من أهل الحديث : الحافظ

---

(٥٨) الأشعري رجع في آخر حياته عن تكفير مخالفيه من أهل القبلة ! نقل ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » ص (١٤٩) عن السرخسي أنه قال : « لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري رحمه الله في داري ببغداد دعاني فأتيته فقال : اشهد عليَّ أني لا أكفر أحداً من أهل هذه القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا كله اختلاف العبارات » .

(٥٩) للسيد عبدالله ابن الصديق مقدمة على كتاب « البحر الزخار في فقه الأئمة الأطهار » وهو من كتب الزيدية أثنى عليهم فيها ثناء كبيراً .

الطحاوي الحنفي .....) ثم قال سيدي عبدالله ابـن الصديـق ص (١٥٨) عـن تفسير البيضاوي :

(تفسير البيضاوي مختصر من « الكشاف » غير أنه أعرض عن حكاية القراءات الشاذة إلا في القليل والتزم مذهب الأشعرية وقد ينساق مع الزمخشـري أحيانـاً تقليداً من غير تمحيص ...) !!

فالإمام البيضاوي الأشعري رحمه الله تعالى ينساق خلف المعتزلة مقلـداً لهـم ورغم ذلك بقي أشعرياً عندهم !!

إن السيد عبد الله ابن الصديق صنف كتاب « بدع التفاسير » وكتباً أخرى أيضـاً قبل السبعينيات (أي قبل سنة ١٩٧٠م) وذلك عندما كـان فـي سـجن جمـال عبد الناصر[٦٠] وإن كانت تلك الكتب قد طُبِعَتْ بعد ذلك بسـنين ، وكـان ممـا تميز به سادتنا الغمارية هو التطور في العلم وعـدم الجمـود والقـول بالاجتهـاد ونبذ التقليد وهذا قول مشهور عنهم واشتهر عن السيد أحمد والسيد عبدالله أن كلاً منهما قال : كنت مالكياً ثم صرت شافعياً ثم أصبحت مجتهداً[٦١] أو ما في معنى ذلك !

وتغير قول العالم في المسائل العلميـة هـو لتطـور الإنسـان فـي حياتـه واتسـاع دائرته العقلية والفكرية والعلمية وزيادة اطلاعـه[٦٢] ، لا كمـا يزعـم الحـاقدون

<u>**(٦٠)**</u> كما قال السيد وكما أثبت ذلك في كتابه ((سـبيل التوفيـق)) ص (١٠٣) مـن الطبعـة الأخيرة .

<u>**(٦١)**</u> قال السيد عبدالله ابن الصديق في (بدع التفاسير) ص (١٨٥) : [**وكنت مالكيـاً ثـم صرت شافعياً <u>ثم تركت التقليد</u>** ....] .

<u>**(٦٢)**</u> ومثال ذلك أن السيد عبد الله أعلى الله تعالى درجته قال في كتابه (سـبيل التوفيـق) ص (١٠٨) : [ولما كنا بمصر كتب أخي الزمزمي رسـالة فـي تحريـم حلـق اللحيـة وكـان يعرض عليَّ ما يكتبه منها فأصحح له بعض العبـارة وحيـن أتمهـا سـميتها لـه (تنبيـه أولـي

والحاسدون أنه كان يظهر شيئاً ثم أظهر ما هو بخلافه أو أنه تدرَّج بالقول للوصول للقول الذي يريده !

وقد قال السيد عبد الله ابن الصديق في رجلٍ حاقدٍ حاول أن يفسد بينه وبين الشيخ الكوثري رحمهما الله تعالى : (لكن بعض الجهلة مثل ذلك الحاقد أسخن الله عينه اتخذوا ذلك الخلاف العلمي سبباً لإشعال نار العداوة بيننا ، فخيب الله مسعاهم ، ورَدَّهُم خاسئين)[٦٣] .

والسيد عبد الله ابن الصديق كان صديق الشيخ الكوثري ويعرف آراءه العقائدية وثناءه على المعتزلة وكان مع ذلك يحترمه ويجله ويصفه بالاطلاع الواسع والعلم الغزير .

ومما يثبت أن السيد الإمام عبدالله ابن الصديق يتمسك بالحق ولا يعوِّل على التقليد وإن زعموا فيه الإجماع قوله في « سبيل التوفيق » ص (١٣٨) :

(ومنها أنني نبهت على أن نسخ التلاوة الذي أجمع عليه الأصوليون ليس بجائز بل هو مستحيل عقلاً وكتبت فيه رسالة ذوق الحلاوة وهي مطبوعة)] انتهى كلام السيد السقاف متحدثاً عن كتاب بدع التفاسير .

البصائر على أن حلق اللحية من الكبائر) وكنت أفهم إذ ذاك أن كل محرم كبيرة ولا أعرف الفرق بين الصغيرة والكبيرة ثم تمكنت في علم الأصول ..... **وأدركت غلطي** في تسمية تلك الرسالة لأن اللحية ثبت الأمر بإعفائها ولم يثبت في حلقها وعيد فتكون صغيرة] . فتأمل !!

(٦٣) حاشية بدع التفاسير ص (١٧٩-١٨٠) .

كيف يهول صاحبنا الأمور

فيزعم أن من رد على الطحاوي في مسألة فقد رد على الأمة وعلى أهل السنة والأشاعرة

أسطورة عقيدة الطحاوي وتلقي الأمة لها بالقبول :

إن تلقي الأمة لكتاب بـالقبول لا يعنـي أن كـل مـا فيـه صحيـح ، فقـد وصـف الحافظ ابن حجر مسند أحمد (بأن الأمة تلقته بالقبول)[٦٤] وهذا لا يعنـي أنـه ليس فيه ما هو ضعيف ومردود وغير ثابت . كمـا تلقـت الأمـة السـنن الأربعـة بالقبول ولم يعنِ هذا أنـه ليـس فيهـا حديـث موضـوع أو ضعيـف ، بـل تلقـت الصحيحيـن بـالقبول ، ومـع ذلـك فـإن للحفـاظ والمحدثيـــن نقـــداً عليهمـــا كالدارقطني والحاكم وابن الجوزي والذهبي وابن حجر وغيرهم ولهم نصوص تبين أن فيهما ما هو مردود وغير ثابت !!

فمن أراد أن يفرض علينا كتاباً ـ غير كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه البـاطل مـن بين يديه ولا من خلفه ـ فيقول لنا إن هذا الكتاب معصوم كـالقرآن وإن كـل مـا فيه صحيح لأن الأمة تلقته بالقبول فهو مغالط مكابر لا قيمة لكلامه عند جميـع العقلاء !

ورحم الله الإمام الشافعي رضي الله عنه الذي قـال : أبـى أن يصـح إلا كتـاب الله تعالى !

وبالتالي فإن دعوى سعيد بأن عقيدة الطحـاوي تلقتهـا الأمـة بـالقبول ويقتضـي

---

(٦٤) كما في مقدمة كتاب ((القول المسدد)) للحافظ ابـن حجـر ، و ((تدريـب الـراوي)) للحافظ السيوطي (١/ ١٧٢) الناقل عنه .

ذلك أنه لا يجوز نقد أي فكرة أو جملة فيها لقول الإمام السبكي رحمه الله تعالى (تلقتها الأمة بالقبول) دعوى باطلة لا سيما والمقصود بالأمة ههنا هم أهل السنة أو الأشاعرة والماتريدية منهم ، فخرج بذلك جميع الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى إذ لم يتلقوها بالقبول فكيف يقال تلقتها الأمة بالقبول ؟!

أم أن هؤلاء الآخرين ليسوا بمسلمين وليسوا من الأمة ؟!!!

ثم إن قول القائل عن عقيدة الطحاوي (تلقتها الأمة بالقبول) غير مُسَلَّم وفيه نزاع من ناحيتين :

الأولى : أن هناك مسائل مودعة فيها جرى فيها اختلاف بين الأشاعرة والماتريدية الأحناف ! بل فيها من المسائل ما يخالف رأي الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ! والسبكي قال إن فيها ست مسائل وقع فيها الخلاف كما سيأتي إن شاء الله تعالى !!

والثانية : إن هذه العقيدة لم يهتم بها أحد ولم تنتشر في عصر مؤلفها ولا في القرون الثلاثة التي جاءت بعده ! وإنما يقال في الشيء أنه تلقته الأمة بالقبول إذا اهتم به العلماء وما زال يذكر ويقرأ ويتلى على مر الأيام والشهور ككتب الفقه وكتب الأحاديث المتداولة ! وهذا غير متحقق في عقيدة الطحاوي إذ كانت مُجَمَّدَة طول القرون التي تلت حياة مؤلفها لأن أول شارح لها عرفناه هو أبو الفضائل الشيباني المتوفى سنة ٦٣٠هـ تقريباً !! وبقيت مجمدة بعد ذلك إلى عصرنا هذا !!

ملاحظة مهمة : لقد انتقد السيدُ عبدالله الغماري أعلى الله درجته وبعضُ العلماء السابقين من أهل السنة والجماعة الطحاويَّ ، وهذا يدل على أنه مخطىء في أمور عديدة مثله مثل بقية البشر ! والسيد السقاف حفظه الله تعالى سائر على ذلك ولا ضير !

فمما قاله العلامة المحدث سيدنا عبدالله ابن الصديق الغماري أعلى الله درجته في الطحاوي ما ذكره في كتابه (بدع التفاسير) ص (١١) حيث قال :

[**يجب على المتصدي لتفسير القرآن الكريم أن يتجرَّد من الآراء المذهبية ويوطن نفسه على تقبل ما تفيده الآية وتدل عليه ويرجع عما كان يراه أو يعتقده بخلافها ..... ولا يجوز له أن يتمحل في تأويل الآية ..... لتفيد رأي فلان أو عقيدة فلان ..... ويرتكب هذا من أهل الحديث : الحافظ الطحاوي الحنفي** .....] انتهى باختصار .

وممن انتقد الطحاويَّ أيضاً من كبار الحفاظ الإمام الحافظ البيهقي إذ قال في « معرفة السنن والآثار » (٢/ ٦٠-٦١) :

[**زعم الطحاوي أنه تتبع الآثار** ثم روى الأحاديث الصحيحة في ولوغ الكلب ، وترك القول بالعدد الوارد في تطهير الإناء منه ، واستعمال التراب فيه ... فكيف يجوز ترك رواية الحفاظ الثقات الأثبات من أوجه كثيرة لا يكون مثلها غلطاً برواية واحد قد عُرِفَ بمخالفة الحفاظ في بعض أحاديثه ؟!] .

وقال البيهقي هناك (٢/ ٩٧) أيضاً :

[**ترك الطحاوي القول** بحديث بئر بُضاعة ، وحملها على ما يعلم جيران بئر بضاعة من حالها خلاف ما قال ......

ثم زعم أنه يتبع الآثار وهو فيما روينا يتركها ، والله المستعان] .

وبالتالي فإن (متن العقيدة الطحاوية) إن صحت نسبته إلى الطحاوي(٦٥) لا

(٦٥) لأن في متن الطحاوي ما يدخل الريبة في قلب الباحث من صحة نسبة المتن لمؤلفه ! في عدة قضايا منها : قضية الكسب المذكورة فيه ، فقد اشتهر أن مبتكرها هو الأشعري فكيف يذكرها الطحاوي قبله والأحناف كما هو معلوم آثروا لفظ الاختيار على الكسب فلم استخدمه الطحاوي ؟!!

يمثل إلا وجهة نظر الطحاوي فقط وهو بشر يصيب ويخطىء[٦٦] ! فلا يمثل هذا المتن وجهة نظر الأمة الإسلامية وإجماعها كما يحاول أن يصور ذلك بعض الناس وخاصة المهوشون بالباطل من المقلدة المتعصبة ! خاصة أن كلمة الإمام السبكي عندما أثنى على عقيدة الطحاوي كانت في سياق آخر غير ما أراد أن يستثمره سعيد ! مع كون الإمام السبكي غير معصوم وكلامه يجوز عليه الخطأ ! وقد نبَّه السيد السقاف حفظه الله تعالى في « صحيح شرح الطحاوية » ص (١٨) بأن كلمة الإمام السبكي تلك التي جاء فيها ثناء على عقيدة الطحاوي حوت بعض الأخطاء !!

فرحم الله تعالى السبكي والطحاوي غير المعصومين !

(٦٦) كما أن هناك من ادَّعى عصمة الصحيحين ـ كابن الصلاح ـ وأن الأمة أجمعت على ما فيهما وتلقتهما بالقبول ومع ذلك رد الحفاظ والمحدثون ذلك وانتقدوا أحاديث فيهما وصنفوا فيها مصنفات قبل ابن الصلاح وبعده ! خاصة والباب مفتوح للنقد إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ! فذهب ذلك الإجماع المدعى وذلك القبول أدراج الرياح !!

ادعاء سعيد أن عقيدة الإمام الطحاوي مجمع عليها عند أهل السنة

من أوهام سعيد التي يحلو له التعايش معها إصراره على أن أهل السنة أجمعوا على القول بمحتوى متن عقيدة الإمام الطحاوي ، فقال سعيد ص ٣١ من كتابه : [**ومعلوم أن متن الطحاوي قد اتفق عليه أهل السنة**] ، وقال أيضاً ص ٣٦ : [**وقد علمنا أن أهل السنة يوافقون الطحاوي**] .

قلت : بل أهل السنة لم يجمعوا عليها ، وبعض ما فيها مخالف لقول الأشعري نفسه كما قال تقي الدين السبكي ونقله عنه ابنه التاج في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٧٧) فقال هناك ما نصه : [سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول ما تضمنته عقيدة الطحاوي هو ما يعتقده الأشعري لا **يخالفه** إلا في ثلاث مسائل] ، فهل يا تُرى ينعقد الإجماع عند سعيد دون الأشعري ؟!

لا بل وعندما تفحص التاج السبكي عقيدة الطحاوي زاد ثلاث مسائل أخرى أيضاً من كلام القوم يخالفون فيها عقيدة الطحاوي ، فقال في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٤) : [وقد عرفنا أن الشيخ الإمام كان يقول إن عقيدة الطحاوي لم تشتمل إلا على ثلاث ولكنا نحن جمعنا **الثلاث الأخر** من كلام القوم .أولها : أن الرب تعالى له عندنا أن يعذب الطائعين ويثيب العاصين كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل لا حجر عليه في ملكه ولا داعي له إلى فعله وعندهم **يجب** تعذيب العاصي وإثابة المطيع ويمتنع العكس ...] .

فهل يُقال بعد هذا أجمع أهل السنة ؟؟؟

أما عند سعيد فالقول قوله والإجماع ما توهمه هو وعلى الملأ موافقته !!! عافاه الله ورده إلى الحق بلطفه .

(فرع) : نماذج من خلاف أهل السنة لما في متن الطحاوية :

وحتى يكون المرء على بينة من أمره ، هذه بعض مسائل خالف فيهــا أعـلام أو مذاهب من أهل السنة أفكار العقيدة الطحاوية ومنها :

أولاً : مسألة تكليف ما لا يُطاق :

قال الطحاوي : [ولم يُكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون] .

قلت : هذا خلاف ما عليه الأشعري نفسه القائل فــي كتابـه « الإبانـة » ص ٢٣٩ : [ويُقال لهم : أليس قد كلف اللـه تعـالى الكـافرين أن يسـمعوا الحـق ويقبلـوه ويؤمنوا به ؟ فلا بد من نعم .

فيقال لهم : فقد قال اللـه تعـالى : ﴿ مـا كـانوا يسـتطيعون السـمع ﴾(هود/ ٢٠) ، وقال : ﴿ وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾(الكهف/ ١٠١) ، وقد كلفهم السمع] .

فهذا صريح قول الأشعري في أن اللــه تعـالى كلـف الكفـار بالإيمـان وهـم لا يقدرون عليه !!!

فإذا كان الأشعري مخالفاً ، فهل ينعقد إجماع أهل السنة دونه ؟!! أم أن خلافـه غير معتبر ولا حظ له من النظر ؟!

ثانياً : المسح على الخفين :

قال الطحاوي : [ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر] .

قلت : أنكر الإمام مالك المسـح فـي آخـر حياتـه ، قـال القرطبـي فـي تفسـيره (٦/ ٩٣) : [فإن قيل إن المسح على الخفين منسوخ بسورة المـائدة وقـد قالـه ابن عباس ورد المسح أبو هريرة وعائشة وأنكـره مـالك فـي روايـة عنـه ...] ، وقال أبو الوليد ابن رشد في « بداية المجتهـد » ص (١٣) : [القـول المشـهور أنه جائز على الإطلاق ... والقــول الثـاني جـوازه فـي السـفر دون الحضـر ... والقول الثالث منع جوازه بإطلاق وهو أشدها ، والأقـاويل الثلاثـة مرويـة عـن

الصدر الأول وعن مالك] .

ثالثاً : تفضيل سيدنا أبي بكر رضي الله عنه :

قال الطحاوي : [ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه **تفضيلاً له** وتقديماً على جميع الأمة] .

قلت : مسألة تفضيل سيدنا أبي بكر على الصحابة مسألة خلافية بين الصحابة قبل أن تكون بين أهل السنة ، وخلاف الصحابة فيها مقرر معروف وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٣/ ٢٧) عدداً من الصحابة ممن كان يُقدّم سيدنا علياً عليه السلام . وهي مسألة اجتهادية في نظر أهل السنة لا يُقطع بها كما قال الباقلاني في كتاب « مناقب الأئمة الأربعة » ص (٤٨١) : [وقد قلنا في صدر الكلام في التفضيل : إنها مسألة اجتهاد وأن الأمر محتمل] .

وقال إمام الحرمين في « الإرشاد » ص (٤٣١) في تفضيل الخلفاء الراشدين بعضهم على بعض :

[لم يقم عندنا دليل قاطع على تفضيل بعض الأئمة على بعض] .

فائدة : وعلى تفضيل سيدنا علي عليه السلام والعترة الشريفة مذهب الأئمة الغمارية ، فهذا الإمام المجتهد السيد أحمد بن الصديق الغماري يقول في كتابه « البحر العميق في مرويات ابن الصديق » (١/ ٥٤) :

[إن أفضل هذه الأمة على الإطلاق بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وولداها الحسن والحسين وأبوهما علي رضي الله عنهم أجمعين] .

ويقول الإمام العلامة السيد عبد الله الغماري في كتابه « الغرائب والوحدان » ص ٩١ : [أن علياً أعلم الصحابة وأفضلهم] .

والسيد السقاف على هذا المنهج اتباعاً منه للدليل !!

رابعاً : كرامات الأولياء :

قال الطحاوي عن الأولياء : [ونؤمن بما جاء من كراماتهم] .

قلت : أنكر كرامات الأولياء أبو عبد الله الحليمي من أهل السنة ، كما قال العلامة العصام في شرحه على شرح العلامة التفتازاني على العقائد النسفية ص (١٥٠) واعترف بذلك سعيد في « تخريب شرح السنوسية » ص (١٢٧) كما أنكرها غير الحليمي مثل الإسفراييني أيضاً من الأشاعرة كما في ترجمته من « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٣٥٥) .

سعيد لا يعرف بأن عبدالله بن عمرو بن العاص يروي الإسرائيليات بنظر أئمة ومحدثي أهل السنة

قال صاحبنا سعيد ص (٤٢) من كتابه المتهاوي : [**إذن هو يتهم صحابياً ــ عبدالله بن عمرو بن العاص ـ بأنه يروي عن الكتب الإسرائيلية**] .

أقول : إن القول بأن من الصحابة من يروي الإسرائيليات ليس قول السيد السقاف فحسب بل هو قول أساطين أئمة أهل السنة والجماعة وعلماء الجرح والتعديل والسادة الغمارية والسيد عبدالله ابن الصديق شيخ السيد السقاف **!!**

وليس السيد السقاف من ادَّعى ذلك وحده بل إن هذا قول أكابر العلماء من أهل السنة **!!**

وإليك بعض ذلك :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في « التلخيص الحبير » (٤/ ١٥٤) عن حديث هناك :

[**فهو وإن كان إسناده صحيحاً لكن عبد الله بن عمرو كان يأخذ عن الإسرائيليات**] .

وقال الحافظ ابن حجر في كتاب « النكت على كتاب ابن الصلاح » (٢/ ٥٣٢) شارحاً قول الحافظ ابن الصلاح (إذا كان الصحابي ينظر في الإسرائيليات فلا يُعطى تفسيره حكم الرفع) ما نصه :

« **وكعبدالله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان حصل له في وقعة اليرموك كتب كثيرة من كتب أهل الكتاب فكان يخبر بما فيها من الأمور المغيبة ، حتى كان بعض أصحابه ربما قال له : حدّثنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ولا**

تحدّثنا عن الصحيفة[٦٧] **، فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور التي قدَّمنا ذكرها الرفع لقوَّة الاحتمال** » انتهى كلام الحافظ ابن حجر .

فتبين بهذا أن ما يقوله السيد السقاف هو بعينه ما قاله ابن حجر !! فهلا تجرأ سعيد وأكمل مطاعنه لتطال الإمام ابن حجر !! حتى يتجرد من آخر قشة يستظل بها ولتنكشف كل سيآته التي طالما أخفاها بلعبه دور حامي حمى أهل السنة !!!!

ولا بد هنا أن نشير إلى افتراء سعيد الذي يزعم فيه أن السيد السقاف يطعن بمن روى الإسرائيليات من الصحابة لأجل روايتهم وحسب ، وما هذا إلا محض افتراء لأن سماحة السيد السقاف صرَّحَ بخلافه منذ زمن كما في مقدمته العطرة[٦٨] لكتاب العلو حين قال هناك ص (٢٧) :

[**والظاهر أن أولئك الصحابة ما كانوا يعتقدون صحة ما رووه عن أولئك**] .

وقال سماحته أيضاً ص (٢٩) :

[**ولا أقول بأن أولئك الصحابة هم الذين رفعوا هذه الأخبار وإنما أجزم بخطأ من روى ذلك عنهم فظنه من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفعه** !!] .

فانظر أخي القارئ كيف يبرئ السيد السقاف الصحابة وكيف يحاول سعيد زوراً وبهتاناً أن يطعن بهم على لسان السيد السقاف !!! فتعجب كل العجب !!

---

(٦٧) قال الذهبي في « سير النبلاء » (١٣/١٠٨) إنه لا يجوز تقليد جماعة من الصحابة في بعض المسائل .

(٦٨) مقدمة كتاب العلو التي صنعها السيد السقاف أضحت مرجعاً في رواية الإسرائيليات وتسربها للفكر الإسلامي ، وقد لاقت هذه المقدمة ثناء من أهل العلم على اختلاف مذاهبهم ، وكم رأيت حديثاً من كاتب ومؤلف أصبح يعول عليها ويعزو إليها ، ولله الحمد .

ثم السيد في ذلك كما أسلفنا على منهج السادة الغمارية رضي الله عنهم وأرضاهم فقال قال سيدنا عبدالله ابن الصديق الغماري في الجزء الثالث من « فتاواه » ص (٣٢) :

[ومعاوية أسهم في قتل الحسين عليه السلام لأنه كان يريد أن ينفرد بالملك ويجعله وراثة في بني أمية ، وهو من مسلمة الفتح الطلقاء ، ومسلمة الفتح نوعان : نوع حسن إسلامه فكان صحابياً فاضلاً مثل حكيم بن حزام وعتاب بن أسيد ، **ونوع لم يحسن إسلامه مثل معاوية وأبيه وبسر بن أرطأة السفاك عامل معاوية على اليمن ، وليس كل صحابي فاضلاً بل فيهم منحرفون عن الجادة مثل سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص** وجرير بن عبدالله البجلي ورئيسهم معاوية الباغي بنص الحديث] .

ومذهب السادة الغمارية في معاوية وعمرو بن العاص وجماعتهم من النواصب معلوم ومشهور والسيد السقاف يسير في ذلك على منهجهم ومذهبهم أعلى الله تعالى درجتهم وهو الحق الذي لا ريب فيه .

التعليق الفكاهي الظريف على الأمور الستة
التي يعيبها سعيد على السيد السقاف

الأشعرية التي يقول بها سعيد تغاير الأشعرية الحقيقية ! حيث إن هذا المسكين اختار أن يجعل الأشعرية مجمع الجرائم والظلم والجبر وتغييب العقل فصورها بذلك بأشنع الصور ، فقد أشكل على السيد السقاف وعاب عليه ستة مسائل وهي :

١- (عدل الله تعالى) وكأنه يرى أن المسلم من يقول بأن الله ظالم .

٢- (وخلق القرآن) طالباً من السيد أن يعاكس قول الله تعالى ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ من أجل عيون من يوهم بأنهم أصحاب المذهب الأشعري ، مع أن أئمة الأشعرية وأصحاب الحواشي كالباجوري الأشعري في « شرح الجوهرة » قد صرَّح بخلق القرآن ص (٩٤) حيث قال : [وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق] !!

٣- (وخلق المكلف أفعاله) !! طالباً من السيد أن يسوغ أفعال الظلمة والعصاة والفراعنة والمجرمين القتلة بزعمه أنها أفعال الله تعالى المقدرة عليهم والمخلوقة لله ابتداء من الخاطر ومروراً بالعزم والهم والاختيار إلى حدوث الفعل في الخارج . فكم هي فرحة الظلمة والمجرمين كبيرة في هذا المذهب الذي يسوغ الجرائم والفواحش ! ويعتقد سعيد ضلال مخالفيه في ذلك !!

٤- (ونفي تعلق المشيئة الإلهية بالمعاصي) !! طالباً من السيد القول إن معاصي الطغاة والمجرمين هي بأمر من الله تعالى !! فزنا الزاني هو فعل الله سبحانه وتعالى بنظر سعيد فوده وكم سيسعد الزناة بهذه الأباطيل !!

٥- (استحالة رؤية الله تعالى) !! طالباً من السيد أن يخالف قوله تعالى ﴿ لا

تدركه الأبصار ﴾ !

٦- (خلود العاصي في النار) !! طالباً منه أن يخالف كتاب الله تعالى في عدة مواضع منها ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً .... ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ﴾ وقوله تعالى ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ وغير ذلك من الآيات !

الأشاعرة يخطئون الأشعري وهم في الحقيقة مذاهب مختلفة
والسيد السقاف يثني على جمهور الأشاعرة لأنهم منزهة

الأشاعرة يخطئون الأشعري
كما نقل الحافظ ابن عساكر صاحب تبيين كذب المفتري

وما نريده هنا هو أن نزيل عن عقل سعيد غلواءه وحرقته المفتعلة على انتقاد السيد السقاف لبعض ما جاء في كتاب « الإبانة » للأشعري ، وذلك ببيان ما عليه الواعون من أهل السنة المدركون أن ما في كتب الأشعري يخالف اعتقادهم ، وبالتالي فقد نهوا عن النظر في كتبه ولم يحلّوا قراءتها إلا لمن عرف أخطاء الأشعري وغلطاته في كتبه المدونة .

وقال ابن عساكر أيضاً في « تبيين كذب المفتري » نقلاً عن قاضي العسكر ص (١٤٠) :

[وصنف أصحاب الشافعي كتباً كثيرة على وفق ما ذهب إليه الأشعري إلا أن بعض أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطأ أبا الحسن الأشعري في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد ونحوها على ما يبين في خلال المسائل إن شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التي أخطأ فيها ابو الحسن وعرف خطأه فلا بأس له بالنظر في كتبه فقد أمسك كتبه كثير من أصحابنا من أهل السنة والجماعة ونظروا فيها] .

وهذا كلام صريح من أئمة أهل السنة في تخطئة أبي الحسن الأشعري في مسائل !! وأن له أخطاء عقائدية فهم مخالفون له في الأصول !!

بيان أن الأشاعرة ليس لهم مذهب مُعَّين ولا قول واحد خلاف ما يريد أن يصوره سعيد

لقد بيَّن سماحة السيد حفظه الله تعالى في مقدمته التي وضعها لإبانة الأشعري أن الأشاعرة ليسوا مذهباً واحداً ولا قولاً متحداً ! بل لكل مجتهد نصيب ! ومنهم المخطىء ومنهم المصيب !

وهنا أعود إلى من لا يرى الأمور ولا يعرف الحق إلا بالمنظور الأشعري المتعصب[٦٩] فأقول له مذكراً إياه بما نقله سماحة السيد في مقدمته على الإبانة ص (٧) عن أحد أئمة الأشاعرة بنظره وهو الإمام الغزالي رحمه الله تعالى حين يقول في « فيصل التفرقة » ص (٣٩) :

[**فإن زعم ـ صاحبك ـ أن حدَّ الكفر ما يخالف مذهب الأشعري أو مذهب المعتزلي أو الحنبلي أو غيرهم فاعلم أنه غر بليد ، قد قيَّده التقليد ، فهو أعمى**

---

(٦٩) هذا إن سلمنا أنه مخلص للأشعرية والماتريدية وللمتهافتية !! وإلا فهو لا يريد إلا ليمتطي النفاق للأشعرية ليصل إلى مآربه الشخصية ونزواته الذاتية ! وبأي حال فإن ذلك لن يتم له ! لأنه ليس بعالم ولا يصح إطلاق لفظ شيخ عليه ! بشهادة أصحابه الذين عرفوه وقلوه !

ولا أدل على أنه يرى الأمور بمنظار الحواشي الهزيل من أنه قال في كتابه هناك ص (٦) :
[فنرى هؤلاء الأئمة قد ردوا على الفلاسفة والمنحرفين عن أصول الدين وردوا أيضاً على الفرق الأخرى المخالفين لأهل السنة كالشيعة والمعتزلة والإباضية وغيرهم ممن خالف أهل الحق في أصول المسائل وفروعها] .

لاحظوا كيف يريد أن يقيم اليوم خلافات وحروب على فروع المسائل !! ثم يصور للناس أنهم مخالفون لأصول الدين وللحق الذي أنزله الله تعالى المتمثل عنده بأصحاب الحواشي !

من العميان ، فلا تضيِّع بإصلاحه الزمان ...] .

وهذا مما يجعل قوله في كتابه المتهافت ص (٦٧) : [**وأما تنزيه الله تعالى في أفعاله فقد جعله علماؤنا ركناً مهماً جداً في مبحث علم التوحيد وخالفوا فيه المعتزلة والشيعة والزيدية وغيرهم ، ويندرج مع هؤلاء بعض المجسمة**][٧٠] من الأقوال الساقطة عند أئمة الأشاعرة الذاهبة أدراج الرياح !

والظاهر أنه لم يعتبر بعد بقول الإمام السبكي الأشعري في « طبقات الشافعية الكبرى » (٥/ ١٩٢) في ترجمة إمام الحرمين حيث يقول :

---

(٧٠) هذا الكلام يدل على أنه يتقوَّل على الأشاعرة الذين يلقبهم بـ (علماؤنا) فالشافعي والبيهقي والنووي والشربيني وغيرهم من أكابر السلف والأشاعرة ينصون على أن إجماع السلف والخلف على « الصلاة خلف المعتزلة ومناكحتهم وموارثتهم » [انظر « مغني المحتاج » (٤/ ١٣٥)] .

على أن هذا الكلام المتهافت فيه مغالطات عدة ، منها : أنه يريد أن يصوِّر بأن المذاهب والفرق الإسلامية التي ذكرها لا ينزهون الله تعالى في الفعل ، فهم كفار لمخالفتهم أركان توحيده السقيم بنظره الذي يكذبه فيه الأئمة الذين أشرنا إليهم ! ومنهم إمام الحرمين والغزالي والكوثري وغيرهم رحمهم الله تعالى .

ومنها : أنه يكفر المؤمنين والمسلمين بكلام ملتوٍ يسلك فيه مسالك ابن تيمية الحراني المجسم في اللف والدوران !! وهذا مثل قوله ص (٥٧) مومياً إلى التكفير القبيح : [ثم هل يصح للسقاف أن يجري أحكام الشريعة الإسلامية على الله تعالى ؟! إن هذا استهانة بمقام الألوهية] !! وإنني أذكره بأن هذا افتراء يودي إلى النار لأن سماحة السيد حفظه الله تعالى لم يُجْرِ أحكام الإسلام على الله تعالى ، وإنما أبطل التجويز العقلي القائم في ذهن هذا الإنسان وأمثاله في إثابة العاصي وتعذيب المطيع ! وإن الذي يجري صفات المخلوقين على الخالق سبحانه هو هذا المسكين الذي يقيس صفات الله على صفات العبيد المخلوقين والذي يقول بالصفة النفسية قياساً على ما يزعمه من دوران اللغات بِخَلَدِ الأطفال ! وغير ذلك من الترهات التي ذكرناها في (إحكام التقييد) على هذا العنيد !!

« **والإمام لا يتقيد لا بالأشعري** ولا بالشافعي ، لا سيما في البرهان ، وإنما يتكلم على حسب تأدية نظره واجتهاده ، **وربما خالف الأشعري** وأتى بعبارة عالية على عادة فصاحته ، تأدية نظره واجتهاده ، **فلا تحتمل المغاربة أن يقال مثلها في حق الأشعري** ، وقد حكينا كثيراً من ذلك في شرحنا على مختصر ابن الحاجب » .

فنتمنى للمتظاهر بأنه (متيم الأشاعرة والماتريدية) والذي يتخيل نفسه بأنه (من النظار من العلماء الأقلين)[٧١] أن يشفيه الله تعالى ويعافيه ويرده إلى سواء السبيل !

خاصة إذا زدنا على ذلك قول العلامة المحدِّث الكوثري حينما يقول في مقدمة تبيين كذب المفتري ص (١٨) :

« والمعتزلة على ضد الحشوية بخط مستقيم ... » .

ويتذكر ما قاله الشيخ مصطفى صبري في حق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى .

---

(٧١) إذ قد ذكر ذلك ص (٦) من كتابه ! وقرر بأنه منهم ص (٧) حيث قال المسكين : [قد أخذت عهداً على نفسي أن أقوم بهذا الواجب ....] وكأنه أهل لذلك !

تفنيد قوله بأن حصول الخلاف بين الأشاعرة لا يدل على وجود مذاهب متعددة بل هذه طرق وليست مذاهب !!

قال هذا المسكين ص (٢٠) من مقدمة « شرح صغرى الصغرى للسنوسي » :

[وحصول الخلاف بين بعض علماء الأشاعرة في شيء من المسائل ليس دليلاً على كون المذهب الأشعري مذاهب متعددة بعدد الخلافات كما يظن هذا الكاتب] !!!

وقال أيضاً :

[وقائل هذا القول ـ أي وجود عدة مذاهب ـ يحكم على نفسه بأنه لا يميز بين المذهب وبين الطريقة ..]

إلى آخر ما قال !!

ونقول : إن مما يدحض هذه الخرافة ويجعلها هباء منثوراً أنه هو نفسه ناقض نفسه في ذلك !! فقد ذكر في مواضع من كتبه أن المتكلمين الأشاعرة لهم مذهبان أو أكثر في بعض القضايا وإليكم مثالاً واضحاً على ذلك من بعض ما كتب لتدركوا مدى اللف والدوران الذي يقترفه :

قال المسكين ص (٦٣) من « تخبيصات السنوسية » :

[لم يتفق المتكلمون على ثبوت الحال المذكور بل اختلفوا فذهب جماعة منهم إلى ثبوتها ...... وذهب الأشعري والمحققون إلى نفي الحال ..... وعلى **المذهب** الأول تعد الأكوان السبعة من الصفات .... وقد مشينا نحن على هذا **المذهب** الأخير ...... وأما على **المذهب** الثاني فلا تعد الأكوان السبعة ...] !!!

وهذا كلام صريح منه في أن هناك مذهبين بين متكلمي الأشاعرة في هذه المسألة !! إذن توجد مذاهب !!

وأن العلماء المسمَّين بالأشاعرة أنفسهم هم الذين قرروا وجود مذاهب وإليكم بعض ذلك :

١- قال الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٥/ ٢٠٣) :

[ثم نقول : **مذهب إمام الحرمين** الذي صرح به في الشامل أنه يستحيل اجتماع العلم بالجملة والعلم بالتفصيل ، فإن من أحاط بالتفصيل استحال في حقه تقدير العلم بالجملة] .

٢- وقال الإمام السبكي أيضاً هناك (٣/ ٣٨٦) :

[ولإمام الحرمين والغزالي **مذهباً** يزيد على **المذهبين** جميعاً ويدنو كل الدنو من الاعتزال وليس هو هو] .

٣- واشتهر أن للأشاعرة مذهبين في الصفات مذهب السلف ومذهب الخلف[٧٢] ! وقد عبَّر عن المذهبين العلامة اللقاني في الجوهرة فقال :

وكل نص أوهم التشبيها   **أوله أو فوِّض** ورم تنزيها

وقد شرح هذين المذهبين النووي في مواضع كثيرة في شرح مسلم ! ومنها قوله هناك (٥/ ٢٤) :

[هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها **مذهبان** ... أحدهما الإيمان به من غير خوض في معناه ....**والثاني تأويله**] ومثله أيضاً في شرح مسلم (٣/ ١٩) . وكذا قال الباجوري نحو هذا في شرح الجوهرة ص (٩١)[٧٣] .

٤- وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٦) إن في مسألة امتحان أهل الفترة والمجنون وغيرهما مذهبان فقال :

[وقد صحت مسألة الإمتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة وحكى البيهقي في كتاب الاعتقاد أنه **المذهب** الصحيح وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ولا إبتلاء]

---

(٧٢) مع أن هذا مما لا نقره !

(٧٣) طبعة دار الكتب العلمية بيروت / الأولى ١٤٠٣هـ .

ثم قال في الصحيفة التالية مبيناً المذهب الآخر الذي يقول إنهم في الجنة وأن النووي اعتمده خلافاً للمذهب الأول :

[قال النووي وهو **المذهب الصحيح المختار** الذي صار إليه المحققون لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب الأولى] انظر فتح الباري (٣/٢٤٧) .

٥- وقال ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » ص (١١٥) :

[**ومذهب** الشيخ أبي الحسن رحمه الله تصويب المجتهدين في الفروع وليس ذلك **مذهب** الشافعي رضي الله عنه وأبو الحسن أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنهم **فإذا خالفه في شيء أعرضنا عنه فيه**] .

سماحة السيد السقاف يثني على علماء الأشاعرة ويذب عن المذهب الأشعري

إن هذا المسكين يسير في ركاب السلفية الوهابية المجسمة وعلى رأسهم الألباني حيث يريدون أن يثبتوا أن السيد السقاف حفظه الله تعالى ليس من أهل السنة بل هو من المبتدعة الجهمية متخذين ذلك من جملة (استراتيجياتهم) حسب تخيلهم لدعوة الناس إلى الانفضاض عنه ولم يعلموا أن السيد السقاف لا يهمه كل هذا ولا يؤثر عليه وهو أمة وحده يهز الاستراتيجيات جميعها ولا يكترث بها ، بل لا يرمش له جفن في ذلك ما دام أنه مقتنع بأن الحق بخلاف ذلك ! بل ينظر إلى هذه الأمور أنها من سخافات التفكير والأدلة المثبتة للضعف والخوار ، لأنهم لا يستطيعون المواجهة العلمية بالحجة والبرهان !!

ثم إن تصوير السيد الجليل حسن السقاف أنه يصف الأشاعرة وينعتهم بالمجسمة والمشبهة تصوير فاسد حاقد يحاول هذا المسكين أن يصل بواسطته ـ كما يتخيل ـ لأن ينتزع مكانة السيد الجليل الذي هو في الحقيقة درع الأشاعرة وأسد أهل السنة المنزهين !

والسيد ينافح ويدافع عن الأشاعرة وأئمة أهل السنة حتى في « صحيح شرح الطحاوية » المعدَّل الذي يحسده لأجله هذا المسكين ويزعم أنه خرج به عن أهل السنة والجماعة !

ومن ذلك : أنه ذب عن الرازي وإمام الحرمين وغيرهما في دعوى أنهم رجعوا آخر حياتهم عن الأشعرية ص (٥٥) من « صحيح شرح الطحاوية » ، وقال السيد هناك ص (٥٦) :

[واعلم أن أولئك الأئمة الذين ذكرنا أسماءهم من أهل العلم (إمام الحرمين ؛ والفخر الرازي ؛ والإمام السمعاني ؛ وغيرهم) أشاعرة في الاعتقاد ؛ **ولمّا كان أهل التشبيه والتجسيم يناصبون الأشاعرة وغيرهم من أهل التنزيه العداء لأنهم يخالفونهم في تنزيه الباري سبحانه** وقد عجزوا عن مواجهتهم ومناظرتهم بالدليل والحجة والبرهان عمدوا إلى التشويش عليهم وزعموا أنهم ارتدوا عن مذهبهم الأشعري في آخر حياتهم ورجعوا عنه !!] !

وقال السيد السقاف حفظه الله تعالى ورعاه ص (١٠٨) :

[**فأهل السنة (الأشاعرة والماتريدية وغيرهم من أهل الحق المنزهين)** يثبتون لله تعالى العلم والقدرة والإرادة والمشيئة والرحمة والحياة والسمع والبصر والكلام وغير ذلك من الصفات ، **وينزهون الله سبحانه عمّا لا يليق به**] .

وقال السيد أيضاً ص (١٤٧) :

[إذن ثبت التأويل في ما يتعلّق بالصفات عن السلف بلا شك ولا ريب ، **وعلى ذلك سار الأشاعرة وغيرهم ممن استعمل التأويل فهم مصيبون ، وقد أخطأ خطأً فادحاً وغلط غلطاً لائحاً مَنْ تطاول على الأشاعرة وضلّلهم لأنهم يؤوّلون !! والحق أنهم على هدي الكتاب والسُنّة سائرون** ، والحمد لله رب العالمين] .

وقال السيد الجليل حفظه الله تعالى هناك أيضاً ص (٢٩٨) :

[**أكثر ما ذهبت إليه الأشعرية في ذلك نقول به** إلا أننا نخالفهم في إثبات الصفة النفسية] .

وقال السيد السقاف ص (٣٧٤) :

[أن المشبهة والمجسمة .... يرمون خصومهم المنزهين لله تعالى من الأشاعرة وغيرهم بأنهم جهمية !! ومعطلة !! وملاحدة !! مع أن خصومهم

يتبرؤون من تلك الأوصاف !! التي لا أقول إنها إلزامات بعيدة بل هي باطل من القول !! وإفك زخرفه لهم فهمهم السقيم وإدراكهم العليل !!] !!

وقال السيد في التعليق على كتاب « الإبانة » ص (١٢٠) التعليق رقم (٢٦١) مثنياً على الأشاعرة مبيناً خلافهم مع الأشعري :

[**الأشاعرة أثبتوا الرؤية مع التنزيه** وجمهورهم أول صفة اليد بالقدرة والوجه بالذات والساق بالشدة] .

هذه بعض نصوص السيد السقاف حفظه الله تعالى في الثناء على الأشاعرة في شرح الطحاوية (المُجَدَّد أو المعدل والمنقح) وغيره وكان بإمكان السيد لو كان يرى ضلال الأشاعرة وأنهم مجسمون مشبهون وغير ذلك مما يزعمه ويفتريه هذا المسكين أن يشطب ويحذف تلك الثناءات وذلك الذب الكبير عن الأشاعرة الذين يصفهم فيه بأنهم من أهل الحق المنزهين !!

وللسيد غير تلك النصوص في كتبه ومؤلفاته في الثناء والدفاع عن الأشاعرة بل والكتب المتخصصة في ذلك مثل كتابه القيم (إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر) والسيد لم يتراجع عن الكتاب ولا عن الدفاع عن الأشاعرة ولا عن الذب عنهم وإن كان قد ذهب إلى أقوال تخالف بعضهم أو أكثرهم في بعض المسائل !!

وقد بيَّن السبكي أن الغزالي وإمام الحرمين الأشعريين لهما مذهب يدنو كل الدنو من الاعتزال مع أن ذلك لا ينفي كونهما من أئمة الأشاعرة وأنهما يذبان عن الأشعرية مع كونهما يخالفان الأشعري ولا يقولان بأقواله المودعة في كتبه وخاصة في أصول الدين وهي مسائل الصفات وما يتعلق بالباري سبحانه وتعالى في مثل الاستواء والعين واليد !!

وإليك كلام علماء الأشاعرة في ذلك كما نقله السيد في مقدمته لكتاب

« الإبانة » :

قال الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٦) أثناء حديثه عن الكسب والاختيار : « ولإمام الحرمين والغزالي مذهب يزيد على المذهبين جميعاً ، **ويدنو كل الدنو من الاعتزال** وليس هو هو » .

وقال الإمام الغزالي في « فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة »[٧٤] ص (٣٩) : « فإن زعم ـ صاحبك ـ أن حدَّ الكفر ما يخالف مذهب الأشعري أو مذهب المعتزلي أو الحنبلي أو غيرهم فاعلم أنه غر بليد ، قد قيَّده التقليد ، فهو أعمى من العميان ، فلا تضيِّع بإصلاحه الزمان ... » .

وقال السبكي في « الطبقات » (٥/ ١٩٢) في ترجمة إمام الحرمين :

« **والإمام لا يتقيد لا بالأشعري** ولا بالشافعي ، لا سيما في البرهان ، وإنما يتكلم على حسب تأدية نظره واجتهاده ، **وربما خالف الأشعري** وأتى بعبارة عالية على عادة فصاحته ، تأدية نظره واجتهاده ، فلا تحتمل المغاربة أن يقال مثلها في حق الأشعري ، وقد حكينا كثيراً من ذلك في شرحنا على مختصر ابن الحاجب » .

وقد وافق اجتهاد الإمام الماوردي أقضى قضاة الشافعية مذهب المعتزلة في مسائل ذكرها الحافظ ابن حجر في ترجمته في « لسان الميزان » (٥/ ٢٦٠) فقال : « لا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال » ثم قال الحافظ : « قلت : ... **والمسائل التي وافق عليها المعتزلة معروفة .... وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة** » .

---

(٧٤) منشورات دار الحكمة / دمشق وبيروت / ١٤٠٦هـ .

ضيق عطن وصغر أفق هذا المسكين
بحيث يريد محاكمة الناس إلى هواه الذي يصور بأنه
المذهب الأشعري والأشعرية منه براء

إن صاحبنا المتحامل على كل الأفكار التي لا توافق هواه يتظاهر بأنه يفهم الأمور بميزان الحق وميزان الحق عنده هو ترديده لنصوص أصحاب الحواشي الهزيلة وليس نصوص الكتاب والسنة ، بل هو في الحقيقة يريد أن يحاكم الناس بمنظوره الضيق المحصور في بعض الحواشي الممتلىء ضغينة وبغضاء على الآخرين ! حيث يريد أن يوهم الآخرين من خلال كلامه المشحون بالمغالطات والإلزامات البعيدة غير الملزمة بأن مقاييسه هي قواعد وأصول أهل السنة والجماعة الذين يحصرهم بالأشاعرة والماتريدية ـ على ما بينهم من خلاف في الأصول وفي الفروع ـ مع أن أهل السنة والأشاعرة برءاء من أفكاره المعاكسة والمخالفة له وللأشعري الذي يثبت لله تعالى عينين ويدين حقيقيتين وأنه ساكن السماء[٧٥] وغير ذلك من الترهات على ما بين فكر هذا المسكين وبين فكر الأشعري أيضاً من الخلاف !!

ومن المعلوم أن الإنسان إذا لم يتجرَّد في البحث العلمي ولم يباشر النظر في الأدلة النقلية والعقلية كصاحبنا هذا فإنه يبقى مصفد الفكر محبوس التعقل لا يستطيع أن يفهم الأمور على ما هي عليه في الواقع فيغرق في بحر التعصب لأنه مغمى العينين مكبل اليدين والرجلين !

فالأصول التي يجب أن يتحاكم إليها الجميع هي نصوص الكتاب والسنة قال

---

(٧٥) كما في الإبانة ص (١٨٠) .

تعالى ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسـول إن كنتـم تؤمنـون باللـه واليوم الآخر ذلـك خـير وأحسـن تـأويلاً ﴾ النساء : ٥٩ ، لا قواعـد الأشـعرية ولا أصول الماتريدية والطحاوية والمعتزلية مع احترامنا لهم جميعـاً ! فـالحق أحـق أن يتبع ! ومما يضحك الثكالى ويعتبر من الكهنوتية ما يسعى إليه صاحبنـا هـذا من محاكمة النـاس إلـى مـا يريـده حيـث يصـور للنـاس بـأن مسـائل التوحيـد الأشعرية لغز وطلاسم لا يفهم دقتها ولا يستوعب عميق غورها إلا هو !

فيجب أن يفهم أن تعيير الناس بمخالفة أهل السنة أو الأشـاعرة والماتريديـة أو غيرهم لا قيمة له بل لا يلتفت إليه ! ولا يؤثر البتة ! لأن الله تعالى أمرنا باتبـاع القرآن وما صح عند كل عالم من سنة الحبيب المصطفى صلى اللـه عليـه وآلـه وسلم ، ولم يأمر باتباع الأشعرية ولا الماتريدية ! على أننا نقول بأن كثـيراً ممـا يقوله أولئك وغيرهم موافق للحق !!

وإذا لم يفهم صاحبنـا ! هـذا فإنـه معـذور لأن عقلـه ران عليـه غـلاف التقليـد الأعمى والعصبية ! فماله وللعلم ولم يتعلم ، وليس له شيخ وقد قـالوا قديمـاً : من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان ؟!

تفنيد ما أورده سعيد في كتابه من المغالطات والأخطاء

تزييف مقدمة ذلك الكتاب المتهافت ونقدها

زعم صاحبنا المسكين في مقدمة كتابه ص (٥) بكلمات مبطنة أنه يدافع عن حياض الدين ويدافع عن أحكام الإسلام ويحرسها من تزييف وتحريف الكفار الملحدين وممن انحرف بقلبه عن الهدى من المسلمين وأنه يرد على المعتدين الزائغين !

وكل هذا يدل على أنه يسارع في التكفير والعياذ بالله تعالى يتخيل ويتوهم نفسه من أهل الفهم وأنه مؤهل للردود !

وزعم أن هذا من خصائص الأشاعرة والماتريدية ! ومع كون صاحبنا ينبز أهل السنة ويعيبهم وينتقصهم فيما يسوده !! ولا بأس أن نُذَكِّرَهُ هنا ببعض مقولاته الفريدة بالطعن والاستخفاف والاستهزاء بأهل السنة والأشاعرة !

ومن نصوصه (المباركة !) في الطعن بأهل السنة والأشاعرة الذين يتظاهر بمدحهم تقية :

١- قوله في « تهذيب السنوسية » ص (١١) : [**ولكن العجب الكبير إنما هو من العلماء المنتمين إلى مذهب أهل السنة والجماعة الذين أصبحوا خائفين وجلين من الدفاع عن عقائد هذا الدين أمام هذه الهجمة ذات الفكر التجسيمي المادي**] !!

فتأملوا كيف يصف علماء أهل السنة بأنهم جبناء لا يدافعون عن عقائد هذا الدين !!

٢- ويتحدث عن الأشاعرة المعاصرين فيقول ص (١٢) :

[**فإننا نراهم من أكثر الناس خوفاً من انتقاد الآخرين وخوفهم هذا راجع في أكثر الأحوال إلى عدم درايتهم التامة بأحكام مذهبهم وأصوله فضلاً عن معرفتهم بتفصيل مذاهب المخالفين**] .

لأنه يتخيل أنه هو وحده الذي يفهم المذهب الأشعري أما الأشاعرة والسيد السقاف فلا يفهمون أصول مذهبهم ولا تفاصيل مذاهب المخالفين !!

فليتأمل الأشاعرة وأهل السنة كيف يصفهم وينعتهم وكيف يستخف ويستهزأ بهم !!

٣- وقال في « الكاشف الصغير » ص (١٥) :

[ولكن الحاصل هو شيوع حالة من الاضطراب الفكري والاختلاط حتى بين المنتسبين إلى أهل السنة[٧٦]

....

إن كثيراً من المشايخ الذين ينتمون إلى أهل السنة باتوا يحذرون طلاب العلم من القراءة في علم التوحيد والغوص فيه ....

لعرفت مدى التردي العلمي الحاصل بين أهل السنة في هذا المجال والحالة السيئة والمتردِّية[٧٧] التي وصلوا إليها] !!

فتأملوا أيها السنيون الأشاعرة والماتريدية !!

وما ذكره ص (٦) من كتابه المتهافت لا يعدو إلا أن يكون من فارغ الإنشاء إلا أنه قال في نهايتها بأن الأئمة ردوا على المنحرفين عن أصول الدين وعلى الفرق المخالفة لأهل السنة[٧٨] كالشيعة والمعتزلة والإباضية !

---

(٧٦) ولو قال هذه العبارات سماحة السيد السقاف حفظه الله ورعاه لرفع عقيرته في إنكارها ولصاح في المشرق والمغرب بتطويلها وتعريضها وتكبيرها مُظهراً أنه يندب أهل السنة ويحذرهم من مخاطر قائلها المتبري من أهل السنة والأشعرية ! فاعتبروا يا أولي الأبصار ! وأعود فأقول بأنه قال شفاهاً في مرات عديدة (إن الأشاعرة لا يساوون بصلة) !! وإنما يريد صاحبنا أن يمتطي أكتافهم ليصل إلى أهدافه !!

(٧٧) والنطيحة !!

(٧٨) وكأن مخالفة أهل السنة جريمة ! فإن كان يدعي أنها جريمة فليأتنا بالدليل على أن الله تعالى ذكر في كتابه الكريم أن الحق فقط مع أهل السنة أو الأشاعرة ! بل ذكر الله تعالى في كتابه ما يخالف ذلك إذ قال سبحانه : ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ البقرة : ١١٢ والأحاديث النبوية في هذا المعنى الناقض لادعاء المتعصبين الذين منهم صاحبنا هذا كثيرة جداً !!

وهذا يدلنا على خطئين في تفكيره :

الأول : أن المذكور يتبنى نشر الكراهية وإثارة الأحقاد بين المسلمين المنزهين ولم يدرك بعد أن تضافر المسلمين وتقاربهم وإزالة الأحقاد من بينهم أمر واجب للوقوف أمام أعداء الأمة والإسلام وكذا أمام المجسمة والمشبهة !

والثاني : أنه يتخيل أن أهل السنة هم الأصل أو الميزان الذي به يعرف الحق من غيره مع أنه يزدريهم كما ترون ! ولا يقر بأن ميزان معرفة الحق من الباطل هو نصوص الكتاب والسنة لا أقوال الأشعرية ولا الماتريدية ولا المعتزلة ولا غيرهم !

وقد أوصى السيد الغماري بعدم الالتزام بالمذهبية سواء كانت أشعرية أم معتزلية في « بدع التفاسير » ص (١١) و (١٥٨) وهذا أصل عظيم جليل أسسه السيد الغماري فاتخذه السيد السقاف سبيلاً لمعرفة الحق !!

ثم ذكر المسكين في نهاية ص (٧) فقرات وشحها بكلام ثعلبي ملتوٍ أن السيد الجليل حسن السقاف كان أشعرياً أو كان يتظاهر بالأشعرية في بداية أمره ينصر مذهب أهل السنة وأن المشايخ أثنوا على مصنفاته واعترضوا على أسلوبه وأنهم كانوا ينصحونه ويشيرون عليه بترك أسلوب المغالطات الذي يسلكه مع المشبهة والمجسمة[٧٩] !!

وأقول : أولاً : هذا كلام يخدم فيه هذا المسكين الوهابية المجسمة .

وثانياً : كان بعض المشايخ المفلسين المتخاذلين كما أخبرنا السيد السقاف ينصحونه بعدم الرد على الوهابية لأنه كانت لهم علاقات مع شيوخ الوهابية

---

(٧٩) واللذان قالا ذلك نعرفهما جيداً وهما من المتماوتين الذين دخلوا الدنيا وسيخرجون منها بخفي حنين بعد تقاعسهما عن أداء واجبهما الشرعي في التصدي للانحرافات العقائدية وهما يرددان على الملأ : أقام العباد فيما أراد !!

المجسمة ولا سيما أن صاحبنا كما تقدَّم وصف أولئك السنيين الأشعريين بالتخاذل والتقاعس والخوف والجبن وأن علم العقيدة لا يهمهم بل هو مذموم عندهم ينفرون منه !

مع أن دعوى هذا المسكين أن المشايخ كانوا يشيرون على السيد بترك أسلوب المغالطات تقوّلٌ لا أساس له من الصحة !! لأن الذين كانوا يقولون بأن السيد يغالط هم الوهابية لا غير !!

فصاحبنا حقيقة هو المغالط لا غير !!

وزعمه بأنه كان تكلم مع السيد ونصحه بأن يعيد النظر في شرح الطحاوية وأنه دار بينه وبين السيد نقاش أثبت صاحبنا فيه أن السيد لا يدري كثيراً من طرق الاستنباط وأن السيد سكت إلى آخر كلامه ص (٨-٩) فَتَخَرُّصٌ لا أساس له من الصحة كما أخبرنا بذلك السيد !

بل لقد تعرف هذا المسكين على حضرة السيد واحتضنه السيد وأحسن إليه وهو الآن يزعم ـ وهو غير صادق ـ بأنه هو الذي احتضن السيد وهو كلام تضحك منه الثكالى ـ وقد طبع له السيد كتابه الأول (حسن المحاججة) إذ كان هذا المسكين إذ ذاك يحمل أفكار حزب التحرير وينكر الإجماع وكان يجادل السيد في ابن تيمية وأنه لا يجوز الحمل على ابن تيمية إلى آخر ما لا نود الإطالة بذكره !

وكان السيد ينصحه ويفهمه عقيدة ابن تيمية ويبين له حقيقة التجسيم والتشبيه وأعطاه بعد ذلك كتاب « التأسيس في الرد على أساس التقديس » لابن تيمية ولم تكن عيناه قد رأتا ذلك الكتاب من قبل ! وبين له السيد بعض الفقرات والجمل التي هي صريحة في التشبيه والتجسيم وأبان له كيف يغالط ابن تيمية ويتلاعب ، وأرشده أن يصنف كتاباً يجمع فيه ما يدل على حقيقة عقيدة ابن

تيمية ! فأخرج صاحبنا كتاباً ضعيفاً جداً مشحوناً بالإنشائيات الفارغة والمغالطات الفلسفية المنطقية بحيث أصبح الكتاب عديم الفائدة سماه الكاشف الصغير ، ألفه في زمن كنوده وجحوده وكان الأمل أن يكتب كتاباً مفيداً واضح العبارة كما أراد السيد المفضال ! وليس بالأسلوب الخطأ الفلسفي الغامض المغلوط الملتوي الذي ليس فيه أدنى نفع ولا يفهمه الناس ! إذ المهارة أن يصنف العالم كتاباً سهل الأسلوب يفهمه الناس ويستوعبونه فيستفيدون منه !!

ولا يزال صاحبنا يخترع القصص وينسجها من خياله وبنات أفكاره !!

وزعم المسكين ص (١٠) أن ردوده على السيد كانت بأدب وبلا تهجم ــ مع أن من نظر في الانترنت وفيما يسوِّده من الترهات وغيرها عرفه متهجماً يحوط به غلمان متطاولون من أنزل الناس إلى درك الهبوط الأخلاقي والفكري ــ وزعم أن تلك الردود التي قام بها استفاد منها العديد من إخوته فلم يتابعوا السيد وبقوا على مذهب أهل السنة !!

وأقول : إن إخوته هؤلاء الذين يزعم أنهم ثبتوا على مذهب أهل السنة المزعوم هم بعض الهواة من محبي الاستطلاع الذين لا يعرفون الكوع من البوع ! ولعلهم هم أهل السنة والجماعة الذين يقصدهم !!

ونسي المسكين أن الأخوين اللذين كانا يحيطان به ويظنانه على شيء وأنه صافي النية وغيرهم كثير وكثير ممن يعرفهم من الشباب الناضج المتفتح البعيد عن التعصب تركوه وقلوه فصار يطعن فيهم ويرميهم بالتشيع والاعتزال وغير ذلك كعادته !

فصار الجميع ـ إلا قلة مفتونة من بعض الصبية الذين لا يميزون بعد ولم ينضجوا ـ يعرفون بأنه يدَّعي الفهم والعلم وهو ليس بذاك !

ثم قال في نهاية ص (١٠) أنه فوجىء قبل سنتين أو ثــلاث بـأن السـيد ينـاقش الوهابية على قناة فضائية في موضوع ابن تيمية !!

فتندم وتحسف وكاد يموت قهراً وحسداً لأنــه لـم يكـن هـو علـى تلـك القنـاة الفضائية !

أقوال باهتة متناقضة في مقدمته

حوارات السيد في القناة الفضائية والكلام عنها مع أنه لا دخل لسعيد في ذلك الحوار وإنما أحب أن يحشر نفسه فيه

لقد بدأ سعيد مقدمته لكتابه المتهافت بذكر حادثة حوارات القناة الفضائية متخذاً فيها من نفسه دور المنقذ والمخلص !! ومن فضل الله ومنه علينا أني كنت في وقتها شاهداً على جميع أحداثها ملازماً لسماحة السيد السقاف عارفاً بتفاصيل الأمور وملابسات الوقائع . وما هذا إلا فضل من الله تعالى حتى نكشف عدم مصداقية ادِّعاءات سعيد الذي ظن أنه الآن المتفرد بروايته لأحداثٍ انتحلها لنفسه ليحقق فيها لنفسه مزية لا وجود لها !

فأقول وبالله التوفيق :

قبل قرابة العامين أي في بداية عام ٢٠٠٤ م ، اتصلت إحدى القنوات الفضائية[٨٠] بسماحة السيد السقاف ودعته لجلسات حوار مع بعض الوهابية المتمسلفين[٨١] في ابن تيمية ، وبعد موافقة السيد على الذهاب إلى هذه القناة حتى شاع الخبر وذاع وتلقاه طلبة العلم باهتمام بالغ .

---

(٨٠) ومكانها مدينة لندن في بريطانيا .

(٨١) كان من المفترض أن يمثل الوهابية في هذه المناظرات الدكتور محمد النجيمي عضو المجمع الفقهي ، ولما علم بوجود السيد السقاف انسحب ولم يحضر ، وكنا وقتها قد وصلنا مع سماحة السيد إلى لندن ، فتشاور الوهابية وقدموا عدنان العرعور كبش فداء ، وفي وقتها عزم السيد السقاف على المناقشة والحوار والمناظرة وإن كان خصمه لا يُذكر ولا حتى يُعرف ، وكان همّ السيد وقتها إيصال الحقائق للناس وكشف الوهابية على حقيقتهم !!!

وفور وصول الخبر إلى مسامع سعيد ثارت مطامعه ومطامحه ، وراح يفكر هنيهة كيف يحقق المكاسب من وراء هذا الحدث !! فما كان منه إلا أن أرسل مجموعة من كتبه مع أحد الأخوة ممن نعرفه[٨٢] إلى السيد السقاف ، وأتى ذلك المبعوث منزل السيد السقاف بعد صلاة المغرب وكنت وقتها هناك ، ففتحت له الباب واستقبلته وجلسنا مع السيد ، فقدم هذا الأخ مجموعة الكتب للسيد السقاف وقال له إن سعيداً يرجو منكم أن توصلوا هذه الكتب إلى مدير القناة !!!! فتفاجأنا بهذا الطلب ، وعلمنا أن سعيداً قد بدأت الغيرة تدب في قلبه والحسد يشتعل في جنبه !! فكيف يكون السيد السقاف صاحب النصيب الأوفى دائماً في الظهور والتحدث وتصدر المجالس ؟؟!!!

وكيف يكون السيد صاحب السبق الإعلامي وسعيد في مكانه !!!!

هكذا يرى سعيد الأمور !!! يراه تنافساً لا يقبل لغيره فيه مكاناً !!!!!

إذ أن سعيداً لا يرى فضلاً ومكانة لمن هو أعلم منه ولا لمن هو من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !!!

فهذه بداية القصة التي بدأها سعيد في حقيقة الأمر راجياً أن نوصل بعض كتبه إلى تلك القناة حتى يكون له حضور في المرات القادمة ، وعندما فشل سعيد في هذا راح يؤلف القصص فيزعم أنه بعث من يعرض المساعدة على السيد السقاف ، فقال في كتابه المتهافت ص ١٠ : [**وفوجئت[٨٣] به قبل سنتين أو ثلاث[٨٤]**

__(٨٢)__ لا نريد أن نذكر اسمه لأنه تربطه مع سعيد علاقة لا نريد إفسادها ، وإلا فنحن نعرفه ويعرفه الكثير وإن احتاج الأمر وأصر مُصرّ على معرفته فسندله عليه !!

__(٨٣)__ لم تكن مفاجأة كما يزعم ، فقد كان يعرف ذلك قبل مغادرة السيد السقاف الأردن بأكثر من أسبوعين !!!

__(٨٤)__ كان سفرنا مع سماحة السيد السقاف ومغادرة الأردن في صباح يوم الجمعة الموافق ٦/٢/٢٠٠٤ .

يناقش الوهابية على قناة فضائية في موضوع ابن تيمية ، وحرصاً على إبداء سلامة النية[٨٥] ، طلبت من بعض الإخوة قبيل المناقشة أن يعرض على السقاف المساعد إن احتاجها ، خاصــة أنني قـد قمـت بكتابـة كتـاب موسع عن مذهب ابن تيمية وأعرف مذهبه تماماً ، فلم أكن أحب أن يتم الرد على ابن تيمية بصورة ضعيفـة ، بل بشكل علمي رصين معتمد على فهم تام لمذهبه ، لا كما فعل السـقاف ! ولـم يكـن الجـواب بـالقبول ، وتعلل بضيق الوقت] .

وأقول : على ما في هذه الدعوى من مزاعم غير صحيحة من مفاجأته الموهومة والمفتعلة وتزكية نفسه بسلامة نواياه ، فواعجبي من سعيد الذي يعرض خدماته ومساعداته المجانية وهو بحاجة إلى من يساعده !!!!

والسيد السقاف على ما عُرف عنه من تواضعه العلمي ، وعـدم تكـبره علـى أيٍّ كان واعترافه بجميل كل من له عليه فضل في العلـم ، فهـو إن احتـاج مسـاعدة فسيطلبها من أهل العلم العارفين المتمكنين ، لا من سعيد الذي يحتاج ويحتاج ويحتاج ... !!!! ويصور نفسه أنه عـرض مسـاعدة !! لا أنـه طلبهـا مـن السـيد السقاف ليوصل كتبه لمدير القناة !!

وأما كتابه الموسع والمطول طولاً وعرضاً والذي لا زال يتبجح به على مـا فيـه من الكوارث التي بيناها له فيما سبق ، فهذا الكتاب بالذات قد رفضه أهل السنة ولم يقبلوه لأسلوبه المشوش من جهة ولتطويله دون فائدة من جهة أخرى ولما فيه من أغلاط لا يجوز السكوت عليها من جهة ثالثة .

إنه كتاب « الكاشف الصغـير عـن ابـن تيميـة » الـذي زعـم فيـه سـعيد أن للـه

---

(٨٥) لو كان في نية سعيد شيء من السلامة كما يدعي لحاول الالتقاء بالسيد السقاف قبـل أن يغادر السيد الأردن ، لا أن يضع وسيطاً !!! وهذا فعلاً ما توصلـت إليـه وهـو أن سـعيداً ينقصه التواضع من جهة والعقلانيـة مـن جهـة أخـرى !!! وكـبره المبنـي علـى جـرف هـارٍ وغـروره هـو مـا قـاده إلـى مـا هـو فيـه وجعـل النـاس ينفضّـون عنـه مـن أول نظـــرة !!! فرفقاً بنفسك يا سعيد .

أجزاء[٨٦] ، فهذا الكتاب وقبل أن يطبعه سعيد أرسله إلى دمشق مع أحد الأخوة – وقد كان هذا الأخ[٨٧] في عداد من يشفق عليه ويترفق بحاله راجياً له الهداية – ليحاول أن يقرّظه من مشايخ الشام ويحصل على ثنائهم عليه فلم يفلح ، ولن يفلح سعيد حيث أتى ! ومن جملة من ذهب إليهم هذا الأخ الشيخ عبد الجليل عطا ، والذي استاء جداً من سعيد حين لم يجده قد كتب البسملة في بداية كتابه ، فحاول الأخ وقتها أن يعتذر بأن هذه مسوّدة !! فأجابه الشيخ : وإن كانت مسودة فالمسلم دائماً يبتدئ بالبسملة في كل أعماله وكم من مسودة عندي تعال وانظرها فستجد البسملة متألقة في بدايتها قبل كل شيء !

[تنبيه] : عندما أدرك سعيد فشله في كتاب « الكاشف الصغير » حاول مستدركاً أن يصنع سلسلة أسماها الكاشف الكبير[٨٨] وأصدر منها « نقض الرسالة التدمرية » فأتى فيها بالعجب العجاب !! إذ أنه ساوى فيها بين ابن تيمية وبين العارف بالله الإمام الصوفي الكبير سيدنا ابن عربي وجعلهما شركاء في طريق الضلال[٨٩] !! فحسبنا الله ونعم الوكيل !!!

وأما ادعاء سعيد أنه فاهم لمذهب ابن تيمية وتطاوله بقوله السابق الذكر :

---

(٨٦) قال سعيد ص ٧٥ من كتابه المذكور : [وأما كون الله لا يُؤكل أي كون الله لا يأكله غيره أي لا يذوقه غيره ، فلأن ذلك يستلزم انقسام جزء منه ، وهذا باطل **لأن أجزاءه لا تنفصل عنه** حتى يأكلها غيره] ، والعياذ بالله تعالى فكيف يوصف رب العزة الذي ليس كمثله شيء بمثل هذا الوصف !!

(٨٧) ولم نذكر اسم هذا الرجل بناء على طلبه ومن أراد معرفته عرفناه به وسيستمتع كل من يلتقي به بسماع تفاصيل الأمور !!! ولعله يجد عنده المزيد !

(٨٨) ولعله يطالعنا فيما بعد بـ (الكاشف المتوسط) !!! فهو دائم المحاولة مع مداومة الفشل !!! هداه الله تعالى .

(٨٩) كما تجد ذلك ص (٧٦) من رسالته المذكورة .

[**لا كما فعل السقاف**] ، فهذا مما يستغرب ويستعجب ، إذ أن السيد السقاف كان يرد على ابن تيمية وسعيد لم يسمع بعد عنه وانتشرت رسائل سماحة السيد في شرق الأرض ومغاربها وأثنى عليها أهل العلم ولاقت منهم استحساناً منقطع النظير ....

أعود فأعلق على كلامه الذي ذكره في كتابه المتهافت حيث قال ص (١٠) :

[وفوجئت به قبل سنتين يناقش الوهابية على قناة فضائية في موضوع ابن تيمية ، وحرصاً على إبداء سلامة النية طلبت من بعض الإخوة قبيل المناقشة أن يعرض على السقاف المساعدة إن احتاجها] !!

أقول وكنت شاهداً : أرسل له بعض الإخوة كما قدمنا ومعه بعض الكتيبات لصاحبنا المسكين يطلب منه أن يوصلها لإدارة القناة الفضائية بقصد أن يستدعوه إليها ولم يستطع أن يأتي هو للسيد لأنه لم يكن يعرف كيف سيواجه السيد الذي أحسن إليه فلاقى إحسانه بالنكران والجحود !

ثم إن مما يؤكِّد أنه مبطل متناقض أنه يقول في هذه العبارة (فوجئتُ) ومع ذلك يبعث للسيد قبيل المناقشة بأيام قبل أن يسافر إلى بريطانيا يعرض عليه المساعدة !!

ذكر أنه يريد أن يساعده ولم يذكر أنه أرسل مؤلفاته المهرطقة وطلب من السيد أن يوصلها لإدارة القناة الفضائية رغبة في مصالحه الشخصية وظهوره !!

فكيف فوجىء وهو يعرف بذلك قبل أيام قبيل الظهور على القناة الفضائية وقبل السفر ؟!! ثم قال بعد ذلك ص (١١) من ذلك الكتاب :

[خاصة أنني قد قمت بكتابة كتاب موسع عن مذهب ابن تيمية وأعرف مذهبه تماماً ، فلم أكن أحب أن يتم الرد على ابن تيمية بصورة ضعيفة بل بشكل علمي رصين معتمد على فهم تام لمذهبه لا كما فعل السقاف !] !!

أقول : أما رده فلا قيمة له وهو هرطقة ومنطقة ممجوجة أثبت فيه الجزئية

وغيرها من طامات انجراراً وتأثراً بابن تيمية !

والناس جميعاً في المشرق والمغرب يعرفون أن السيد كتب في شأن ابن تيمية ومخالفاته العقائدية وأثنى عليه العلماء في تلك الكتابات ورسائلهم مع رسائل السادة الغمارية سادة علماء أهل الأرض لا تزال محفوظة عند السيد بخطوطهم قبل أن يعرف هذا المسكين شيئاً مذكوراً عن ابن تيمية ! والكل يعلم أغلب هذه الأمور ببلدنا وخارجها ! فلماذا اختراع المفاخر الزائفة !

ثم أكمل قصته المختلقة التي ليس فيها أي دقة فقال ص (١١) :

[ولم يكن الجواب بالقبول وتعلل بضيق الوقت] .

أقول : وهذا اعتراف جيد منه بأن السيد السقاف حفظه الله تعالى رفضه من أول الطريق لأنه غير متفرغ لترهاته ! ومع اعترافه الصريح بأن السيد قد رفضه ولم يقبله إلا أنه يسعى بكل فشل إلى نسبة مفاخر تلك الحوارات له !

تأملوا أيها المنصفون هنا كيف يعترف هذا المسكين بأن المحاور على القناة الفضائية هو السيد السقاف وأن المسكين أرسل للسيد من يحمل له كتبه ويرجوه أن يوصلها لتلك القناة ويعرض على السيد المساعدة ــ كما يزعم ــ وقد رفض السيد كل ذلك ومع هذا لم يستطع أن ينكر نجاحات السيد السقاف في تلك الحوارات ! ولكن حاول بكل فشل في لفه ودورانه أن يقنع السذج بأن تلك المفاخر هي له وليست للسيد السقاف حرسه الله تعالى من حسد الحاسدين !!

وأما أن جواب السيد السقاف له قبل السفر لم يكن بالقبول فهذا صحيح ، لأن السيد ليس بحاجة إلى هرطقته ومنطقه الذي لا يفيد ! ولأن السيد هو الذي أرشده وأعلمه بطامات ابن تيمية ! فلا حاجة له به لهذا ولما يعلمه من ادعائه لبطولات زائفة يراها هذا المسكين في الأحلام !

وأما قوله (**وتعلل بضيق الوقت**) فهذا من التخرصات المضحكـات ! وأيضـاً هـي من المتناقضات ! فكيف رده ولـم يقبل منه ، وتعلل بضيق الوقت ؟!!

ما أقصر حبال كلماته .. !!

ثم أكمل صاحبنا كلامه فقال :

[**ولما سافر وبدأ في الحلقة الأولى**] !!

أقول : كل ما تقدَّم من الكلام والقصص المكذوبة كـان قبـل السـفر ثـم سـافر السيد كما يزعم ! ثم فوجىء المسكين !! فقال : [فوجئت به قبل سنتين ينـاقش الوهابيـة على قناة فضائية] !!!! أرأيتم كيف يفاجأ هذا الغافل المسكين من غير استعداد ؟!! ونسي أن يذكر بأنـه حـاول أن يرسـل كتبـه القيمـة ! مـع السـيد ليتعـرف عليـه صاحب القناة الفضائية ويستدعيه ليناظر ويحاور في القناة !

ونحن نتمنى له التوفيق في الظهور على الفضائيات ليستفيد النـاس مـن مكنـون علمه !!

وتمام هرطقاته في هذا الموضوع لا نحتاج أن نسهب فيهـا لأنـه غـير صـادق ، ومكثر من الإنشاء البعيد عن الصدق ! ونحن نتمنى أن يكتب شـيئاً يـدل علـى العلم والفهم وعمق التفكير والاجتهاد والنظر الثاقب ! إننا لـم نجـد إلا سـطواً من الحواشي ومن هنا وهناك ! ومن أفكار سماحة السيد السقاف !

فيا ليته يكتب في مواضيع مهمة بأسلوب علمي واضح سهل بعيد عـن الفلسـفة والتمنطق يساعدنا ويساعد الأشاعرة في كشف كثير مـن المسـائل التـي يثيرهـا الوهابية المتمسلفون ليردوا بها على أهل التنزيه ويشـككوهم بـالعقيدة الحقـة ، مثل قضية خبر الواحد ، وقضيـة الفطـرة ، وقضيـة أحـاديث الصفـات ، وتعـدد التوحيد ، و........

انظروا إلى كتاباته وما يفتخر به مثل (الكاشف الصغير) و (بحـوث فـي علـم

الكلام) و (تدعيم المنطق) ونحو هذه الكتب المتهافتة التي لا تفيد الناس ولا طلبة العلم شيئاً ! بل لا يفهمها من حوله من إخوته لأنها عبارة عن هرطقات مع منطق مغلوط لا يسمن ولا يغني من جوع ! وهو ينهل من مؤلفات السيد ويلتهمها التهاماً ويسارع في الحصول عليها ليستفيد منها ثم يقلب ظهر المجن ويعود طاعناً معادياً هداه الله تعالى !

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

المسكين يرمي السيد زوراً وبهتاناً بأمور لا يقول بها في مثل :

(كفر فاعل الكبيرة ، عدم الإيمان بالحديث ، حقيقة فعل الله عين حقيقة فعل العبد)

لطالما عبنا على بعض من كتب عن الفرق الإسلامية جنايته على آرائهم ورميهم بما هم منه براء بقصد أو بغيره، وذلك لأن هذا أمر يحتاج إلى التوثيق والدقة في النقل.

والمستغرب الآن أن يستخدم سعيد هذا الأسلوب واهماً أن أحداً لن يتتبعه ويكشف جنايته هذه التي لم نجد لها تأويلاً ولا تخريجاً إلا قصده وتعمده التشنيع بطريق ظن فيه مكسباً وما أراه إلا خسارة وبواراً ، قال تعالى : ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين﴾ آل عمران : ١٣٧ .

فقد زعم سعيد أن السيد السقاف يقول بكفر فاعل الكبيرة، فقال في كتابه ص (١٣) : [وأما ما فعله السقاف فهو خروج عن عقائدهم إذ خالفهم في أهم الأصول وناقضهم اسماً وحقيقة ، فقال مثلاً بكفر فاعل الكبيرة] .

كذا قال متجنياً متعمداً !! حاسبه الله !

وهو كعادته يقول الكلام وينسبه دون توثيق ، ولو استظهر سعيد بالثقلين على أن يثبت ذلك ما استطاع إليه سبيلاً ، لأنه وببساطة خلاف ما يعتقده السيد السقاف وسأنقل الآن ما يدل على ذلك ، فنقول وبالله تعالى التوفيق :

قال السيد السقاف في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص٥٨٠ في الهامش ما نصه[٩٠] : [من مات موحداً ولكنه مرتكب لجميع الكبائر والموبقات ...] ،

---

(٩٠) وذلك من الطبعة الثالثة المزيدة والمنقحة ، والتي يحاول سعيد أن يطعن فيها بافتراء بالغ ، وهيهات له هيهات !! ولقد شرفني الله تعالى أن هيأ لي روايتها كاملة وسماعها حرفاً

فتبين بهذا أن التوحيد قد لا يناقض الكبيرة ، فقد يكون من غرق في الموبقات موحداً !! هذا هو مذهب السيد السقاف الذي شوّهه سعيد بنقله المفترى وزعمه المدّعى !

وقال سعيد أيضاً ص (٥٦) من كتابه المتهافت : [**ولكنا لا نستدل على السقاف بالحديث لأنه لا يؤمن به**] .

قلت : معاذ الله !! ومن ينكر الحديث من أهل الإسلام ؟؟؟!!!

والغرابة ليست في رمي السيد السقاف بذلك بقدر ما هي غرابة واستعجاب من جرأة سعيد وعدم خشيته من انكشاف أمره وافتضاحه بين الناس لأجل دعواه هذه !!!

ومع أنها تهمة يدرك عابر السبيل بطلانها ، ولا يقبلها ذو اللب السليم ، إلا أننا سننقل من كلام السيد السقاف ما يكذبها وينقضها لا لشيء إلا لبيان حال سعيد وكشف ما آل إليه أمره ! نسأل الله السلامة .

ففي « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (١١٤) يقول السيد السقاف :

[**الحديث النبوي هو ثاني الأدلة والمصادر العامة في علم التوحيد ...**] ، فكيف يقول سعيد بأنه لا يؤمن بالحديث ؟!!

وقال سعيد أيضاً ص ٧٣ : [**فقد ظهر أن السقاف يقول بأن العبد يخلق أفعاله وأن حقيقة فعل الله عين حقيقة فعل العبد**] .

قلت : أما هذه فدعوى طويلة وعريضة وتهمة مريضة ومهيضة ، افتعلها سعيد وسيلة للأذية فلم تؤذ غيره !!

حرفاً من فم مولانا الإمام السيد السقاف حفظه الله تعالى ، وعند صدورها كتبت مقالة في جريدة البلاد الأسبوعية في عددها (٦٢٦) بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠٠٦ بينت فيها قيمة هذا الكتاب وأهميته لطلبة العلم ، والحمد لله رب العالمين .

وليت سعيداً وثَّقَ كلامه وأحال على أي كتاب من كتب السيد السقاف وجد فيه هذه العبارة التي زعم أنها ظهرت له !!! فلم ولـــن يوثـق سـعيد ذلـك لأن هـذا الافتراء مما تتنزه عنه كتب السيد ولن يجد سعيد إليه سبيلاً .

فهذا افتراؤه على سبيل الإجمال وسنأتي على تفصيل ذلك إن شـاء اللـه تعـالى وتتبعه الدقيق لبيان زيف ادعاءاته .

سعيد يخفي عداوته للسيد الإمام عبدالله ابن الصديق الغماري أعلى الله درجته ويؤجل إظهار ذلك إلى حين مع أنها ظاهرة بادية للمتأمل

يقول هذا المسكين ص (١٤) : [نحن نعلم أن للسيد عبدالله الغماري بعض مسائل خالف فيها العلماء ....] ! العلماء في نظره هم الأشاعرة فهو يبين أنه يعرف أن السيد الغماري مخالف للأشاعرة في مسائل لكن عددها غير مساوٍ للعدد الذي خالف فيه السيد السقاف ! فهو يسكت الآن عن السيد الغماري لحين إرواء غليله من السيد السقاف !

وقد ذكر ص (١٧) الأشعري والباقلاني والغزالي والرازي ثم قال : [**ونحن نعلم أن الشيخ عبدالله الغماري على فضله لا يقارن بمن ذكرت ولا بكثير غيرهم ... لا علماً ولا مكانة ....**] وهذا كلام مغالط وهو كلام فاسد غير صحيح بل السيد الغماري أعلم من هؤلاء جميعاً وخاصة في علم الحديث الشريف الذي هو ثاني مصادر وأسس الشريعة الإسلامية ! وهو أعلم من الأشعري من كل جهة من جهات العلوم ! كما هو أعلم من جميع أصحاب الحواشي الذين يتظاهر هذا المتعصب بالافتخار بهم !!

وقال سعيد ص ١٩ : [**فإن الناس إذا اعتقدوا صحة انتساب السقاف إلى الغماري فإن هذا يعود على الغماري نفسه بالشناعة**] .

أقول : أما انتساب السيد السقاف للإمام الغماري فأمر لا خلاف فيه ولا جدال ويكفينا تصريح السيد الغماري بأن السيد السقاف تلميذه المحقق ولسانه الناطق وحجته الناهضة !!

فهل بعد هذا الانتساب انتساب ؟!!

ومع أن عبارة سعيد تجرح بسوئها مشاعر المؤمنين المتأدبين بأدب الإسلام إلا أننا لا نستغرب منه أن يظهر قدراته في الشتائم بعد إفلاسه العلمي !! وإذا ثبت هذا فقد ثبت أنه يرمي الإمام الغماري بالشناعة المزعومة وهذه وقيعة في أهل العلم من آل البيت النبوي الشريف ! الذي لم يتعلم(٩١) كيف يخاطبهم وكيف يعاملهم وقد جرى في ذلك على سنن الألباني والوهابية ودار في فلك النواصب !

كما يتظاهر بالثناء على الأشاعرة وهو لا يرى أشعرياً فاهماً للمذهب عارفاً به إلا نفسه ! كما صرَّح بذلك في بعض المقدمات التي يحققها بزعمه !

وبالتالي فالمسكين سائر في ركب الوهابية المتمسلفين وخاصة الألباني وصبيته الذين يتطاولون على العلماء !!

إن نقده يدور على أمور زعم أن سيدنا الإمام الغماري أعلى الله درجته وافق فيها هذا المسكين وخالف السيد السقاف حفظه الله تعالى ورعاه ، وهذه الأمور هي :

١- قوله ص (٦) أن السيد الغماري قال (جراءة المبتدعة ومخالفتهم ظاهر الآيات لمجرَّد ما قرروه مسبقاً في مذهبهم) وهذه يمكن تطبيقها على صاحبنا ومن يقلدهم من المشايخ الذين يجترؤون على مخالفة ظاهر الآيات المصرحة بأن العباد يعملون ويفعلون مثل قوله تعالى ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ ثم يقولون (ليس في الوجود فعل لغيره عزَّ وجل) !!

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً لا تحصى !!!

٢- قوله بأن سيدنا الغماري أعلى الله درجته قال (ردُّهم لحديث صهيب لمخالفته موقفهم في الرؤية) مع أن الذي رد حديث سيدنا صهيب هذا هو

(٩١) لعله لم يجد من يعلمه وهذا مآل من لا شيخ له !!

الدارقطني في كتاب (التتبع) وكذلك الترمذي عندما بيَّن في السنن أنه غير مرفوع ، وغيرهما من أهل الحديث !! فلم يختص المعتزلة بذلك بل يشترك معهم أهل الحديث من أهل السنة[٩٢] !!

٣- وقوله نقلاً عن السيد الغماري (الطعن في أهل السنة بأنهم مجبرة) .

وسنبين كيف أن بعض الأشاعرة أنفسهم هم الذين اعترفوا بالجبر على أنفسهم واستحسن صاحبنا المسكين هذا الفهم منهم بأن (العبد مجبور في صورة مختار) وما قالوه من كلمات في مسألة أفعال العباد تدل على أنهم مجبرة !! فماذا نفعل إذا كانوا هم قد اعترفوا بذلك على أنفسهم ؟!

٤- وقوله نقلاً عن السيد الغماري (اتهام أهل السنة بالتشبيه) !! فالجواب عليه أن كل من أثبت أن لله يدين حقيقيتين وعينين وغير ذلك مما يعرفه هذا المتطاول فهو مجسم وقد وصف السيد الغماري من يقول بذلك بالتجسيم مع أن كون القائل منسوب لأهل السنة !!

٥- قوله نقلاً عن السيد الغماري (مسارعتهم إلى رد الأحاديث الصحيحة لمجرَّد خلافها لما رأوه وقرروه) وقد علم القاصي والداني أن السيد الغماري أعلى الله درجته رد أحاديث كثيرة بعضها في الصحيحين وأورد بعضها في (الفوائد المقصودة في الأحاديث الشاذة المردودة) وهو مشهور ومطبوع !!

---

(٩٢) لا يلزم من موافقة المعتزلة في بعض آرائهم أن يكون الشخص معتزلياً ! قال السيد عبد العزيز الغماري رحمه الله تعالى في « القول الأسد » ص (١٨) : « قال الطبراني : .... سمعت أبا زرعة الرازي يقول : **حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح .... لا ينكره إلا معتزلي . أقول ـ السيد عبد العزيز ـ : لا والله ما هو بصحيح وأنا أنكره ولست بمعتزلي** .... » فانظر كيف أن الخوف من الشائعات والاتهام بالاعتزال لم تمنع السيد عبدالعزيز ابن الصديق من التصريح برأيه وقول الحق وعدم الرضوخ للإرهاب الفكري !!

وهذا يفيد أن السيدين متفقان وهما يتكلمان في واد وهذا المسكين يتكلم في واد آخر !!

فالذي يظهر لنا أن المتطاول لم يفهم ما يقصده السيد أعلى الله تعالى درجته ولذلك حمل الكلام على السيد السقاف حفظه الله تعالى تلبية لرغبات نفسه الشيطانية وهواه خدمة للوهابية وتقرباً لهم !!

وقال أحد المقتدين بسعيد أدباً وخلقاً وهو المدعو نجار في منتدى سعيد على الانترنت في هذا الرابط [**http://www.aslein.net/showthread.php?t=٣١٤٧&page=٣**] :

[وبما أنّه قد ذكرت ههنا رسالة التوقّي والاستنزاه للشيخ الغماريّ، فإني بدوري **أحيل القارئ إلى ردّ الشيخ سعيد على رسالة الغماريّ** هذه، فإنه تفنّن في بيان ما انطوت عليه من أغلاط، وهي رسالة ضعيفة جداً، إلا أنّ هذا النذير لجدبه وافتقاره الظاهر لآلات الفهم والتحقيق، وقلّة معرفته بمقالات أهل المنطق والكلام، **غرّه كلام الشيخ الغماريّ البعيد عن التحقيق**، بل غرّه كلام من لا تحقيق له البتّة إلا عرضاً أو أن يكون ناقلاً عن المشيخة كحسن السّقاف] .

فتأملوا أيها العقلاء مدى عدم صدقهم في دفاعهم عن السيد الإمام الغماري أعلى الله تعالى درجته ، حيث يتضح من أفواههم أن سعيداً لم يهدف من هذا الكتاب إلا الاصطياد في الماء العكر ! فلا هو محب للسيد عبدالله ابن الصديق ولا هو في صفّه بل هو في صفِّ أعداء السيد الإمام الغماري من الوهابية المتمسلفين ! فهذا ما ينبغي أن يفهمه العقلاء !

إلزام سعيد بمقولته الزائفة التي يقول فيه :
(فنحن لا نحتج على السقاف إلا بما نراه صحيحاً في ذاته)

لا يخفى على أي قارئ مهما بلغت درجة ثقافته أن سعيداً متحامل كل التحامل على سماحة السيد السقاف ، فهو لا يفتأ في كل موضع من كتابه المتهافت أن يُحَمّلَ الكلام ما لا يحتمل ، ثم يقول بعد ذلك : أرأيتم ماذا يقول السقاف ؟؟؟

ومثال ذلك أن السيد السقاف قال في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (٢٨١) :

[فتبين أن كسب بمعنى عمل ولا فرق بينهما] .

فقال سعيد في كتابه المتهاوي ص (٧١) معقباً ومنكراً :

[زعم أنه لا فرق بين مفهوم الكسب والخلق في القرآن] ، فالسيد يقول أن كسب بمعنى عمل ، وسعيد يقول : زعم أنه لا فرق بين الكسب والخلق !!!

فلا أدري الآن بم نصف سعيداً ؟!!

هل نقول أنه أساء الفهم ؟!

أم خفي عليه الأمر ؟!

أم أنه لم يحسن قراءة النص ؟!

أم أنه قصد التعمية والرمي بباطل القول ؟!!!!

وبعد ذلك يزعم سعيد أنه لا يغالط ولا يحتج على السيد السقاف إلا بما يعتقد صوابه ، إذ قال ص (١٨) :

[فنحن لا نحتج على السقاف إلا بما نراه صحيحاً في ذاته] .

قلت : ولنحاكم سعيداً الآن بما يراه صحيحاً ، ولنحكم عليه بأحكام أئمة

الأشاعرة ، ولنرى هل سيقبلها ويرضى أم سينتكس[٩٣] ويخالفهم ؟

حتى أن السيد الغماري أعلى الله درجته الذي يحاول سعيد أن يوهم البسطاء أنه موافق له في أقواله وأن السيد السقاف هو الخارج عن الصف فهذا كله منتقض بقاعدة سعيد في أنه لا يحتج إلا بما يراه صحيحاً في ذاته ، وبالتالي فلو أسقطنا حكم السيد عبد الله على ما يقوله سعيد فهو معتزلي من أصحاب بدع التفاسير !!

فإن سعيداً يفسِّر الكرسي بالعلم كالمعتزلة تماماً ومخالفاً للأشعري !!!! فقد قال سعيد في كتابه « بحوث في علم الكلام » ص (٧٤) :

[**والذي يظهر لنا أن الكرسي هنا إنما هو العلم**] !!!

وهذا تأثُّر وتقليد منه للسيد السقاف حفظه الله تعالى !

ولنرى الآن ما يقوله السيد عبد الله الغماري في كتاب « بدع التفاسير » ص (٢٩) فيمن يقول بأن الكرسي هو العلم !

يقول الإمام الغماري رحمه الله وأعلى مقامه في « بدع التفاسير » :

[**ومن بدع التفاسير قول المعتزلة : الكرسي هو العلم**] !!

فسعيد الآن معتزلي بمقالته هذه في نظر الإمام الغماري وهو الآن مطالب بأن يحدد موقفه !! إما أن يرضى لنفسه بين المعتزلة مكاناً أو لا يقبل بحكم السيد الغماري عليه وعندها تذهب جهود سعيد هباء منثوراً فيكون إقراره أن مجرد اختلاف القول بين السيدين الغماري والسقاف لا يضر إلا العابثين المتطفلين

(**٩٣**) عذراً أيها القارئ ، ولكن سعيداً هو الذي استخدم مثل هذه الألفاظ في حق السيد السقاف فقال ص (٦٢) من كتابه : [وبعد أن عرفنا رأي السيد عبد الله الغماري في هذه المسألة فللنظر الآن في موقف السقاف ، هل انتصح بكلام شيخه أم أنه انتكس وقال ببدعة البدع] ، فتأمل !

على موائد الشريعة أو الحاسدين الساعين إلى الفساد والمعاكسين لموقف أهل الحق من المنزهة من كافة أهل الإسلام على اختلاف مذاهبهم .

وهنا لا بد أن نذكر سعيداً بما يحاول فيه الإساءة بقوله ص (٣٠) من كتابه :

[ولا تنس ما حُكم الغماري على من يقول بهذا القول . والغماري إمام العصر في نظر السقاف[٩٤] ، أو هكذا كان] .

فنقول لك الآن يا سعيد : ولا تنس ما حُكم الإمام الغماري على من يقول بقولك ، والغماري على حسب دعواك وتظاهرك إمام[٩٥] ، أو هكذا كان !!

وهذا المسكين يخالف في تفسيره الكرسي بالعلم إمامه الأشعري الذي ينتسب إليه والذي يقول في « رسالة أهل الثغر »[٩٦] ص (٢٣٥) : [وأنه عز وجل له كرسياً دون العرش وقد دل الله سبحانه على ذلك بقوله ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ وقد جاءت الأحاديث عن النبي أن الله تعالى يضع

---

(٩٤) الإمام الغماري هو إمام العصر بنظر السيد السقاف كان ولا زال وسيبقى ، والسيد السقاف لا يرى نفسه إلا أنه حسنة من حسنات الإمام الغماري ولا زال للآن مفاخراً بذلك . والسيد السقاف هو وبحق يعتبر مدرسة وفاء وأنموذج إخلاص ما بين الشيخ والتلميذ .

(٩٥) الإمام الغماري إمام لا يختلف في ذلك اثنان والنسبة إليه فخار ، ولكن ذلك فات سعيد ، فحاول سعيد أن يستدرك بعض ما فاته وأن يطال شيئاً من هذه المنقبة فراح محاولاً أن يختصر كتاب فتح المعين وهو أحد كتب السيد عبد الله ، فلم ينفعه ذلك ولم يقبل منه وخاصة أن هذا الكتاب مليء بالمباحث الحديثية التي لا مدخل لسعيد فيها ولا مخرج ، وانتساب السيد السقاف للسيد عبد الله الغماري يؤرق سعيداً ليلاً ونهاراً لعلمه ما في ذلك من قبول للسيد السقاف بين مختلف طوائف الإسلام ، حتى قالها سعيد مظهراً حقيقته : إن انتساب السيد السقاف للسيد الغماري يعود بالشناعة على السيد الغماري !!!! نعوذ بالله تعالى من داء الحسد .

(٩٦) طبع مكتبة العلوم والحكم / دمشق / الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه][97] !!

فهذا المسكين يخالف إمامه الأشعري ويوافق المعتزلة متأثراً ومقلداً للسيد السقاف في تفسيره الكرسي بالعلم !

وقال سعيد في كتابه « تهذيب شرح السنوسية » ص (١٠٩) :

[إذ لا فاعل إلا الله وحده] .

وحكم الأشعري فيه هو عد مقالته هذه من عقائد الجهمية !!

ففي « مقالات الإسلاميين » (١/ ٢٧٩) : [ذكر قول الجهمية : الذي تفرد به جهم القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط **وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده وانه هو الفاعل** وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز].

فهذا هو رأي الأشعري صراحة بما يقوله سعيد ويعتقده ، فإذا كان سعيد يرى صحة ما يحتج به على السيد السقاف ووجوب الاحتجاج بأقوال السابقين فليحاجج نفسه أولاً قبل أن يحاجج غيره ، وإلا أعدنا عليه كلامه الذي حاول أن يسيء فيه للسيدين الغماري والسقاف حين قال ص (٣٠) من كتابه المتهافت : [**فأنت ترى أنه وقع في عين ما حذره منه شيخه ومرجعه وعلامة عصره ! ولكن يبدو أن السقاف يعتقد أنه تفوق على شيخه وأن الغماري بالنسبة للسقاف مجرد مبتدىء غرّ لا يدري**] !!

فنقول الآن لسعيد إن بقي مصراً على باطله ، مستمراً في انتقاصه لأهل العلم :

<u>(٩٧)</u> الحديث الذي يقصده الأشعري هنا في ((رسالة أهل الثغر)) هو حديث ثعلبة بن الحكم مرفوعاً : يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عباده : ((إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي)) . وهو حديث موضوع رواه الطبراني في معجمه الكبير (٢/ ٨٤) وقد تكلم عليه شيخنا السيد السقاف حفظه الله تعالى في ((صحيح شرح العقيدة الطحاوية)) ص (٤٤٩-٤٥٠) من الطبعة الثالثة ، فارجع إليه إن شئت .

فأنت ترى أن سعيداً واقع في عين ما حَذَّرَ منه الشيخ الأشعري ! ولكن يبدو أن سعيداً يعتقد أنه تفوق على مؤسس علم التوحيد[٩٨] وأن الأشعري بالنسبة لسعيد مجرد مبتدىء غرّ لا يدري !!!

للأسف هذا هو منطق سعيد الذي يراه صحيحاً في ذاته قد انقلب عليه ولبسه لبوساً لا انفلات له منه مهما تأوّل وتمحل !

---

(٩٨) كما يظن سعيد ويعتقد تقليداً دون بحث أو تمحيص أن الأشعري هو واضع علم التوحيد كما في كتابه بحوث في علم الكلام ص (٣٠) .

سعيد يعيب على السيد أنه يصف بعض المتكلمين بالجبرية مع أنهم هم الذين أقروا على أنفسهم بالجبر كما اعترف بذلك هذا المسكين

قال صاحبنا ص (٧٤) : [**وهذا محض افتراء على الطحاوي وعلى أهل السنة جميعهم واتهام لهم بأنهم جبرية**] .

وأقول : إن بعض الأشاعرة (الذين يقلدهم المسكين ويتمسح بأذيالهم ويتضمخ بنعالهم ويظهر التعصب لهم)(٩٩) أَقَرُّوا واعترفوا بأنهم جبرية(١٠٠) **!!** وليس السيد السقاف هو الذي ابتدأ نعتهم بهذا والدليل عليه :

أولاً : إن هذا المسكين نفسه هو الذي يصرح بعقيدة الجبر ويعترف بأن الأشاعرة يصرحون بها بعبارات متعددة صريحة **!!**

فمن ذلك : قوله في « تخبيصات السنوسية » ص (٨٠-٨١) أن العلامة المرغني ـ حسب تعبير هذا المتعصب ـ قال :

[**وعليه فليس للحي كالعبد في أفعاله الاختيارية إلا الاختيار في الظاهر والكسب ، وإنما قلنا في الظاهر لأنه في الباطن مجبور لأن الله تعالى هو الذي خلق فيه الاختيار كما خلق الفعل والقدرة المقارنة له فهو مجبور في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب**] .

وقد تظاهر صاحبنا بأن هذا اللفظ (العبد مجبور في الباطن) غير مُسلَّم ! ـ ولن يضيرنا ذلك لأنه أراحنا من العناء فنقل لنا أقوال أئمته في ذلك ثم سعى

---

(٩٩) لقد استعمل سعيد هذا التعبير ص (٤٦) من كتابه فلا بد أن نقلبه عليه **!!** وجزاء سيئة سيئة مثلها **!**

(١٠٠) ولطف بعضهم العبارة أحياناً فقالوا : جبراً أوسط **!!** وكأن الجبر فيه أدنى وأوسط وأعلى والعقلاء يدركون أن الأمر إما جبر أو غير جبر **!!**

ليثبت بأن العبد مجبور في الباطن والظاهر لكن بأسلوب وتعبير آخر باللف والدوران إذ الأولى بنظره أن يقال (إن العبد مختار) **أدباً**[١٠١] !!

ثم ختم (صاحبنا !) كلامه ص (٨١) بإقرار الجبر واستحسانه حيث قال :

[وهذه العبارة أعني (العبد مجبور في قالب مختار) قد فسرها الشيخ عليش في شرحه على السنوسية الكبرى فقال ما حاصله : **العبد مجبور في الباطن ونفس الأمر على فعله الاختياري** فإنه لا يمكنه تركه بعد خلق الشهوة والميل والإرادة والعزم عليه والقدرة عليه ، وأما كونه مختاراً للفعل والترك في الظاهر فلأنه بحسب الظاهر يفعل إن شاء ويترك إن شاء ، **وفي نفس الأمر والحقيقة لا فعل له وإنما الفعل لله سبحانه** وتعالى وحده لا شريك له ، هكذا فسر الشيخ عليش هذه العبارة **هو معنى حسن ولطيف**] !!

انظروا كيف يقر عبارة (**العبد مجبور في صورة مختار**) ويعقب على معناها الباطل بأن ذلك (**حسن ولطيف**) !!

ثانياً : إن هذه العقيدة اعترف بها وقالها العديد من الأشاعرة فمن ذلك قول صاحب « شرح المواقف » (٣/ ٧١٢) :

[الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار : الجبرية ؛ **والجبر إسناد فعل العبد إلى الله ؛ والجبرية متوسطة أي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل متوسطة** بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسباً في الفعل بلا تأثير فيه[١٠٢] **كالأشعرية** والنجارية والضرارية] .

---

(١٠١) كما قال قبل ذلك بصحيفة في شرح السنوسية [ومع أن الشر مخلوق لله تعالى ... لكن الأدب أن لا ينسب لله تعالى .... وإن كان منسوباً خلقاً لله] يعني أن الله تعالى خالق الشرور لكن ينبغي أن نستعمل التقية ولا نصرح بذلك بل ننسب الشر للعبد لا لله تعالى وإن كان الله جل وعز هو خالق الشرور ! لأن العبد عندهم لا يخلق أي لا يفعل ولا يعمل ! كما يقولون (ليس في الوجود فعل لغيره سبحانه وتعالى) !!

(١٠٢) مع أن إمام الحرمين رحمه الله تعالى أثبت في النظامية ص (٣٠) أن قدرة العبد الحادثة هي المؤثرة في الفعل . وكذلك الإمام الغزالي والسبكي الأشعريان كما في شرح الخريدة ص (٦٢) .

وانظر أيضاً « الملل والنحل » للشهرستاني (١/ ٨٤) .

وقال حديثاً الشيخ مصطفى صبري في كتابه « موقف العقل والعلم » (٣/ ٣٩٣) عن الشيخ الكوثري رحمه الله تعالى :

[**فهو معتزلي أي قدري قائل باستقلال العباد في أفعالهم الاختيارية في حين أني أشعري قائل بالجبر المتوسط أي الجبر في أفعالهم بواسطة الجبر في إراداتهم** ..... ومع هذا لم يكن الأمر سراً بيننا غير جائز الإفشاء] !!

ولا ننسى قول الأشعري في « مقالات الإسلاميين » (١/ ٣٣٨) الذي يعتبر نقداً لهؤلاء الذين يسمون أنفسهم أشاعرة حيث يقول :

[**وتفرَّد جهم بأمور منها : أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده**] !!

وبعدما عاب الأشعري على من يقول بهذه المقالات الفاسدة من بعض أصحاب الحواشي أمثال هذا المسكين الذي يريد محاكمة الناس إلى ترهات المتمشعرة وغيرهم ممن تبع جهم ـ بنظر الأشعري ـ في تفرداته نقول : وبعد هذا كله يضجر صاحبنا ويفقد صوابه فيحاول محاولات فاشلة ليقنع (المتردية والنطيحة !) بأن السيد السقاف حفظه الله تعالى مخطىء في تلقيب من أقروا على أنفسهم بالجبر بأنهم مجبرة بدعوى أنه خالف في ذلك شيخه السيد العظيم المفضال أعلى الله تعالى درجته !!

اعتراف بعض الأشاعرة بالجبر

قال سعيد ص (٣١) من كتابه المتهاوي : [**وقد بالغ السقاف في اتهام أهل السنة بالجبر**] .

قلت : السيد السقاف لم يقل ذلك على عمومه كما ادّعى سعيد ، وما كان من الأمر إلا التعليق والتعقب على قول الطحاوي : [وكلهم يتقلبون في مشيئته] ، فقال السيد السقاف في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص ٢٦٩ :

[هذا تصوير جبري خطأ لحال الخلق] .

فانظروا كيف يحاول سعيد التشويه مستخدماً التضخيم والتمويه **!!!**

ولكن سعيداً لا يدري[١٠٣] بعد أن نسبة الجبر للأشاعرة أو لأعلامهم قد صدر عنهم إما باعترافهم أنفسهم أو بنسبة بعضهم إلى بعض وقد تقدَّم نقله هو نفسه لذلك معترفاً به في كتبه ، وإليك بيانه :

الإمام الرازي وجماعة من متأخري أهل السنة يقولون بالجبر :

قال الإمام العلامة المحدث الكوثري رضوان الله تعالى عليه في مقدمته لكتاب « الإنصاف » للباقلاني ما نصه : [ولا تجد في كلامهم أيضاً نفي تأثير قدرة العبد ، أو **عد العبد مجبوراً** أو كون صفات الله ممكنات في ذاتها واجبات بالغير ونحو ذلك مما تجده في **كلام الفخر الرازي ومن تابعه من المتأخرين**][١٠٤] .

وقال العلامة الملا علي القاري الحنفي في « شرح الفقه الأكبر » ص ٩٣ :

[ولقد أنصف الإمام الرازي في تفسيره الكبير حيث قال : الإنسان مجبور في صورة مختار] . مع أنني لم أجد هذه العبارة في التفسير **!!!!**

---

(١٠٣) وإن كان يدري فالمصيبة أعظم !

(١٠٤) هذا قبل أن يرجع الفخر الرازي عن هذا المذهب الباطل !!

فهذا هو مذهب الرازي الذي يرى الجبر حقيقة السلوك البشري وما اختياره إلا صورة قد تلبس بها العبد !!! فتأمل كيف يصرح بالجبر ، وكيف يحاول سعيد دفعه جاهداً عن الأشاعرة وأئمتهم !! **ومن أهل السنة من يرى الأشعرية بقالب جبري !** وهذا التصريح قد جاء أيضاً على لسان شارح « المواقف » (٣/ ٧١٢) إذ قال : [الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار : الجبرية ، **والجبر إسناد فعل العبد إلى الله** ، والجبرية متوسطة أي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل متوسطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسباً في الفعل بلا تأثير فيه **كالأشعرية** والنجارية والضرارية][١٠٥] .

وقال العلامة الأصولي الفقيه البابرتي الحنفي[١٠٦] في كتابه « شرح وصية الإمام أبي حنيفة » ص ١١٣ : [**وقالت الجبرية** ورئيسهم جهم بن صفوان الترمذي ، **وهو مذهب أبي الحسن الأشعري** لا فعل للعبد أصلاً ولا اختيار ولا قدرة لهم على أفعالهم] .

ومنهم من يطعن بالإمام الجويني لقوله بالاختيار وإثبات فعل للعبد :

فقد قال العلامة الحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبة في كتابه « الروضة البهية في ما بين الأشاعرة والماتريدية » ص ١١٠ :

[**غلا إمام الحرمين** حيث أثبت للقدرة أثراً من الوجود لا بالاستقلال بل بالاستناد إلى سبب آخر إلى أن ينتهي إلى الباري تعالى والله تعالى خلق في

---

(١٠٥) وقد أتى السيد السقاف بهذا النقل في تعليقه على كتاب « الإبانة » ، فجن جنون سعيد عندما قرأه واطلع عليه !!! ولا أدري ماذا يضير سعيداً بيان الحقائق وكشفها !!!

(١٠٦) ترجمه ابن حجر في « الدرر الكامنة » (٦/ ١) ومما قاله فيه : [وكان فاضلاً صاحب فنون وافر العقل] ، وقال عنه ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » (١١/ ٣٠٢): [العلامة إمام عصره ووحيد دهره وأعجوبة زمانه ... كان واحد زمانه في المنقول والمعقول].

العبد قدرة وإرادة والعبد بهما أوجد الفعل ، **وهو مذهب المعتزلة**] !!

والشيخ مصطفى صبري يطعن بإمام الحرمين أيضاً لموافقته المعتزلة في خلق الأفعال ! فيقول في كتابه « موقف البشر تحت سلطان القدر » ص (١٨٦) في الحاشية : [**لا يقال إن مذهب الإمام ليس بأضل من مذهب المعتزلة وقد أخذ موقعه في صف المذاهب الأولى ، لأنا نقول : عيب مذهب الإمام زيادة على المعابة التي في مذهب المعتزلة أنه وافقهم بدعوى أنه خالفهم**] !!

والشيخ مصطفى صبري بنظر صاحبنا ممن تستلهم منه الأفكار ! فقد بنى صاحبنا المتعصب « الموقف » على كتاب الشيخ مصطفى المسمى « موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين » ، ووصفه هنالك بأنه آخر مشايخ الإسلام في الدولة العثمانية مترحماً عليه ومتغنياً بما في كتابه من الفوائد والفرائد !

فهذا الشيخ مصطفى صبري الذي يعظمه هذا المتعصب يضلل إمام الحرمين ويجعل ضلاله أكثر من ضلال المعتزلة فلا يعيب سعيدُ الشيخَ مصطفى صبري بذلك الطعن في إمام الحرمين الأشعري ولا يراه خارجاً عن أهل السنة والجماعة ! بينما يشنع على السيد السقاف ويراه خارجاً عن أهل السنة عندما ينتقد عبارات الأشعري في الإبانة وغيرها المدخلة في قول المجسمة والمشبهة !!

مع أن بعض علماء أهل السنة انتقدوا كتب الأشعري وحذروا من مطالعتها لمن لم يعرف مواطن الخطأ فيها كالإمام البزدوي في مقدمة كتابه « أصول الدين » وأبو العباس قاضي العسكر كما نقل عنه ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري »[١٠٧] والتاج السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » .

---

(١٠٧) أنظر تبيين كذب المفتري ص (١٤٠) .

سعيد يغالط في عدد الصفات
بمحاولة صرف البحث عن أصله

قال صاحبنا ص (٣٨) من كتابه المضطرب :

[وقبل ذلك قال : « فسقطوا إذ زعموا بأن القديم من حيث الأصناف شيئان : ذات واحدة وصفات كثيرة ، وأن الصفات قائمة بالمحل ، والمحل عندهم ذات الله تعالى ! تعالى الله عن تصوراتهم علواً كبيراً ، فتعددت عندهم القدماء ! عشرين صفة وذات واجدة مثلاً ، فأصبح القدماء واحداً وعشرين ، وعقيدة الإسلام تقول بأن القديم شيء واحد وهو ذات الله تعالى » اهـ
أترى كيف يصف الأشاعرة ومن قال بإثبات الصفات بالشرك وبأنهم عددوا القديم ؟! وهذا حكم عليهم بأنهم مشركون !! فهذا بهتان عظيم ! ...] !!!

أقول : لا يزال صاحبنا يغالط وهو الذي يقترف البهتان العظيم ! وإليكم ذلك :

١ - أما قوله (**أترى كيف يصف الأشاعرة ومن قال بإثبات الصفات بالشرك وبأنهم عددوا القديم ؟! وهذا حكم عليهم بأنهم مشركون !**) كيف تعتبر أيها المسكين من يثبت الصفات مشركاً والسيد نفسه يثبت الصفات ! وشرح الطحاوية (آخر طبعة وكذلك أول طبعة) تشهد بذلك ؟! أرأيتم كيف يغالط ؟!

٢- كان السيد السقاف في تلك العبارات التي نقلها هذا المتعصب يتحدَّث عن المناطقة والفلاسفة والمتكلمين لا عن عموم الأشاعرة لأن أكثرهم لا يقولون ذلك أي لا يقولون بتعدد القدماء !

وقد بتر الكاتب المسكين سياق كلام السيد السقاف من صحيح شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٣٧) ومقداره سطرين وهما ينسفان مدَّعى ذلك المسكين والسطران هما قول السيد السقاف هناك :

« **أما المناطقة والفلاسفة والمتكلمون فجعلوها ـ أي الصفات ـ قائمة بالمحل**

الذي هو الذات عندهم وقد أخطأوا في قياس الخالق على المخلوق فيما عقلوه وفهموه وعرفوا به ما تتميز به الذات من أمور ! فسقطوا إذ زعموا بأن القديم من حيث الأصناف شيئان ...... » إلى آخر كلامه الذي ذكره صاحبنا وبتر منه سباقه ومقدمته !!

وأُأَكد هنا على أن المراد بالمتكلمين هنا ـ عند السيد السقاف حفظه الله تعالى ـ هم الفلاسفة والمناطقة والمتكلمون اليونان وينجر على ذلك كل من قال بقولهم وخالف ما عليه جمهور المسلمين من أن القديم شيء واحد وهو الله تعالى الواحد الأحد !

والدليل على ذلك أن السيد السقاف قال ص (٢٣٥) في مقدمة بحثه ذلك الذي بتر مقدمته هذا المسكين :

« وأصل قضية الصفات قضية مستوردة أثارها الفلاسفة والمناطقة و**المتكلمون القدماء قبل الإسلام** .... » .

ولا شك أنه يدخل في ذلك كل من تأثر بهؤلاء القدماء من المسلمين سواء من الأشاعرة أم من المعتزلة أم من غيرهم ! ولذلك نعى بعض أئمة أهل السنة والجماعة وانتقد من قال من الأشاعرة بتعدد الصفات ! فهذا الأمام القاضي إسماعيل الشيباني الحنفي المتوفى سنة (٦٢٩هـ) يقول في شرحه على الطحاوية(١٠٨) :

[**وصفات الله تعالى غير متعددة خلافاً للأشعرية** لأن العدد إنما يقع على ما

---

(١٠٨) شرح العقيدة الطحاوية للقاضي إسماعيل بن إبراهيم بن علي الشيباني المتوفى سنة (٦٢٩) على قول وسنة (٦٣٠) على قول آخر ، طبع دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ / ترجمه أبو شامة في « ذيل الروضتين » ص (١٦١) وابن كثير في « البداية والنهاية » (١٣/ ١٣٦) وغيرهما .

يقبل الزيادة والنقصان والقلة والكثرة ، وصفات الله تعالى غير متناهية ؛ ولا يقبل الزيادة والنقصان والقلة والكثرة ؛ لأن ذلك أمارة الحدث] !!

٣- السيد السقاف حفظه الله تعالى إذن لم يصف من قال بإثبات الصفات المتفق عليها عند السادة الأشاعرة بالشرك ولا وجود لهذه اللفظة في كلامه وإنما هي من اختراعات صاحبنا الذي يقوِّلُ الناسَ ما لم يقولوا ! بل وصف من قال بأن الموجودات القديمة على قسمين ذات وصفات متعددة بقوله حفظه الله تعالى : « فأصبح القدماء واحداً وعشرين وعقيدة الإسلام تقول بأن القديم الأول شيء واحد وهو ذات الله تعالى » !

فهو يقول بأن قول المناطقة والفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم تعدد القدماء لا تعدد الشركاء !

٤- السيد السقاف حفظه الله تعالى أنكر على المتكلمين الذين تأثروا بالفلاسفة واليونان وقلدهم هذا المسكين في « تهذيب السنوسية » ص (٣٩) حيث قال بأن الموجودات القديمة على قسمين وهما : (الذات والصفات) وهذا نص كلامه :

[ملاحظة : اعلم أن الموجودات على أربعة أقسام، موجود غني عن المحل وهو ذات الله، وموجود غني عن المخصص قائم بالمحل وهو صفات الله، لأن المحل هو الذات[(١٠٩)] ، وموجود مفتقر إلى المحل والمخصص وهو العرض، لأنه مفتقر إلى القيام بالجرم، وموجود غني عن المحل مفتقر إلى المخصص وهو الجرم] !!

ومن هذا يتبين أن هذا صاحبنا لم يستطع أن يُفلت مما ثبت عليه وعلى الفلاسفة وعلى من تأثر بهم من الأشاعرة وغيرهم من أن الموجودات القديمة على قسمين وهي ذات وهي محل وصفات قائمة بالمحل وهي متعددة !

---

(١٠٩) ما تحته خط هو المراد هنا !!

ثم أكمل صاحبنا كلامه بانياً على ما سبق من تهافتاته في كلامه السابق ص (٣٨) فقال :

[**هذا مع ما سقط فيه من تهافتات تدل على أمور عديدة فهو لم يعرف أن الصفات المعاني هي الصفات الوجودية ، ولكنه عَدَّ معها النفسية والمعنوية والسلبية ، فصارت الصفات عنده عشرين قديماً بل واحد وعشرين مع الذات**] !!

أقول : حوى كلامه هذا مغالطات عديدة ! منها :

المغالطة الأولى : أنه يريد أن يقول للناس هنا إن الأشاعرة لم يعدوا الصفات عشرين صفة ! وأن السيد جاهل بمذهب الأشاعرة ! مع أن السيد من أئمة الأشاعرة وشيوخهم في هذا العصر بلا منازع ! إذ لم يدافع ولم ينافح عن المذهب الأشعري ويصد عدوان الوهابية عليه في هذا العصر مثل السيد السقاف أعلى الله درجته !

وعلى كل حال نعود للمسألة فنقول : بأن الأشاعرة عدوا الصفات عشرين صفة وهذا الكاتب المقلد أيضاً عد الصفات عشرين صفة ! وإليكم ذلك :

قال في تهذيب شرح السنوسية ص (٢٩) :

[**ويجب له عشرون صفة ، والصفة تطلق على المعنى الوجودي القائم بالموصوف**] !!

فتأملوا كيف ينكر على السيد ما يقول به هو !!

وقال الشيخ السنوسي الأشعري في « أم البراهين » ص (٧٢-٧٣) :

[فمما يجب لمولانا جلَّ وعز **عشرون صفة**] !!

وقال العلامة الشيخ محمد الهاشمي التلمساني[١١٠] رحمه الله تعالى في كتابه

---

(١١٠) وهو شيخ بعض شيوخ السيد السقاف حفظه الله تعالى يروي عنه من عدة طرق ؛ ومنها أنه تلقى كتابه هذا المتن والشرح سنة ١٩٨١ على العلامة الشيخ محمد تيسير المخزومي الدمشقي الشافعي الأشعري الذي يرويه عن شيخه العلامة محمد الهاشمي ،

« مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة » ص (٧٥) : [(**فمن الواجب في حقه تعالى عشرون صفة**) أشار بمن التبعيضية إلى أن الواجب في حقه تعالى أكثر من العشرين وهو كذلك كما سيأتي ، وإنما ذكر هنا عشرين لأنها كالأصول لما عداها فغيرها من العقائد راجع إليها كرجوع الفرع إلى أصله] .

المغالطة الثانية : أن السيد عندما قال (فتعددت عندهم القدماء ! عشرين صفة وذات واحدة **مثلاً** ، فأصبح القدماء واحداً وعشرين ......) !! أشار بقوله (مثلاً) إلى عدم الجزم بالعشرين لأنه يعلم أن هناك خلافاً بين الأشعرية فيها ! وكذلك بينهم وبين غيرهم من أهل السنة وخاصة الماتريدية !

قال ملا علي القاري الحنفي الماتريدي في « شرح الفقه الأكبر » ص (٣٥) : [**فالصفات الأزلية عندنا ثمانية لا كما زعم الأشعري من أن الصفات الفعلية إضافات ولا كما تفرَّد به بعض علماء ما وراء النهر بكون كل من الصفات الفعلية صفة حقيقية أزلية ، فإن فيه تكثير القدماء جداً**] .

وقال الإمام الشعراني في « اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر » (١/ ١٢٥) : [قال ــ الشيخ أبو طاهر ــ **وقد توجهت على الأشعري ومن تبعه أسئلة أظهرها** : إن كان للقدرة الحادثة أثر في المقدور فهو شرك ؛ وإن لم يكن لها أثر فوجود تلك القدرة وعدمها سواء ؛ فإن قدرة لا يقع بها المقدور بمثابة العجز ؛ ومن أجل هذا الاعتراض افترق أصحاب الشيخ أبي الحسن **فقال بعضهم : لا أثر للقدرة الحادثة أصلاً في المقدور فيلزمه الجبر ، وقال آخرون القدرة الحادثة لها أثر في المقدور وهو اختيار القاضي أبي بكر**

ومتن الكتاب المسمى بالفهرست مأخوذ من متن السنوسية ومعدل عليه وقد حفظه السيد السقاف تسميعاً على العلامة المخزومي إذ ذاك .

الباقلاني ؛ واستدل بأن الإنسان يحس من نفسه تفرقة بين حركتي الاضطرار والاختيار ....] .

وهذا يفيد فساد من قال بأن القدرة الحادثة لا تأثير لها وأوهم بأن هذا هو قول أهل السنة والأشاعرة قاطبة وأن خلاف ذلك هو قول المعتزلة الذين وصفهم بالضلال والشرك وغير ذلك من الترهات !!

بيان فشل محاولاته

في مسألة التحسين والتقبيح العقلي

حاول صاحبنا أن يصور بأن أهل السنة متفقون على عدم القول بالتحسين والتقبيح وعلى جواز إثابة العاصي وتعذيب المطيع وأن المعتزلة المبتدعين ــ حسب تعبيره ـ هم الذين خالفوا في ذلك وأن السيد السقاف وافق المعتزلة في ذلك وخالف أهل السنة ليلصق هذه التهمة به ويقنع بعض من حوله ممن عطل عقله من (المتردية والنطيحة !) تلبيساً عليهم[١١١] أن سماحة السيد السقاف لم يعد من أهل السنة ! ولبيان فساد هذا الادعاء أقول :

إن الماتريدية الأحناف السنيين يوافقون المعتزلة في هذه المسألة ويعيبون على الأشعرية فهذا العلامة الزبيدي الحنفي يقول في « شرح الإحياء » (٢/ ١٨٥) :

[وحاصل ما في المسايرة وشرحه **أن الحنفية** لما استحالوا عليه تعالى تكليف ما لا يطاق فهم لتعذيب المحسن الذي استغرق عمره في طاعة مولاه أشد منعاً لتعذيب المحسن المذكور **وهم في ذلك مخالفون للأشاعرة القائلين بأن له تعالى تعذيب الطائع وإثابة العاصي ولا يكون ظلماً** كما مرَّ ، ثم منعهم ذلك ليس بمعنى أنه يجب عليه تعالى تركه كما تقول المعتزلة **بل بمعنى أنه يتعالى**

---

(١١١) وتتميماً لتلبيساته الفاسدة قال في ختام كلامه في هذه المسألة ص (٦٠) : (وأما احتجاجه بقول الماتريدية في شرحه للطحاوية فهو دليل أخير على عدم دركه للمسألة ...) !!! ليقفل الباب حسب تصوره حتى يحصن وضعه من هجوم يفتح الموضوع مرة أخرى وليقول عندما يراجعه بعض من حوله بأن الماتريدية يوافقون المعتزلة في ذلك بأنه ذكر في كتابه هذا الأمر ولكنكم لا تفهمون المسألة (لدقتها وصعوبتها !) ظننتم ذلك وأنا أعرف أن الماتريدية يقولون بما يقول به المعتزلة في هذه المسألة ولكن بينهم فروق ! وهكذا يكون المتهافت على استعداد دائم لاختلاق الأعذار !!!!!!

عن ذلك لأنه غير لائق بحكمته[١١٢] فهو من باب التنزيهات هذا في التجويز عليه تعالى عقلاً وعدمه ، **أما الوقوع فمقطوع بعدمه غير أنه عند الأشاعرة للوعد بخلافه وعند الحنفية والمعتزلة لذلك الوعد ولقبح خلافه**] .

وقال الزبيدي في « شرح الإحياء » (٢/ ١٩٢-١٩٣) :

[وحاصل ما في المسايرة وشرحه ما نصه : **لا نزاع في استقلال العقل بإدراك الحسن والقبح** بمعنى صفة الكمال والنقص كالعلم والجهل والعدل والظلم **وَرَدَ شرع أم لا** وكذا بمعنى ملاءمة الغرض وعدمها كقتل زيد بالنسبة إلى أعدائه وأوليائه **وفاقاً منا ومن المعتزلة** ....

وقالت الأشاعرة قاطبة ليس للعقل نفسه حسن وقبح ذاتيان ولا لصفة توجبهما ......

وقالت الحنفية قاطبة بثبوت الحسن والقبح للعقل على الوجه الذي قالته المعتزلة ....][١١٣] !!

---

(١١٢) وهذا هو عين معنى قول المعتزلة (يجب على الله تعالى) ومعنى ذلك أن الله تعالى أوجب على نفسه أو ألزم نفسه بذلك ومنه قوله تعالى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ وقد فسَّر القاضي عبد الجبار الواجب في مقدمة كتابه « شرح الأصول الخمسة » بأنه : (هو ما للإخلال به مدخل في استحقاق الذم) وإثابة العاصي وتعذيب المطيع ظلم كما جاء في الآيات القرآنية ولذلك يتنزَّه الله تعالى عنه ! ولكن لما بين بعض المتعصبة من أهل السنة وبين المعتزلة والعدلية من حواجز نفسية تمنع من إظهار موافقة المعتزلة حاولوا إيجاد فرق بينهم وبين المعتزلة في تعليل ذلك مع اعترافهم صراحة بأنهم يوافقون المعتزلة ويخالفون الأشعرية !!

(١١٣) ومن تتبع الكلام هناك وجد بعض الفروق الطفيفة بين المعتزلة والماتريدية كالفروق الطفيفة بين المعتزلة أنفسهم ووجد التصريح باتفاق الحنفية الماتريدية والمعتزلة في الإطار العام كما يجدهم أنهم مختلفون في الإطار العام مع الأشعرية .

تأمل هذا النص لتدرك أن أهل السنة الأحناف والماتريدية يقولون بالتحسين والتقبيح العقليين وأنهم متفقون في ذلك مع المعتزلة وأن القول بذلك لو كان السيد يقول به لا يخرجه من أهل السنة كما يدَّعي ذلك المتعصب ! فكيف إذا انضاف لذلك اعتراف هذا المسكين بأنه ليس للسيد (باباً خاصاً أو فصلاً خاصاً يبحث فيه هذه المسألة)[١١٤] بل لم يذكر السيد حفظه الله تعالى التقبيح والتحسين البتة !!

فهذا مثال واضح على بهتان صاحبنا واختراعه للتُّهَم وإلصاقها بالآخرين واستنباطه اللوازم التي لا يقول بها مخالفوه من أهل السنة وأهل الحق ! ووصفهم بعد ذلك بالبدعة والخروج[١١٥] !

وأزيدكم من النصوص ما يجعل تظاهره بالأشعرية لا يغنيه من جوع قول العلامة الزبيدي في « شرح الإحياء » (٢/ ١٩٥) :

[**تنبيه** : قال ابن الهمام : اعلم أن محل الاتفاق في الحسن والقبح العقليين

---

(١١٤) انظر ص ٤٩ من كتابه كيف يصرِّح بذلك !!

(١١٥) ومما لم يصدق فيه قوله عن السيد السقاف حفظه الله تعالى ص (٤٩) أنه (وافق في حكمه وطريقته منهجية المجسمة وأتباع الحشو في الصد عن هذه العلوم والمناهج) فلا أدري هل يقصد بالعلوم والمناهج (علم المنطق والفلسفة) أم (التدقيق في معاني النحو والبلاغة) فإن كان الأول فهو موافق في ذلك لكثير من علماء أهل السنة كابن الصلاح والنووي والسيوطي وإمامهم الشافعي رضي الله عنه في تحريم الاشتغال في علم المنطق وضلالات علم الكلام الفلسفية ! وإن كان يقصد الثاني فلا دليل له عليه !

بل الكل يعلم أن السيد السقاف أعلى الله تعالى درجته مخالف لمنهجية المجسمة وأهل الحشو وهو رافع راية محاربتهم في العالم كله وصاحبنا هذا ما هو إلا عالة على فتات موائد السيد !! وكيف يوافق منهجيتهم وصاحبنا يعيب السيد بأنه يساير المعتزلة ويتفق معهم في الأصول والمنهج ؟! أرأيتم كيف يتخبط ويتناقض في إلصاق التهم بالآخرين !!

إدراك العقل قبح الفعل بمعنى صفة النقص وحسنه بمعنى صفة الكمال ، **وكثيراً ما يذهل أكابر الأشاعرة عن محل النزاع في مسألتي التحسين والتقبيح العقليين** لكثرة ما يشعرون النفس أن لا تحكم للعقل بحسن ولا قبح **فذهب لذلك عن خاطرهم محل الاتفاق حتى تحيَّر كثير منهم في الحكم باستحالة الكذب عليه تعالى لأنه نقص ؛ حتى قال بعضهم ونعوذ بالله ممن قال : لا تتم استحالة النقص عليه تعالى إلا على رأي المعتزلة القائلين بالقبح العقلي** ...] !

أرأيت كيف يستعيذ أكابر أهل السنة من بعض أكابر الأشاعرة ؟!

وكيف يصفون أكابر الأشاعرة بالذهول ؟!

وكيف يصفونهم بالحيرة في المسألة التي يتفيقه بها هذا المسكين ؟!

فتأمل هداك الله واندب نفسك وأشعريتك(١١٦) !!

وقوله ص (٥٤) مستدلاً على جواز إثابة العاصي وتعذيب المطيع :

[واستدل الأشاعرة ـ بالإضافة إلى ما نبَّه إليه الغماري سابقاً ـ بقوله تعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ المائدة : ١٧ ،

....

وتأمل في خاتمة الآية ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء ﴾ لتعلم كيف قال الأشاعرة : إن تصرُّف الله في ملكه على أي صورة من الصور وعلى أي نحو من الأنحاء جائز] .

أقول : إن أئمة الأشاعرة يكذبون دعاوى صاحبنا الفارغة هذه فهم يفسرون

---

(١١٦) عندما نخاطب هذا المسكين وأمثاله بمثل هذا ونطالبه بأن يندب أشعريته فليس ذلك طعناً منا بالمذهب الأشعري وإنما الطعن في فهمه وتظاهره بالتعصب للأشعرية وادعائه أو تخيله أنه من أئمة الأشاعرة أو أنه هو الأشاعرة أو أنه يفهم شيئاً مما يقوله كما تسول له به نفسه !!

الآية على خلاف قوله !! وإليك ذلك :
قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره (٦/ ١١/ ١٩٦) : [**الملك هو القدرة**] .
ثم قال كلاماً لخصه الإمام القرطبي الأشعري في تفسيره (٦/ ١١٩) فقال :
[يملك بمعنى يقدر من قولهم ملكت على فلان أمره أي اقتدرت عليه ، أي فمن يقدر أن يمنع من ذلك شيئاً ، فأَعْلَمَ اللهُ تعالى أن المسيح لو كان إلهاً لقدر على دفع ما ينزل به أو بغيره ، وقد أمات أمه ولم يتمكن من دفع الموت عنها ، فلو أهلكه هو أيضاً فمن يدفعه عن ذلك أو يرده .....] !!
فيملك معناها يقدر والهلاك هنا هو الموت وليس ما يزعمه هذا المسكين من تعذيب المطيع وإثابة العاصي ! فسقط كلامه من أصله !!
هذا بالإضافة للآيات الكثيرة التي فيها أن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً !!
ومما افتراه صاحبنا على السيد السقاف أعلى الله شأنه قوله ص (٥٦) من كتابه أن السيد السقاف قال في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٢٧٩) :
[« أنه لا معنى للآيات التي يذكر الله تعالى فيها أنه لا يظلم الناس شيئاً »] !
ثم يقول عقب ذلك : [**كذا قال ! وكلامه غريب عجيب وفيه استخفاف بالقرآن فكيف يقول : لا معنى للآيات ؟ وهل توجد آية لا معنى لها ؟! .....**] !!
والجواب : أن السيد السقاف يقول بأن الذين يدَّعون بأن الله تعالى يجوز أن يعذب المتقين ويثيب العاصين يُلغون الآيات التي يذكر الله تعالى فيها أنه لا يظلم الناس شيئاً ويقولون بأنه لا معنى لها !!
وهذا المسكين إما أنه لا يفهم أو أنه يفهم لكنه يصور الأمور بخلاف الحقيقة تدليساً للتشنيع والتشويش المغرض ! فالسيد يقول في تلك الصحيفة إن الذين يقولون بإثابة العاصي وتعذيب المطيع يقتضي أنهم يقولون بأنه لا معنى للآيات التي يذكر الله تعالى فيها أنه لا يظلم الناس شيئاً ! فقلب صاحبنا هداه الله

تعالى هذا ليصوره بغير حقيقته ومعناه !!

فتدبروا هذا الافتراء المبين الذي يراد منه خداع الناس وإيهامهم بغير الحقيقة !

تكملة نقض ما يحتاج لتفنيد في هذا الموضوع من كلام المتعصب :

ثم قال هذا المتحذلق ص (٥٦) من كتابه :

[ثم قال السقاف : [(٢- إن الإنسان عندما يهضم أو يمنع ما يملك من الرقيق ـ الذي هو ملك يمينه ... ـ والأنعام الطعام والشراب أو يؤذيها بالضرب بلا حق فإنه يكون ظالماً عسوفاً وهو في ذلك متصرف في ملكه) اهـ أقول : هذا الكلام يدلُّ على أن السقاف لم يحرر بعدُ معنى أن نقول له : الله يملك الخلق وبناءً على ذلك ففعله فيهم ليس بظلم أصلاً ، أي : لا يتصور الظلم من الله أصلاً ، ويظهر أن السقاف يظن أن ملك الله كملك المخلوقات ، فإذا ترتَّب الظلم في فعل المخلوق فإنه يَلْزَم نفس الحكم في فعل الله تعالى ، وهذا الظن باطل وهو قياس الغائب على الشاهد ، وهو تشبيه لله تعالى في فعله وهو الملك ....] إلى آخر ما قال !!

وكلامه هذا باطل من وجوه :

الوجه الأول : أن قياس الغائب على الشاهد في هذه المسألة وفي غيرها اقترفه صاحبنا ومن يعول عليهم من أئمته في قياسهم صفات الباري على صفات المخلوقين كما سيأتي ذكر مثال على ذلك إن شاء الله تعالى ، واعتبار أن التصرُّف في الملك ليس ظلماً أتوا به هم ، وليس السيد السقاف ، ليثبتوا أن إثابة العاصي وتعذيب المطيع لا يعد ظلماً مع أن الله تعالى اعتبره ظلماً في كتابه العزيز ونفى الظلم عن نفسه سبحانه حيث قال ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ﴾ ، فتحصل من ذلك أن قولهم بأن التصرف في الملك ليس ظلماً باطل شرعاً وأنهم قاسوا ذلك على الخلق ، فتناسى صاحبنا هذا كله فأراد أن يقلب المسألة فاتهم ـ باطلاً ـ من ينزه الله تعالى عن هذا الفعل القبيح بأنه يقيس الغائب بالشاهد ، مع أن السيد لم يفعل ذلك وإنما الذي فعل ذلك هو هذا المسكين لا غير تقليداً لبعض أخطاء المقلدة !! كما

سيأتي في المثال التالي !!

الوجه الثاني : أنه نسي نفسه عندما قاس الغائب على الشاهد وشبه الله تعالى بخلقه في صفة الكلام لله تعالى وغيرها ! وعندما حاول أن يثبت الصفة النفسية له سبحانه بما يدور ـ على زعمه ـ في نفوس الأطفال !! حيث قال ص (٥٧) من « تهذيب شرح السنوسية » : [**فالطفل الصغير قبل أن يتحدَّث بحرف وصوت فإنه يكون قبل ذلك يحدِّث نفسه بالكلام النفسي ...** (س)] !!

قال هذا وهو يتحدث عن صفة الكلام لله تعالى ويريد أن يثبت الصفة النفسية له تعالى معتمداً أو مستدلاً بالقياس على ما يقع في نفوس الأطفال بزعمه ! مقترفاً جريمة قياس الغائب على الشاهد !!

الوجه الثالث : أن من تكلَّم في مسألة جواز إثابة العاصي وتعذيب المطيع تكلَّم للناس بما يفهمونه من الملك إذ استدل على دعواه تلك بما يفهمه الناس من معنى الملك ولذلك قال الشهرستاني الأشعري في « الملل والنحل » (١/٩٣) :

[**إذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف**] .

فهل هذا يا قوم عام في الخالق والمخلوق أم هو خاص بالخالق ؟! إن كل عاقل يفهم أن هذه الجملة التي يطلقها هؤلاء عامة في الخالق والمخلوق ؛ وعليها وعلى قياس الغائب بالشاهد بنى هؤلاء القوم أفكارهم وحججهم !!

وقال الهدهدي الأشعري في حاشيته ص (٩٧) :

[**والمالك لا يجب عليه شيء لمملوكه بل يفعل به ما يشاء**] !!

وهذا يثبت بكل وضوح أنهم يقيسون الغائب على الشاهد خلافاً لما يزعمه سعيد ! وإن من أعجب العجب أن مذهب وأفكار وعقيدة هذا المسكين قائمة على بناء الشاهد على الغائب ! فإذا اعترض عليه معترض قال له : أنت ضال لأنك تقيس الغائب على الشاهد ! والحقيقة أن هذا المسكين ومقلّديه وأئمته

هم الذين فعلوا ذلك لا غير ! وما يفعله هذا المغالط من مراوغات ولف ودوران ليس من صفات طلبة العلم الذين يبتغون الحقيقة ورضى الله تعالى !!

ومن الغريب العجيب قول العضد الإيجي الأشعري في « المواقف » (٣/ ٤٩٤) أيضاً :

[**فإن المطيع لا يستحق بطاعته ثواباً والعاصي لا يستحق بمعصيته عقاباً إذ قد ثبت أنه لا يجب لأحد على الله حق**] .

والمطيع عندهم هو الذي امتثل لحكم الله تعالى بعد مجيء الحكم للخلق بواسطة الرسل ، والنبي من المطيعين وبالتالي لا يستحق عندهم بطاعته ثواباً كما لا يستحق دخول الجنة !!!!

أقول : ومما يَرُدُّ هذا عندنا قول الله تعالى ﴿ كذلك **حقاً علينا** ننج المؤمنين ﴾ يونس : ١٠٣ !! وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح : « يا معاذ هل تدري حق الله على عباده **وما حق العباد على الله** قلت الله ورسوله أعلم قال **فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً** فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر به الناس ؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا » رواه البخاري (٢٨٥٦) ومسلم (٣٠) .

فتأملوا كيف يقول أئمته (لا حَقَّ لأحد على الله)[117] ونصوص الكتاب والسنة تكذب ذلك ! وتنص على إثبات (حق العباد على الله تعالى) !!

وقد روى البخاري (٣٩١٤) ومسلم (٩٤٠) عن سيدنا خباب رضي الله عنه قال : (هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل الله نبتغي

---

(١١٧) ممن صرَّح بذلك السنوسي في شرح صغرى الصغرى الذي علَّق عليه المتعصب ص (٨٧) .

وجه الله **فوجب أجرنا على الله** ....) .

فهذا يعني أن الصحابة والعرب استعملوا هذه اللفظة ولم يكن معناها عندهم من المنكرات كما حاول أن يشنع بعض الناس على أهل العدل في هذا التعبير !

قال الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (١١/ ٢٧٨) : عند حديث الصحيحين فوجب أجرنا على الله : [وإطلاق الوجوب على الله بمعنى إيجابه على نفسه بوعده الصائب ..] .

وفي معناه (يجب على الله كذا ..) فإن أئمة هذا المتهافت المغالين يمنعونه لأنهم يقولون لا يجب على الله تعالى شيء لتخيلهم أن هذا يقتضي فاعلاً مغايراً لله تعالى أوجب هذا عليه سبحانه وهذا منع وتخيل باطل منهم ! لأن القائل بذلك لا يريد ما قاله هؤلاء وإنما يريد أن الله تعالى ألزم نفسه أو أوجب على نفسه كذا وكذا كما قال سبحانه ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ .

ونزيد هنا بأن هذا ما ذهب إليه السيد عبدالله الغماري في كتابه ((بدع التفاسير)) ص (١٣٨) حيث قال :

[**فكيف يجب لهم عليه شيء إلا ما أوجبه على نفسه تفضلاً**] .

أي أن لفظ الوجوب إذا أطلق على الله وكان القصد منه ما يوجبه تعالى على نفسه لا شيء فيه !

ثم قال المسكين ص (٥٩) من كتابه المتهافت : [ثم تأمل في مغالطاته حين زعم أن الأشاعرة يجوِّزون وضع النبي في النار وجعل إبليس في الجنة وهذه تهمة كاذبة **لأن النبي لا حقيقة له إلا كونه قد نبأه الله بالشريعة والدين**] .

أقول : كيف تكون كاذبة وأنت تستدل لذلك بالآية السابقة في نبي الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام وهي قوله تعالى ﴿ قل فمن يملك من الله شيئاً إن

أراد أن **يهلك المسيح ابن مريم وأمه** ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ﴾ وتقرر ذلك ص (٥٥) من كتابك المذكور !!

فأنت الآن تستدل ـ بظاهر آية وتفسرها خطأً ـ على أن الله تعالى لو شاء لعذب سيدنا عيسى وسيدنا عيسى نبي مرسل !!

فأين ذهبت هرطقاتك وفلسفاتك الفارغة ؟!

وكيف لا يكونون قد جوَّزوا وضع الأنبياء في النار والمطيع هو الذي امتثل أمر الله تعالى بعد نزول أحكامه والنبي أو الأنبياء من المطيعين فهو من جملتهم وبالتالي لا يستحق ثواباً ولا يستحق دخول الجنة عندهم فإذا وضعه في النار فهو من جملة مُلْكِهِ وهذا جائز عندهم لأنهم لا يرونه ظلماً !!

قال ابن الحاج القفطي المالكي الأشعري (ت٥٩٨هـ) في كتابه « حز الغلاصم في إفحام المخاصم » ص (٣٣) :

[كما قال أبو حامد الغزالي : إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصوَّر الظلم من الله سبحانه ، فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرُّفه فيه ظلماً ، فكل ما سواه من جن وإنس وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعَرَض ومدرَك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد أن لم يكن ، فإذا تصرَّف في ملكه كيف يقال له ظلمت ؟! **ولو أنه سبحانه حيث خلق أبانا آدم عليه السلام من قطعة من الطين أعاده إلى النار فمن ذا الذي يقول أنه ظلمه وهو مالكه وموجده ومحدثه** ..] .

فهذا كلام واضح في إبطال كلام صاحبنا وادِّعاءاته !!

قال الشهرستاني الأشعري في « الملل والنحل » (١/ ٩٣) :

[**فلو أدخل الخلائق بأجمعهم الجنة**[١١٨] **لم يكن حيفاً ولو أدخلهم**[١١٩] **النار**

(١١٨) انتبهوا إلى أن إبليس من الخلائق !!

لم يكن جوراً إذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف أو وضع الشئ في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور] .

وقال ابن حزم في « الفصل في الملل والنحل » (٣/ ٦٠) :

[وأنه لا يلزم لأحد على الله تعالى حق ولا حجة ولله تعالى على كل من دونه وما دونه الحق الواجب والحجة البالغة **لو عذب المطيعين والملائكة والأنبياء في النار مخلدين لكان ذلك له ولكان عدلاً وحقاً منه ، ولو نعَّم إبليس والكفار في الجنة مخلدين كان ذلك له وكان حقاً وعدلاً منه**] ! فتأملوا !!

وأقول أيضاً : قد جوزوا ذلك وإن حاول أن يحيد ويهرب من ذلك بقوله (**لأن النبي لا حقيقة له إلا كونه قد نبأه الله بالشريعة والدين**)(١٢٠) !!

وجملته هذه مع كونها فاسدة فهي لا معنى لها من الإعراب ! لا سيما وأن تصريحات أئمة الأشاعرة تكذبه وتحكم عليه بأنه يهرف بما لا يعرف !

قال العلامة شيخ زادة (توفي ٩٤٤هـ) في كتاب نظم الفرائد في (الفريدة العشرين) : [**وذهب الشيخ الأشعري ومن تابعه إلى أن أفعاله تعالى لا توصف بالقبح ولو فعله لا يوصف به ، حتى لو خلَّد الأنبياء في النار والكفار في الجنة لا يقبح عنده ، كما في تعديل العلوم وشرحه للصدر العلامة ، والعمدة للإمام النسفي ، والمسايرة للإمام ابن الهمام**] .

فكيف يقول صاحبنا ! بعد ذلك ص (٥٩) : [**فالأشاعرة يحيلون وضع النبي حال كونه نبياً في النار**] !! وهذه نصوصهم تحكم بعدم صدق دعواه وتبطلها !! وأرجو من

---

(١١٩) أي الخلائق الذين منهم الأنبياء والصديقين والشهداء ..... !!

(١٢٠) وقد ذكرنا قوله هذا بقول محمد بن عبد الوهاب النجدي الذي يقول عن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم : محمد طارش وقد مضى وأنه لا قيمة له ولا جاه إلا أن الله تعالى كلفه بحمل الرسالة !!

صاحبنا أن يتأمل هذا ويتمحل له بمخرج جديد ينفي به التعارض بين هذا الهذيان وبين قوله سبحانه وتعالى ﴿ كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾يونس : ١٠٣ ! لأنه مستعد أن يستعمل الفلسفة والمنطقة ومعوج الكلام وملتويه ليوهم السذج والمغفلين أن الكفر في حقيقته إيمان والإيمان في حقيقته كفر ! لأنه لا فاعل في الحقيقة إلا الله تعالى !! هكذا يكون منطق المبطلين !!

وهو يتفلسف ويتشدق عند كل مسألة يَظْهَرُ الحق فيها بخلاف ما يقول به مشايخه وأئمته بقوله (إن هذه مسألة دقيقة وعويصة ووعرة وخصومه لا يحبون ولا يستطيعون أن يغوصوا في دقيق العلوم والمعارف[١٢١]) !!

فيا لها من علوم ومعارف ! الجهل بها خير منها ! فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً بالمنطق اليوناني وفلسفة سعيد الفارغة خير له بكثير من غوصه في ترهات هذا المسكين ومن معرفته العرجاء ودقته العمياء وما هي في الحقيقة إلا هرطقات يظن صاحبها الفهم والعلم بنفسه وهو بعيد عنهما !

ثم نحن نقول بتقبيح ما قبحه الشرع زيادة على ما قبحه العقل وبما أن الشرع قبح الظلم فإن الظلم في حق الله تعالى مستحيل وبالتالي فإن القول بتجويز إثابة العاصي وتعذيب المطيع نوع من خرط القتاد الباطل الذي ليس من ورائه إلا تسويد هذا المسكين الورق في نصرته بلا أي فائدة .

وقال هذا المتعصب ص (٥٨) : [**فهو اعتراف بأن الأحكام ثابتة بالعقل . ثم اعترف بأن لها حقائق ثابتة خارجاً ، وهذا اعتراف بأن الحسن والقبح ثابت في نفس الأمر ، وأن فعل الله تعالى يكون تابعاً له ، وهذا يلزمه الجبر ، أي كون الله تعالى مجبوراً كما ذكرنا**] !

تعالى الله عما يقول صاحبنا علواً كبيراً !! وهذا قول باطل من وجوه :

أولاً : من العجيب الغريب أن يلزم الجبري المصرح بالجبرية الآخرين النافين

---

(١٢١) انظر كتاب هذا المسكين نهاية ص (٥٩) !!

والعائبين للجبرية بالجبر !! وهذه من النكت !
ثانياً : أنه هو الذي يستدل بالعقل كما تجدون ذلك في مواضع كثيرة جداً من تخبيص شرح السنوسية !
ثالثاً : أن كل ما قاله هنا من اللوازم لم يقله السيد ولم يلتزم به !
رابعاً : أن السيد قال في (إثابة العاصي وتعذيب المطيع) إنه مستقبح (شرعاً وعقلاً) فالعقل الذي أدرك أن المطيع سيلاقي خيراً وأن العاصي سيجني سوء ما عمل أتى الشرع وأيد ذلك بقول الله تعالى ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ !!
فهو يريد أن يهرب من الدعوى التي قالها السيد السقاف في (أن التصرف في الملك بغير حق) ظلم مذموم فأراد أن يخترع طريقاً للهروب بإيجاد فَرْق بين تصرف العبد في ملكه وبين تصرف الله في ملكه مع أن أئمته بنوا في الأصل مسألة تعذيب المطيع وإثابة العاصي على قياس الغائب على الشاهد أي الخالق على المخلوق ! ومما يثبت هذا قول العلامة الزبيدي في « شرح الإحياء » (٢/ ١٨٦) : [فإنه تعالى لا يسأل عما يفعل بحكم ربوبيته وملكه لكل شيء الملك الحقيقي وهم يسألون بحكم العبودية والمملوكية لاقتضائها **أن العبد المملوك** لا استقلال له بتصرفٍ ولا يمكنه أن يلزم مولاه ويوجب عليه شيئاً]
وغير ذلك من النصوص التي ذكرناها . فهذا تصريح منهم بأن العبد المملوك من الرقيق لا استقلال له .... وهذا كلام عن ملكية الخلق بعضهم لبعض فكيف ينكر أنهم يقيسون الشاهد على الغائب فيقلب المسألة ويرمي السيد بذلك مع أن دور السيد في المسألة كان إبطال ذلك القياس ؟!
وقال الغزالي في « الاقتصاد في الاعتقاد » ص (١٨٣) :

[على أنا لو نزلنا على فاسد معتقدهم[١٢٢] فلا نسلِّم أن من يستخدم عبده يجب عليه في العادة ثواب لأن الثواب يكون عوضاً عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق على العبد أن يخدم مولاه لأنه عبده فإن كان لأجل عوض فليس ذلك خدمة] .

فبناء على هذه النصوص ونحوها يفهم كل عاقل أن هناك من قاس ملكية الله تعالى بملكية الإنسان لرقيقه وهذا ما حاول السيد السقاف إبطاله فاتهمه هذا المسكين بما يقوله أئمة الأشاعرة فحاول أن يفتري على السيد ما هم واقعون فيه وتعامى عن إبطال السيد لقياسهم الغائب على الشاهد في هذه المسألة !!

ونقول أيضاً : وبناء على فهم قوله تعالى : ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ ثبت استحالة تجويز وضع النبي في النار وإبليس في الجنة أي إثابة العاصي وتعذيب المطيع !

وعليه فقد بيَّن السيد ـ بضرب هذا المثل المذكور في بعض كتب الأشعرية أصلاً ـ أن من تصرف في ملكه على وجه مذموم شرعاً وعقلاً يكون ظالماً !

وعلى ضوء ذلك نزَّه الله تعالى من أن يعذِّب المطيع ويثيب العاصي !

وأما الآية التي ذكرها صاحبنا ﴿ ... إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ... ﴾ فلا دلالة فيها لما يريده ! وهي من متشابه القرآن !! فسلك صاحبنا في تفسيرها طريقة الوهابية في خداع العامة بظاهر اللفظ مع أن أئمة الأشاعرة فسروها بخلاف ما فسرها به هو كما قدمنا ذلك عن الفخر الرازي والقرطبي !

ولكن صاحبنا عمد إلى التقاط شيء ذكره ابن عطية فقاله ملبساً !

فظهر أنه يؤلِّف التهم ويلصقها بالآخرين وهم برءاء منها !

---

(١٢٢) فاسد معتقدهم هنا كما صرح به الغزالي قبل ذلك بأربعة أسطر هو : [التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح] .

فصل

الأشاعرة يقولون بالتحسين والتقبيح العقليين في الواقع العملي وإن كانوا لا يقولون بهما نظرياً

إن كثيراً من الأشاعرة ينصون نظرياً في كلامهم عن التحسين والتقبيح العقلي ــ الذي يقول به الماتريدية من أهل السنة والجماعة وكذلك المعتزلة والزيدية وغيرهم ـ بأنهم ينبذونه ولا يقولون به ! مع أنهم في الواقع مضطرون لاعتباره والاعتماد عليه والعمل والأخذ وتصحيح القول به !!

ومثال ذلك تنزيه الله تعالى عن الكذب ؛ قالوا بنفيه على الله تعالى (لأن الكذب صفة نقص والنقص على الله محال) ، فهو قبيح عقلاً !

قال ابن الوزير في « إيثار الحق على الخلق » ص (١٨٥) طبع دار الكتب العلمية :

[وقال الرازي إنما يمتنع الكذب على الله تعالى لأن صفة النقص لا تجوز على الله تعالى ، وهذا كلام صحيح لكن كون الكذب صفة نقص اعتراف بالتحسين والتقبيح وثبوت الحكمة عقلاً] .

أما كلام الرازي فهو في « تفسيره » (٢/ ١٥٢) حيث قال :

« قوله تعالى ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ يدل على أنه سبحانه وتعالى منزه عن الكذب وعده ووعيده ، قال أصحابنا : لأن الكذب صفة نقص ، والنقص على الله تعالى محال » .

قال كمال الدين ابن أبي شريف الحنفي الماتريدي (ت ٩٠٥هـ) في « المسامرة شرح المسايرة » للكمال ابن الهمام الحنفي (ت ٨٦١هـ) وما بين الأقواس باللون الأسود الواضح كلام المتن للكمال ابن الهمام :

[(**وكثيراً ما يذهل أكابر الأشاعرة عن محل النزاع في مسألتي التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون في النفس أن لا حكم للعقل بحسن ولا قبح فذهب**) لذلك (**عن خاطرهم محل الاتفاق**) وهو الحسن بمعنى صفة الكمال والقبح بمعنى صفة النقص (**حتى تحيَّر كثير منهم**) أي من أكابر الأشاعرة (**في الحكم باستحالة الكذب عليه**) تعالى (**لأنه نقص لما ألزم**) المعتزلة (**القائلون بنفي الكلام النفسي القديم**) الأشاعرة القائلين بإثباته (**الكذب على تقدير قدمه في الإخبارات**) قالوا : قد أخبر الله تعالى بلفظ الماضي نحو ﴿ إنا أنزلناه ﴾ ﴿ إنا أرسلناه ﴾ ولا شك أنه لا إنزال ولا إرسال في الأزل ولو كان كلامه قديماً لكان كذباً لأنه إخبار بالوقوع في الماضي ولا يتصوَّر ما هو ماضٍ بالقياس إلى الأزل ؛ فالكذب مفعول لألزم وفي الإخبارات ظرف للكذب ، والضمير في قدمه للكلام (**وهو**) أي الكذب (**مستحيل عليه**) تعالى (**لأنه نقص**) وقد أجاب الأشاعرة عنه بأنه إنما يدل على حدوث اللفظ وهو غير المتنازع كما هو محقق في محله ؛ وقد مرَّ في مباحث صفة الكلام ، وقوله : (**حتى قال بعضهم**) غاية لقوله حتى تحير كثير منهم ؛ أي فأدَّى تحير الكثير من أكابر الأشاعرة إلى أن قال بعضهم (**ـ ونعوذ بالله مما قال ـ : لا يتم استحالة النقص عليه**) تعالى (**إلا على رأي المعتزلة القائلين بالقبح العقلي و**) حتى (**قال إمام الحرمين : لا يمكن التمسك في تنزيه الرب جل جلاله عن الكذب بكونه نقصاً لأن الكذب عندنا لا يقبح لعينه و**) حتى (**قال صاحب التلخيص : الحكم بأن الكذب نقص إن كان عقلياً كان قولاً بحسن الأشياء وقبحها عقلاً وإن كان سمعياً لزم الدور ، وقال صاحب المواقف : لم يظهر لي فرق بين النقص العقلي والقبح العقلي بل هو هو بعينه**) كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ المتن وهو نقل عن المواقف

بالمعنى ، وعبارة المواقف : لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل والقبح العقلي ، فإن النقص في الأفعال هو القبح العقلي (**وكل هذا منهم**) أي من القائلين المذكورين (**للغفلة عن محل النزاع حتى قال بعض محققي المتأخرين منهم**) أي من الأشاعرة وهو المولى سعد الدين في شرح المقاصد (**بعدما حكى كلامهم هذا**) الذي أوردناه عنهم إلى آخر كلام المواقف (**وأنا أتعجب من كلام هؤلاء المحققين الواقفين على محل النزاع في مسألتي الحسن والقبح**) العقليين كيف لم يتأملوا أن كلامهم هذا في محل الوفاق لا في محل النزاع ؛ فإن قيل : محل النزاع ومحل الوفاق إنما هما في أفعال العباد لا في صفات الباري سبحانه ؛ قلنا : لا خلاف بين الأشعرية وغيرهم في أن كل ما كان وصف نقص في حق العباد فالباري تعالى منزه عنه ؛ وهو محال عليه تعالى ؛ والكذب وصف نقص في حق العباد ، فإن قيل : لا نسلِّم إنه وصف نقص في حقهم مطلقاً لأنه قد يحسن بل قد يجب في الإخبار لسائلٍ عن موضع رجل معصوم يقصد قتله عدواناً ، قلنا : لا خفاء في أن الكذب وصف نقص عند العقلاء وخروجه لعارض الحاجة للعاجز عن الدفع إلا به لا يصح فرضه في حق ذي القدرة الكاملة الغني مطلقاً سبحانه ، فقد تم كونه وصف نقص بالنسبة إلى جناب قدسه تعالى وهو مستحيل في حقه عز وجل] انتهى كلام صاحب المسامرة رحمه الله تعالى .

وبذلك يتبين للمنصف الذي لا يتبع الهوى ولا يعاند ولا يتعصب أن أئمة الأشاعرة يقولون بالتحسين والتقبيح عملاً وينكرونه لفظاً ، كما أن الحنابلة ومن يقول بقولهم في أن خبر الواحد يفيد العلم لكنهم في الواقع عملاً يردون خبر الواحد ولا يقبلونه إذا خالف مذهبهم أو مقصدهم !

وبعد هذا البيان الواضح من كلام أئمة أهل العلم من أهل السنة والجماعة فإننا

نود أن لا يسلك هذا المسكين وأضرابه ممن هم على شاكلته تلك الأساليب الملتوية المعهودة منهم في رد هذه الحقائق الجلية حيث يحللونها بالباطل ويتمحلون في اللف والدوران لتضييع مدلولها لنصرة أفكار مخطئة قائمة في أذهانهم تعصباً وتقليداً !!

دفاعه الباطل عن نظرية
(تعذيب المطيع وإثابة العاصي)
وبيان بطلانها

لقد تكلم الله عز وجل في كتابه العزيز عن أهل الجنة ونعيمهم المقيم وعن أهل الفسق والفجور وكيف ستكون عاقبتهم ومأواهم الجحيم ، فقال : ﴿ فأما من طغى ، وءاثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى ﴾ النازعات : ٣٧-٤١ ، ووعد الله المؤمنين بجنان خالدين فيها أبداً فقال عز من قائل : ﴿ **وعد الله** المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾(التوبة/ ٧٢) ، وقبالة ذلك توعد أهل الكفر والطغيان والهوى الذين آثروا الحياة الدنيا بالنار وعذابها فقال : ﴿ **وعد الله** المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ﴾(التوبة/٦٨) . فمن وعده الله بالجنة فهو فيها ومن توعده بالنار فهو صائر إليها ، فهو سبحانه صادق فيما وعد وتوعد ، قال تعالى : ﴿ إنما توعدون لصادق ﴾(الذاريات/ ٥) ، وأنى للصادق أن يخلف ما قاله وحكم به ، قال تعالى : ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾(الروم/ ٦) ، وقال سبحانه : ﴿ وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴾(الزمر/ ٢٠) ، وقال أيضاً : ﴿ إنه كان وعده مأتياً ﴾(مريم/ ٦١) ، وقال تعالى : ﴿ ولن يخلف الله وعده ﴾(الحج/ ٢٧) .

ومع كل ما في هذه الآيات الكريمة من وضوح وصراحة ذهب قوم إلى جواز أن يُدخل الله تعالى المؤمنين النار ، ويُدخل الكافرين الجنة ، وقالوا لو فعل الله ذلك لكان عدلاً !!!

حتى صرح البعض بأنه لو أدخل سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم النار وأبا لهب الجنة ، لما كان ذلك ظلماً !!!!!!!! كما ذكرناه من قبل !

وقد اعترض سماحة السيد السقاف على من يقول بهذه المقالة الشنيعة فقال في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص ٢٧٩ : [ومراد المصنف(١٢٣) ومن يقول بقوله من الأشعرية وغيرهم عبارتهم المشهورة : (الله لو وضع المتقين في النار ووضع الفجار في الجنة لكان عادلاً لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير والله تعالى يتصرف في ملكه كما يشاء) وهذا قول باطل في تعريف الظلم والعدل ! ... وهذا قول شنيع شرعاً وعقلاً وفيه قلب للحقائق !] .

وعندما قرأ سعيد ما قاله السيد السقاف هنا فَقَدَ توازنه المتمايل أصلاً فراح يندد في كتابه المتهاوي ص ٥٤ قائلاً : [**والسقاف أوهم بكلامه السابق أنهم يريدون أن ما أخبر به الله تعالى في الشريعة قد لا يحصل ، وهذا غلط عليهم مقصود منه بلا شك**] .

وأقول آسفاً : هكذا لا زال صاحبنا يتوهم أنه يفهم الدقائق التي زعم أن المذهب الأشعري قائم عليها ومليء بها وتنتظر عقله الثاني عشر(١٢٤) ليحركها ويكشفها ويحققها ويحلها !!!!

فهو يظن العقيدة الأشعرية ألغازاً ورموزاً لا يمكن لغيره فهمها ولا حلها ، وإن فهموها ففهمهم مغلوط أو شرحوها فهم قاصرون عن مباحثها وإدراك حقائقها !!!

وهنا لا بد أن نبين أموراً :

---

(١٢٣) المراد بالمصنف هنا الإمام الطحاوي .

(١٢٤) يحلو لبعض جلساء هذا الإنسان أن يلقبوه بالعقل الثاني عشر ، وهي تسمية مقتبسة من مقالة الفلاسفة بالعقول العشرة ، ومبنية عليها ، وهو مما ينكره أهل السنة ويعتبرونه أساس نظرية الفيض الإلهي التي تجر إلى القول بقدم العالم والعياذ بالله تعالى !!

الأول : أن الإمام الغماري موافق لسماحة السيد السقاف في مسألة تعريف الظلم ، وقد عاب على الأشاعرة تعريفهم المغلوط له ، فقد قال مولانا الإمام الغماري في كتابه « خواطر دينية » الجزء ١ / ص٧٢ : [الظلم وضع الشيء في غير مستحقه ... والأشاعرة عرفوا الظلم بأنه التصرف في ملك الغير ، وبنوا عليه أن القدرة لا تتعلق به لأنه لا يوجد ملك لغير الله تعالى . **وتمحلوا في تأويل النصوص** المذكورة التي تفيد إمكان تعلق القدرة بالظلم] .

فالإمام الغماري إذن والسيد السقاف متفقان في رفض معنى الظلم بالمفهوم الأشعري لأنه مبني على فهم مذهبي للمسألة يراد منه التوصل لفكرة سابقة على البحث وهي فكرة تعذيب المطيع وإثابة العاصي أو فكرة تعلق القدرة الإلهية بالظلم .

الثاني : أن السيد السقاف لم يوهم ولم يتجنَّ على أحد ، بل كان -كعادته- دقيقاً في النقل متحرياً مقالة المذهب قبل أن ينسبها إليه ، والأشاعرة يقولون بجواز تعذيب المطيع وإثابة العاصي صراحة وهذا معروف ومشهور .

كشف بطلان كلامه في مسألة الصفة النفسية

حاول صاحبنا أن يُلَبِّسَ في هذه المسألة فزعم أن المجسمة والمعتزلة هم الذين اتفقوا على نفي الصفة النفسية ليوهم (المتردية و... !) أن السيد السقاف فارق أهل السنة وصار في كوم المجسمة والمعتزلة !! وهذا تلبيس منه يجب أن يفهمه طلبة العلم ليدركوا بأنه غير صادق فلا يعوَّل عليه ولا يلتفت لما يقوله ! فلنستعرض كلامه في ذلك لنبين فساده وزيفه :

قال ص (٦٣) من رده المتهاوي : [**فإذا نفيت الصفة النفسية ــ يا أخ حسن ! ــ فبأي شيء توافق الأشاعرة وقد خالفتهم في أصل مذهبهم في هذه المسألة**] !!

ونقول له : إذا كان العضد الإيجي الأشعري قد خالف الأشعرية بإثبات حرف وصوت قديمين ـ والعياذ بالله تعالى ـ فبأي شيء يكون قد وافقهم ؟! وهل يعده هذا المتعصب أشعرياً أم مجسماً حشوياً ؟!

فهل تقول يا سعيد للعضد القائل بقدم الحرف والصوت ـ كما تدعي ـ : (فبأي شيء توافق الأشاعرة وقد خالفتهم في أصل مذهبهم في هذه المسألة ؟!) !!

واعلم أن أصل المذهب أو أصول المذهب قابلة للتبديل والتغيير كما وقع من إمام الحرمين والغزالي وغيرهما رحمهما الله تعالى ، ومما يؤكد ذلك تصريح أكابر علماء الأشاعرة بذلك ! فهذا ابن العربي المالكي الأشعري تلميذ الإمام الغزالي يقول في العواصم[١٢٥] ص (٥٥) وهو يخاطب أحد المخالفين :

[**إنك إذا سمعت أني أشعري كيف حكمت بأني مقلد لـه في جميع قوله ؟! وهل أنا إلا ناظر من النظار أدين بالاختيار وأتصرَّف في الأصول بمقتضى الدليل** .....] .

(١٢٥) الطبعة الكاملة / بتحقيق الدكتور عمار الطالبي / طبع دار الثقافة / الدوحة ١٩٩٢.

والإشكال الذي أورده صاحبنا المسكين فاسد حسب التالي :

أولاً : ليس من الضروري أن يوافق السيدُ الأشـاعرةَ لأن التقليـد لا يجـوز فـي العقائد ! وهذا المسكين يريد من الناس أن يوافقوا أصحاب الحواشي فـي كـل صغيرة فضلاً عن كل كبيرة !!

ثانياً : لقد وافق السيد الأشاعرة في تنزيه الله تعالى عن قيـام الحـوادث بـه وأن يكون متكلماً بحرف وصوت و ..... إلى آخر الأمـور التـي ذكرهـا السـيد فـي صحيح شرح الطحاوية !!

أما مخالفتهم في هذه المسألة فهذا ليس مستشنعاً وإنما المستشـنع هـو موافقـة العضد الأشعري للمجسمة الحشوية ـ على حد تعبير سـعيد[(١٢٦)] ـ حيـث لـم يميز هنا ولم ينفعه المنطق وعلم الكلام والفلسفة التي لم تعصمـه مـن الخطـل والزلل !! (فهل انتصح العضد بكلام شيوخه الأشاعرة أم انتكس)[(١٢٧)] ؟!!!

وقول هذا المسكين ص (٦٤) :

[ثم تأمل في عبارته (من غير أن ينطق بها) اهـ فإنه يريد أن يوقع في ذهن القارىء أن الأشاعرة يقولون إن الله تعالى نطق بالقرآن والنطق بالكلام هنا معناه حلول الحوادث التي هي الحرف والصـوت فـي ذات اللـه تعالى ثم خروجها منها ، فهو يتهم الأشاعرة بالتجسـيم وقيـام الحـرف والصـوت باللـه تعـالى ! فهـل هـذا إلا افتراء ؟] !!!!

أقول : رمتني بدائها وانسلَّت !!

ما شاء الله ! تبارك الله ! إن هذه التهمة تحتاج لأرجل تقـف عليهـا لأنهـا غـير قائمة ! وتجعل الناس يستخفون بعقل قائلها ! إذ أن هذا كله باطل من وجوه :

الأول : أنه هو الذي أثبت أن بعض الأشعرية كالعضد الإيجي الأشـعري يقـول

---

(١٢٦) في تخبيص شرح السنوسية ص (٥٦) .

(١٢٧) هذه الجملة استعملها صاحبنا ص (٦٢) مـن كتابـه فـي حـق السـيد فقلبناهـا عليـه بالحق كما يقلب هو التهم على مخالفيه بالباطل !!

بالحرف والصوت القديمين المستلزم لقيام الحوادث بذاته سبحانه وتعالى عما يقولون !! وذلك في كتابه « تخبيص شرح السنوسية » ص (٥٦) !!

الثاني : أن السيد حفظه الله تعالى صرَّح في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٢٩٨) وحاشية (٢١٤) وغيرها أن الأشاعرة ينزهون كلام الله تعالى عن أن يكون صوتاً وحرفاً ولغة وبالتالي فإن اتهام هذا المسكين باطل من أساسه !

قال السيد السقاف ص (٢٩٨) من شرح الطحاوية :

[فالذي عليه أهل السنة والجماعة من الأشاعرة أن الله تعالى متكلم لقوله سبحانه ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ وأن كلامه ليس بحرف ولا صوت ولا لغة لأن ذلك علامة الحدوث] .

فأنتم ترون أن السيد السقاف حفظه الله تعالى يقول بأن أهل السنة الأشاعرة لا يقولون بالحرف والصوت ! فتأملوا كيف يفتري صاحبنا ويتمادى في خيالاته وأوهامه وافتراءاته الناقصة على سماحة السيد السقاف أعلى الله تعالى درجته !

وذكر السيد عبارة (من غير أن ينطق بها) ليوضح بذلك مذهب الماتريدية والمعتزلة وغيرهم من المنزهة بعد أن بيَّن أن مذهب الأشعرية هو تنزيه الله تعالى عن الحرف والصوت واللغة ! ليبين الفرق بين المعتزلة والماتريدية من جهة وبين المجسمة القائلين بالحرف والصوت من جهة أخرى !!

لكن حال صاحبنا هو كما قال تعالى في سورة المنافقين ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ المنافقون : ٤ !!!!

ادعاؤه بأن الأشاعرة يختصون بإثبات الكلام النفسي وبيان بطلان دعواه :

قال سعيد ص (٦٣) : [**فالأشاعرة إذن يتميزون عن غيرهم بإثباتهم الكلام النفسي**] وقال أيضاً مخاطباً السيد السقاف ص (٦٣) : [**فبأي شيء توافق الأشاعرة وقد خالفتهم في أصل مذهبهم في هذه المسألة**] .

أقول : أما ادعاؤه بأن الأشاعرة قد انفردوا بإثبات الكلام النفسي فهو وهمه المتراوح بين هيامه بافتعال المزايا والخصائص للإشاعرة وما بين تسرعه في إطلاق الأحكام دون مراجعة أو تثبت .

كيف لا والماتريدية يوافقون الأشاعرة بذلك ، فقد قال كمال الدين بن أبي شريف في « المسامرة » ص (٨٥) : [(وبعد اتفاق أهل السنة) **من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم**[١٢٨] (على أنه متكلم) بكلام نفسي ...] .

كما أن جمهور الإباضية أيضاً يثبتون الكلام النفسي ، قال العلامة الإمام نور الدين السالمي رحمه الله تعالى في « مشارق أنوار العقول » ص (٣٢٣) :

[واعلم أن أصحابنا اختلفوا في إثبات الكلام الذاتي ، فمن أثبته جعله عبارة عن نفي الخرس عنه تعالى **وهم الجمهور** ...] .

وقال العلامة الشيخ أحمد الخليلي[١٢٩] في كتابه « الحق الدامغ » ص ١٠٠ :

---

(١٢٨) انظر كيف يشرح ابن أبي الشريف قول ابن الهمام لمفهوم أهل السنة ، فهو لا يقصرهم على الأشاعرة والماتريدية كما يحاول سعيد أن يفعل دائماً ، ولنعدّ ذلك ونضيفه إلى جملة ما يخالف سعيد فيه طريق أهل السنة الذي يعيب على غيره مخالفتهم . فتأمل !!

(١٢٩) للأسف الشديد أن سعيد فودة يناصب سماحة الشيخ العلامة الخليلي مفتي إخواننا الإباضية في سلطنة عمان العداء ، ويتهجم عليه كثيراً في منتديات الانترنت وينتقص من قيمة كتابه « الحق الدامغ » ويحلم ليلاً ونهاراً بالرد عليه ، وله في ذلك محاولة بائسة نشرها على الإنترنت في منتدى الأصلين وكلها مليئة بالمغالطات ، ولو تجرأ وطبعها فسنكون له بالمرصاد لبيان زيف ادعاءاته ، إذ أننا وبعون الله تعالى سندافع عن كل حامل للواء التوحيد

[**وأصحابنا الذين أثبتوا الكلام النفسي** اتفقوا مع الأشعرية في كونه يختلف عن سائر الكلام فهو ليس حروفاً ولا أصواتاً ولا جملاً ولا كلمات تقوم بذاته عز وجل] .

فثبت بهذا أولاً أن سعيداً لا زال يقول ويدَّعي ما لا يعي ، وثانياً بطل احتجاجه على السيد السقاف واعتراضه الذي ينبئ عن معارضته لمجرد المعارضة والمناكفة وحسب !!

من أي مذهب كان ما دام يسير في طريق التنزيه ، ولو عرف سعيد سماحة الشيخ الخليلي أو جالسه لحظة لعرف قيمة هذا الرجل أدباً وخلقاً وعلماً وديناً .

وسعيد تغيظه العلاقة الحميمة بين سماحة الشيح الخليلي وبين مولانا السيد السقاف وقد صرح بامتعاضه هذا في كتابه المتهاوي ص (١٠٨) حين قال : [ثم هو بعد ذلك على علاقة شخصية حميمة مع الشيخ الخليلي ؟! فتدبر]

كشف تهافت هذا المتعدي في مسألة خلق الأفعال

لقد جاء صاحبنا بكلام استعراضي كثير في هذه المسألة فقال من جملة كلامه هناك ص (٦٧) :

[**وأما تنزيه الله تعالى في أفعاله فقد جعله علماؤنا ركناً مهماً جداً في مبحث علم التوحيد وخالفوا فيه المعتزلة والشيعة والزيدية وغيرهم ، ويندرج مع هؤلاء بعض المجسمة**] !! ما شاء الله !!

ثم قال :

[والحقيقة أن مبحث الأفعال من أدق البحوث **ولذلك كان الكلام فيه مع كبار المتكلمين ، ولا يفهمه من لم يعتد التدقيق في النظر والفكر** ، ولذلك تجد هؤلاء السذج يحسبون المسألة سهلة ، ولذلك يتناولونها بأسلوب غير لائق بها بل بهم وصاحبنا السقاف ممن يستهين بالبحث في هذه المسألة وتقريرها على الرغم من دقتها ووعورة مسالكها][(١٣٠)] .

أقول : إن هذه المسألة التي يتكلَّف بتضخيمها وتهويلها وتطويلها وتعريضها وأنها دقيقة ووعرة المسالك وأنها ليست سهلة و ... و ... و .... نص إمامهم الأشعري بأنها قول متهافت وأن صاحبها ومنشئها ومقررها هو الجهم بن صفوان إمام المبتدعة عندهم !! فهذا التنزيه في أفعال الله تعالى الذي يدَّعي ــ هذا المسكين ـ بأن أئمته وعلماءه جعلوه ركناً مهماً جداً في التوحيد نقضه إمام الحرمين واعتبره الأشعري ـ الذي يتظاهر صاحبنا بانتمائه إليه ــ من أباطيل وأفكار الجهم بن صفوان !!

وإليكم كلام إمامه الأشعري في ذلك :

قال الأشعري في « مقالات الإسلاميين » (١/ ٣٣٨) :

---

(١٣٠) هل هذه من الألغاز والطلاسم الأشعرية التي لا يفهمها إلا هذا المسكين المتخابط !! ولاحظوا كيف يصوِّر المذهب الأشعري وعقيدة أهل السنة بأنها ألغاز وطلسمات صعبة ووعرة لا يمكن أن يفهمها إلا هو !!

[**وتفرَّد جهم بأمور منها : أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده** وإن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال تحركت الشجرة ...] !!

وعلى كلام الأشعري هذا يكون صاحبنا وبعض أصحاب الحواشي جهمية معطلة !!

كما أن هذا الذي قاله الأشعري هو خلاف ادعاء هذا المسكين ومن يقلدهم من أصحاب الحواشي وأمثالهم أنه لا فعل لأحد في الوجود إلا لله تعالى !

وخلاف ما ذكر صاحبنا في « تخبيص شرح السنوسية » ص (٤١) حيث قال فيها (ويجب أن نعتقد أن الأفعال كلها لله تعالى) وقال أيضاً مبيناً معنى هذه العبارة (ليس في الوجود فعل لغيره عز وجل) !! فقد اعتبر الأشعري كما ترى أن هذا التخريف هو قول الجهم بن صفوان وبذلك ينسف الأشعري أقوال هؤلاء المتظاهرين بالرضوخ والانقياد له !!

وقد أكمل الأشعري الإجهاز على هذا المذهب المتهافت بقوله في « مقالات الإسلاميين » ص (٥٤٢) أيضاً :

[والحق عندي أن معنى الاكتساب هو أن **يقع الشيء بقدرة محدثة** فيكون كسباً لمن وقع بقدرته] .

وهذا تصريح من الأشعري بنسف نظرية هؤلاء الذين يقولون بأن قدرة العبد الحادثة غير مؤثرة في الفعل !!! ويفيد هذا أن الفعل أو الشيء إنما يقع بقدرة محدثة ، والقدرة المحدثة ليست هي قدرة الله لأن قدرة الله تعالى قديمة وليست حادثة فهي إذن تحصل وتقع بقدرة العبد ! وهذا خلاف تفسير هذا المسكين والمُحَشِّين من أئمته الذين يقولون كما في (تخريب السنوسية) ص (٧٧)[١٣١] : إن قدرة العبد الحادثة لا تأثير لها في الفعل وإنما

---

(١٣١) من الطبعة الأولى .

يقع الفعل بقدرة الله تعالى القديمة !! حيث قال :

[ملاحظة : من برهان الوحدانية يلزم أنه لا تأثير للعباد بقدرتهم الحادثة لا مباشرة ولا تولداً ، بل لهم كسب فقط فهو مقارنة القدرة الحادثة للمقدور من غير تأثير] .

هذا وقد خالف الأشعريُّ وعقلاءُ الأشاعرة[١٣٢] هذا المذهب الباطل الذي ينص على أن قدرة العبد غير مؤثرة في الفعل وكلام الأشعري تقدَّم نقله ، أما محققو العلماء فمنهم :

١- إمام الحرمين إمام الأشاعرة رحمه الله تعالى حيث يقول في الرسالة « النظامية » ص (٣١) :

[**فإن زعم من لم يوفق للرشاد أنه لا أثر لقدرة العبد في مقدورها أصلاً فإذا طولب بمتعلق طلب الله تعالى بفعل العبد تحريماً وفرضاً ، ذهب في الجواب طولاً وعرضاً ...**] .

يعني أن هذا (الذي لم يوفق للرشاد) الذي يقول بأن قدرة العبد الحادثة لا تأثير لها في الفعل سيذهب في إثبات ذلك بالهرطقة والمنطقة طولاً وعرضاً يعني سَيُشَرِّق ويُغَرِّب في الباطل والكلام الفارغ ليوهم أن هذا هو الحق وهو في الحقيقة غير الحق !! وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟!

٢- وقال إمام الحرمين أيضاً ص (٣٢) في « النظامية » :

[**ومن زعم أنه لا أثر للقدرة الحادثة في مقدورها كما لا أثر للعلم في معلومه[١٣٣] ، فوجه مطالبته العبد بأفعاله عنده كوجه مطالبته أن يثبت في نفسه ألواناً وإدراكات ، وهذا خروج عن حد الاعتدال إلى التزام الباطل والمحال ، وفيه إبطال الشرائع ، ورد ما جاء به النبيون عليهم الصلاة والسلام**] .

---

(١٣٢) الذين لا نقول بعصمتهم أيضاً !

(١٣٣) وقد ذكر المتهافت في تخبيصات السنوسية ص (٧٨) قياس القدرة على العلم !!

فهذه العقيدة التي يقول بها صاحبنا ويزعم أن توحيد الأفعال فيها من أهم أركان التوحيد عقيدة فاسدة بنظر إمام الحرمين الأشعري تؤدي إلى إبطال الشرائع ...

٣- وقال إمام الحرمين أيضاً في « النظامية » ص (٣٦) :

[**فالعبد فاعل مختار** مطالب مأمور منهي ، وفعله تقدير لله ، ومراد له وخلق مقضي له ، ونحن نضرب في ذلك مثلاً شرعياً يستروح إليه الناظر في ذلك فنقول : العبد لا يملك أن يتصرف في مال سيده ولو استبد بالتصرف فيه لم ينفذ تصرفه ، فإذا أذن له في بيع ماله فباعه نفذ ، والبيع في التحقيق يعزى إلى السيد من حيث إن سببه إذنه فلولا إذنه لم ينفذ التصرف ولكن العبد يؤمر بالتصرف وينهى ويوبخ على المخالفة ويعاقب فهذا والله هو الحق المبين[١٣٤]] .

٤- الإمام الغزالي والإمام السبكي كما نقل شارح الخريدة :

نقل العلامة الدردير في شرح الخريدة ص (٦٢) أن الإمام الغزالي والإمام السبكي يقولان بالتأثير بواسطة القوة كما نقله السيوطي .

قلت : وكلام الغزالي في ذلك وأن له مذهباً هو وشيخه إمام الحرمين نقله السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٦) .

٥- وقال الإمام الفخر الرازي في كتابه « أصول الدين » ص (٨٩) :

[قال أبو الحسن الأشعري : الاستطاعة لا توجد إلا مع الفعل ، **وقالت المعتزلة : لا توجد إلا قبل الفعل** ، والمختار عندنا أن القدرة هي عبارة عن سلامة الأعضاء وعن المزاج المعتدل فإنها **حاصلة قبل حصول**

---

(١٣٤) ولماذا لا يصرِّح صاحبنا بأن هذا المثل الذي ضربه إمام الحرمين من باب قياس الغائب على الشاهد ؟!

الفعل ...][135] .

فهل يتهم هذا المسكين الفخر الرازي أيضاً حينما وافق قوله واجتهاده قول المعتزلة أم ينبزه بما ينبز به السيد السقاف والمعتزلة والشيعة والزيدية وغيرهم ويرميهم بعدم الفهم والتحقيق والإدراك غير الدقيق للمسالك الوعرة ؟!!

وبعد هذه النصوص الناسفة لعقيدته الفاسدة نسفاً نقول : تأملوا كيف صارت

---

(١٣٥) قال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في التعليق على « النظامية » ص (٣٦) :

[والرازي هو قدوة المتأخرين في تصور الجبر في مذهب الأشعري لكن استقرَّ رأيه على ما ذكره في « نهاية العقول في دراية الأصول » حيث قال : « إن للقدرة معنيين : أحدهما : مجرَّد القوة التي هي مبدأ الأفعال المختلفة ، والثاني : القوة المستجمعة لشرائط التأثير ، والأولى قبل الفعل ، وتتعلق بالضدين ـ وهي مدار التكليف ـ والثانية مع الفعل ولا تتعلق بالضدين ، ولعل الشيخ الأشعري أراد بالقدرة القوة المستجمعة لشرائط التأثير ، فلذلك حكم بأنها مع الفعل وأنها لا تتعلق بالضدين ، والمعتزلة أرادوا بالقدرة مجرَّد القوة العضلية ، فلذلك قالوا بوجودها قبل الفعل وتعلقها بالأمور المتضادة ، فهذا وجه الجمع بين المذهبين » اهـ .

وهكذا يكون الرازي أفلت من يد من يرى الجبر في مذهب الأشعري ..] انتهى كلام العلامة الكوثري رحمه الله تعالى .

ومما يدركه العاقل اللبيب في استقرار إمام الحرمين والرازي والغزالي والسبكي في رأيهم الأخير على أن للعبد قدرة مؤثرة في الفعل ـ موافقة منهما للمعتزلة في ذلك وعيب إمام الحرمين في الرسالة النظامية على من خالف ذلك ـ أن العالم يتطور في المعرفة والعلم ولا يبقى محافظاً على التقليد الأعمى والمذاهب البالية في التفكير وهذا مما يجعل نبز صاحبنا للسيد بالتطور من السخافات حيث قال في رده الباهت المتهافت : [وتأمل كيف صار يطلق على المعتزلة والزيدية اسم أهل الحق ، ويلصق اسم الجبرية والمجسمة والمشبهة بأهل السنة الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم !! لتعرف أن تطورات السقاف وتقلباته غريبة عجيبة] . فليقل هذا في الأشعري وإمام الحرمين والرازي وأمثالهم من أكابر الأشاعرة بنظره ! ولا ندري هل سيعود فيضللهم ؟!

أقوال صاحبنا الذي يتعدى على السيد وإشكالاته باطلة لا قيمة لها عند أئمة الأشاعرة أنفسهم ! ومن جملة نصوصه قوله المتقدم قبل قليل [وأما تنزيه الله تعالى في أفعاله فقد جعله علماؤنا ركناً مهماً جداً في مبحث علم التوحيد وخالفوا فيه المعتزلة والشيعة والزيدية وغيرهم ، ويندرج مع هؤلاء بعض المجسمة] .

وها نحن قد رأينا أن كلام الأشعري وأئمة الأشاعرة المحققين مثل إمام الحرمين والرازي والغزالي والسبكي بخلافه ! فلم يجعلوه ركناً في علم التوحيد بل قالوا بخلافه !

فهذا (الركن المهم جداً في مبحث علم التوحيد) بنظر صاحبنا هو خرافة باطلة برأي الأشعري وعلماء الأشاعرة المحققين رحمهم الله تعالى !!

ولا تنس ما تقدَّم فيما سبق كيف رمى الشيخ مصطفى صبري إمام الحرمين رحمه الله تعالى بأن مذهبه أضل من مذهب المعتزلة ! إذ قال في كتابه « موقف البشر .. » ص (١٨٦) في الحاشية :

[لا يقال إن مذهب الإمام ليس بأضل من مذهب المعتزلة وقد أخذ موقعه في صف المذاهب الأولى ، لأنا نقول : عيب مذهب الإمام زيادة على المعابة التي في مذهب المعتزلة أنه وافقهم بدعوى أنه خالفهم ..] .

ومن هو مصطفى صبري الذي يقول هذا في حق مثل إمام الحرمين ؟!

وبأقوال محققي الأشاعرة أيضاً يتبين أن من أباطيل صاحبنا قوله ص (١٠٨) من تخبيصات السنوسية :

[ملاحظة : المذاهب في ثبوت القدرة الحادثة ثلاثة أقسام مذهب أهل السنة : وجودها مقارنة للفعل بلا تأثير. والثاني مذهب المعتزلة: وجودها وإنها مؤثرة في الأفعال الاختيارية(١٣٦) . والثالث: مذهب الجبرية

(١٣٦) وقد تبين أن هذا هو مذهب أكابر الأشاعرة مثل إمام الحرمين والرازي بالإضافة للأشعري ! وليس هناك سبب في وقوع هذا المسكين في هذه الورطة إلا التقليد الأعمى

عدم وجودها أصلا. والصحيح مذهب أهل السنة والمذهبان الأخيران باطلان ومذهب المعتزلة مخالف لدليل العقل والنقل(١٣٧)] .

وتتمة لتخبطه في مسألة الأفعال ينبغي أن يفهم الناس أنه قال في تخريب شرح السنوسية ص (٤٠) :

[**حقيقة الوحدانية عبارة عن نفي التعدد في الذات والصفات والأفعال**] !!

ثم قال ص (٤١) : [**تعدد أفعاله تعالى ثابت لا يصح نفيه عنه لأن أفعاله تعالى كثيرة**] !!

بينما قال ص (٤٠) في الحاشية :

[التوحيد .... **هو فعل للعبد** يتعلق به التكليف] !!

لأصحاب الحواشي وللسنوسي ولضيق الأفق وعدم التمكن من الفهم والإدراك ومن التمييز والنظر في الأدلة ! فما يخرطه أهل الحواشي يبصم هو عليه مدعياً أنه الحق المبين وركن التوحيد المهم !!

(١٣٧) كيف يكون مخالفاً للعقل والنقل وكلام الأشعري ومحققي الأشاعرة وعلى رأسهم إمام الحرمين ينص على عكس ذلك وهو أن كلام هذا المسكين هو المخالف للعقل والنقل !

ولو ناقشناه في هذا المذهب الفاسد الذي يدَّعي أنه مذهب أهل السنة بالأدلة النقلية والعقلية لاتهمنا بأننا نرد على أهل السنة ونكفرهم ونصمهم بالبدعة وعدم الفهم و ... و ..... ولكن لما وجدت أقوال أئمة أهل السنة الناسفة لادعاءاته وحكاياته الفارغة لن يستطيع أن يرفع رأسه لأنه ألقم حجراً !! فهو يريد أن يرمي الناس في بوتقة التقليد لأصحاب الحواشي ويريد أن يعطل العقل والنقل والفهم والتفكير ويجعل العلم عبارة عن التفكر في ألغاز وطلسمات وأحاجي هؤلاء المتكلمين على الطريقة الفلسفية المنطقية العرجاء العوراء التي تتخيل أن لديها عقل وهي فاقدة للعقل وآكلة للبقل !!

ولو أردنا أن نطور الكلام مع صاحبنا لأثبتنا له أنه بكلامه هذا يكفر الأشعري وإمام الحرمين والغزالي والرازي والسبكي وغيرهم من علماء الأشاعرة وحاشاهم ! والكلام في هذا يأتي فيما بعد !

مع أنه يقول ص (٤١) في الحاشية :

[**ليس في الوجود فعل لغيره عز وجل**] !!

تأملوا هذا التخابط والتناقض لتعرفوا مبلغ صاحبنا من العلم والعقل والفهم !!

وهكذا نراه يشرق ويغرب في آن واحد !

ثم قال ص (٦٨) :

[**ولكن الغر لا يلتفت إليها فيزعم أن فعل العبد خلق مثل فعل الله تعالى ، وقد زعمت المعتزلة أن العبد خالق لأفعاله وأن حقيقة الخلق الصادر من العبد مثل حقيقة الخلق الصادر عن الله تعالى ، ولذلك قالوا : إن الله لا تتعلق قدرته بفعل العبد ....**] !!

ونحن لا نحتاج أن ننقل نصوص السيد ونصوص المعتزلة وغيرهم المكذبة لادعاءاته وإنما سنكتفي بنقل نصوصه هو في (تخبيص شرح السنوسية) ليتحقق الناس أنه يُكَذِّبُ نَفْسَه بنفسه ثم ننقل نصوص بعض أصحاب الحواشي الأشعرية المكذبه له أيضاً !! ليعلم الناس أنه غير صادق !! وليس من الأشعرية في شيء !

قال المسكين ص (٧٥) من (تخبيصه لشرح السنوسية) :

[والصحيح عدم كفرهم ـ المعتزلة ـ بذلك **لأنهم لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى**] !!

فتأملوا هذا التناقض العريض الذي وقع فيه صاحبنا !

فالصحيح عنده إذن ـ في غير مقامات المشاغبة ـ أن المعتزلة لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى بل لا يوجد أحد من المسلمين (من أي الفرق والمذاهب الإسلامية كالمعتزلة والإمامية والزيدية والإباضية وغيرهم) يقول بذلك إلا في أحلامه وبنات أفكاره !!

وأزيده بأن جمعاً من أئمته أصحاب الحواشي المقلدة أنكروا بأن المعتزلة يقولون بأن خالقية العبد كخالقية الله ومنهم الشيخ الدسوقي في حاشيته على

أم البراهين ص (١٦٦) حيث قال :

[وليس المراد أنهم مشركون حقيقة لما علمت أن الإشراك حقيقة إثبات الشريك في استحقاق العبودية أو في وجوب الوجود **والمعتزلة لا يقولون بشيء من ذلك** ، وقد بالغ علماء ما وراء النهر في ذمهم حيث قالوا : المجوس أسعد حالاً من المعتزلة لأنهم أثبتوا شريكاً واحداً والمعتزلة أثبتوا شركاء لا تحصى ، والمصنف تابع لهم في المبالغة(١٣٨) **وإلا فهم ليسوا مشركين حقيقة كما علمت**] .

وقال الهدهدي في حاشيته على أم البراهين ص (٥٨) مكملاً موضوع الدسوقي : [ثم إنه لا يؤخذ من كلام المصنف أنهم مشركون **إذ لم يصرحوا بالشركة حتى يدرجوا في المشركين لأنهم وإن قالوا إن العبد خالق لأفعاله إلا أنهم يُسَلِّمُون أنه مع داعيته أي قدرته مخلوقان لله تعالى ....** فلا يكون العبد إلهاً ولا شريكاً حقيقة ولهذا لم يلزمهم الكفر الصراح اللازم للثنوية وغيرهم **فالصحيح عدم كفرهم وعدم إشراكهم ....**] !!

وبهذا تذهب دعاوى صاحبنا وتهجماته وكلامه الفارغ الإنشائي أدراج الرياح **!!**

وأعود فأقول : إن الله تعالى أثبت في كتابه الكريم أن الخلق يعملون ويفعلون ويخلقون في آيات كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ وقوله ﴿ إن الله عليم بما يفعلون ﴾ وقوله تعالى ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ وقوله تعالى ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ﴾

---

(١٣٨) وهذا يفيدنا أن السنوسي يشبه عبد القاهر البغدادي في كون كل منهما حاملاً وحاقداً على المعتزلة بشدة ! وهذا الحقد مبني على أكاذيب حكاها ابن الراوندي ــ الذي وصفه العلماء بالإلحاد ـ عن المعتزلة زوراً وبهتاناً ! وعليه فلا يجوز الالتفات لهذا التحامل البغيض !!

وهذا المسكين يخالف هذا فيقول : (ليس في الوجود فعل لغيره عز وجل) وهذا هو عين القول بوحدة الوجود ! **وهو يفسر الكسب بالاختيار وليس بالفعل**(١٣٩) !! وإذا أضفنا إلى ذلك استحسانه لأقوال أئمته بأن العبد (مجبور في صورة مختار) ونحو هذا تبيَّن أنه جبري وأن كل من يقلدهم ويقول بقولهم كذلك ولا أدل على هذا من إعراضه عن الآيات الكريمة التي يثبت الله تعالى فيها الفعل والعمل للخلق !!

ومما يدل على جبريته المحضة قوله في (تخبيص شرح السنوسية) ص (٧٧) عندما أراد أن يبين كيف يقع الفعل من الإنسان :

[وبيان ذلك أن الله تعالى إذا أراد خلق فعل اختياري في العبد(١٤٠) مثلاً كالقيام والقعود والمشي فإنه جل وعلا يخطره ببال العبد ويجعل لخلقه سبباً وهو اختياره لذلك الفعل، أي إرادته له وميله إليه، فإذا اختاره

---

(١٣٩) ومعنى الكسب الدقيق والحقيقي عنده هو التعلق وليس الفعل كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى !!

(١٤٠) لاحظوا الجبر المحض هنا في قوله (إذا أراد الله خلق فعل اختياري في العبد) يعني أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يدفع العبد للمعصية قبل أن تخطر المعصية في ذهن العبد وقبل أن يفعلها العبد !! وهذا مخالف لقوله تعالى ﴿ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ !!

وكان ينبغي له ـ إن ملك الشجاعة ـ أن يوضح لنا أكثر حقيقة مذهبه هذا الذي يعتقده فيقول في جملته السابقة التي نحن بصدد التعليق عليها : (إذا أراد الله تعالى خلق فعل اختياري في العبد كالزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل الأبرياء فإنه يخطره ببال العبد ...) !! فليصرح بذلك إذا كان شجاعاً وليبثه حتى يعلم الناس حقيقة فساد الفكر الذي يناضل عنه ! وهو يقول بأن الله تعالى يخلق الشر كما في ص (٧٩) من السنوسية !!

وعليه يقال له بأن هذه الأفعال السيئة التي تدَّعي بأن الله تعالى يخطرها في بال العبد يعلم المسلمون بأنها وساوس شيطانية يُخْطِرها الشيطان لا رب العزة سبحانه وتعالى المنزه عن الفحشاء خطوراً واختياراً وفعلاً !! ﴿ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ !!

وتوجه إليه خلقه الله فيه، وخلق له معه قدرة ..... من غير أن يكون لها فيه تأثير] ومع كون هذا كله لا دليل له فهو عندنا كلام مردود وليس كلام أهل العلم المتمكنين !!

فلاحظ كيف يشرح لنا مذهب الجبر الذي يعتقده فيقول بأن الله تعالى إذا أراد أن يعمل العبد عملاً ما من خير أو شر يخطره بباله ويخلق فيه ميل له ويجعل العبد يختاره ـ وهذا هو الكسب عنده وهو الاختيار ـ ثم يخلقه له ! وبذلك يتم الفعل !

فما ندري ما دور العبد هنا وماذا أبقى له ؟!

ولا ندري كيف يدَّعي بأن العبد له عمل بعد هذا الهرف ؟!!

ودعونا نأخذ عبارة له كشريحة تكشف مدى لفه ودورانه في هذا الموضوع ونحللها لنكشف هذا الفكر المعوج ومدى التلاعب والتلبيس الذي يقترفه ويرمي به الآخرين :

قال المسكين في حق السيد السقاف حفظه الله تعالى ص (٧١) من كتابه المتهافت : [زعم أنه لا فرق بين مفهوم الكسب والخلق في القرآن ، وعارض قول الطحاوي : (وأفعال العباد هي بخلق الله وكسب من العباد) وقال في شرحه ص ٢٨١ : (فتبين أن كسب بمعنى عمل ، ولا فرق بينهما) . اهـ] .

انظروا كيف يقول بأن السيد السقاف حفظه الله تعالى (زعم أنه لا فرق بين مفهوم الكسب والخلق في القرآن) ثم جلب دليلاً على ذلك فنقل أن السيد قال : (فتبين أن كسب بمعنى عمل ولا فرق بينهما) !!

السيد يتكلَّم بأنه لا فرق بين (عمل) و (كسب) .

وهو يدعي بأن السيد يقول لا فرق بين (الكسب) و (الخلق) !!

ولتتم له عملية التلبيس والبهت أدخل كلام الطحاوي الذي يقول فيه (وأفعال العباد هي بخلق الله وكسب من العباد) ! لتدخل كلمة (خلق) في الموضوع

ويلبس بها على القارىء !!

مع أن الجملة التي نقلها عن السيد (هي في موضوع آخر هناك) وهو قول السيد ص (٢٨١) من كتابه الفذ (صحيح شرح العقيدة الطحاوية) :

[لفظ الكسب ورد في القرآن الكريم « بعينه » في آيات كثيرة والمراد به الفعل ، قال تعالى ﴿ **لا يُكَلّفُ الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ البقرة : ٢٨٦ وقال تعالى : ﴿ **كلُّ امرئ بما كَسَبَ رهين** ﴾ الطور : ٢١ . قال تعالى : ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثمَّ توفى كل نفسٍ ما كَسَبَتْ وهم لا يظلمون** ﴾ البقرة : ٢٨١ . وقال تعالى : ﴿ **ولكن يؤآخذكم بما كسبت قلوبكم** ﴾ البقرة : ٢٢٥ . وقال تعالى ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف : ٤٣ ، وقال تعالى ﴿ جزاء بما كانوا **يكسبون** ﴾ التوبة : ٨٢ ، وقال سبحانه ﴿ جزاء بما كانوا **يعملون** ﴾ الأحقاف : ١٤ .

فتبيَّن أن كسب بمعنى عمل ولا فرق بينهما] .

هذا كلام السيد وهو يثبت أن صاحبنا غير صادق ولا دقيق فيما يقول !!

ولنكمل كلامه هناك حيث قال ص (٧١) :

[**قلنا حسناً ومن ينكر أن الكسب عمل ؟!**] !!

ونقول له : أنتم تقولون أنه ليس في الوجود فعل وعمل لغير الله تعالى والله تعالى هو الذي يخلق الخطور والهم والميل والاختيار والفعل وأن العبد ليس له شيء من ذلك ! ثم تناقضون أنفسكم بقولكم بأن العبد ليس له إلا الاختيار وهو الكسب عندكم أما الفعل أو العمل فليس له !!

وأزيد هذا المسكين بياناً من كلامه ! أنه عرَّف الكسب في (تخبيص شرح السنوسية) ص (٧٧-٧٨) بقوله هو : [**تعلق القدرة الحادثة بالفعل الاختياري أي ارتباطها**

واقترانها به هو المسمى بالكسب][141] !

فالكسب هو تعلق القدرة بالفعل فهو (التعلق) وليس الفعل نفسه كما ترون !!
والقدرة الحادثة لا تأثير لها على الفعل والعمل كما يدَّعي في غير ما موضع من كتبه !! نقلاً عن أئمته !!

فالكسب عند هؤلاء مجهول الهوية غير واضح المعالم !!

ويؤكد ذلك أيضاً قوله ص (٧٩)[142] من « تخبيص شرح السنوسية » [والكسب **فيه جهة اتصاف،والخلق مجرد فعل في الحقيقة لا صفة كما بينا قبل ذلك في صفات الأفعال، وقلنا إن قولنا "صفات الأفعال" إنما هو على سبيل التجاوز لأن الفعل في الحقيقية ليس صفة**] !

ثم قال صاحبنا ص (٧١) من كتابه المتهاوي بنفسه :

[**ولكن مرادك أن تقول : إن الكسب الذي ورد في القرآن لا يدل على ما قرره الأشاعرة وأنت تدَّعي أن الكسب معناه نفس معنى الخلق ولكن جبنت عن التصريح بالخلق فعبَّرت عنه بالعمل**] !!

أقول : نعم إن الكسب الذي ورد في القرآن لا يدل على ما قرره الأشاعرة ! لأن القرآن أراد بالكسب فعل العبد وعمله وعامة الأشاعرة عنوا به شيئاً آخر لا زالوا عاجزين عن تحديد ملامحه حتى ضُرب في ذلك المثل فقيل : (أغمض أو أدق من كسب الأشعري) وكل ما جاء في تعريفات الكسب ووصفه لا زال محل بحث واضطراب عندهم !!

وكما يقول هذا المسكين نقلاً عن بعض أئمته الكسب هو : [**تعلق القدرة الحادثة بالفعل الاختياري أي ارتباطها واقترانها به هو المسمى بالكسب**] والقدرة الحادثة لا تأثير لها في الفعل والأعمال عندهم ! فأين هذا مما هو مذكور في القرآن الكريم ومما ذكره الأشعري وأكابر الأشاعرة كالرازي وإمام الحرمين في آخر الأطوار ؟!

---

(١٤١) وأعاد ذلك ص (١٠٨) من تخبيص شرح السنوسية .

(١٤٢) في الحاشية رقم (٢) .

أيها الناس : هل قال القرآن الكريم إن الكسب هو تعلق القدرة الحادثة بالفعل .... ؟!

ما هذا التخريف ؟!

ولا بد أن يتأمل الناس وطلاب العلم خاصة كيف أن هذا المسكين يناصر عقائد يونانية فلسفية تسير في اتجاه معاكس للقرآن الكريم !!

وأما قوله (**وأنت تدعي أن الكسب معناه نفس معنى الخلق**) !!!

فنقول له : أين قال السيد ذلك ؟! إنك عجزتَ عن أن تثبت ذلك ! وإلا فبين أين أثبت أو قال السيد ذلك !! وحُقَّ لنا أن نقول : ﴿ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ ؟!!

مع أنه لا ضير في استعمال الخلق بمعنى الكسب والعمل كما جاء في القرآن الكريم !! قال تعالى ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ وقال سبحانه أيضاً ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ وسمى العمل والفعل خلقاً فقال سبحانه ﴿ وإذ تخلق من الطين ﴾ !

وأما قوله في الجملة السابقة : (**ولكن جبنت عن التصريح بالخلق فعبَّرت عنه بالعمل**) !!

فأقول في جوابه : لقد آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه !!

ويعرف هذا المسكين أن السيد السقاف حفظه الله تعالى لا يجبن عن أن يصرِّح بما يعتقده وهذه ميزته التي عرفها القاصي والداني ! والذي يجبن أن يصرِّح بمعتقداته هو هذا المسكين وأمثاله من المتعصبين الذين يرون العصمة في أئمتهم من أصحاب الحواشي !!

ثم قال : (**وليس الخلاف بين الفرق الإسلامية في أن العبد يعمل أو لا**) !!

والجواب عليه : بل الخلاف في هذا !! لأنك أنت ومن تقلدهم تقولون بأنه (لا فعل في الوجود لغير الله تعالى) واستدللتم بقوله تعالى : ﴿ والله خلقكم

وما تعملون ﴾[143] فالعمل عندكم ليس للعبد وإنما هو لله تعالى والعبد ليس له إلا الكسب والكسب عندكم هو (التعلق) وليس الفعل !!

وأزيد في هذا فأقول : قال صاحبنا في تخبيصه للسنوسية ص (٤١) :

[**والمخلوقات ليس لها تاثير إلا قيام الفعل بها نتيجة لاكتسابها له ويجب أن نعتقد أن الأفعال كلها لله تعالى**] !!

ثم قال في الحاشية مؤكداً :

[**بل هو تعالى الفاعل لجميع الأفعال**] .

وهذا كله من هذا المسكين مخالف لظاهر القرآن الكريم لمجرد الهوى والرأي[144] وبيان عصمة أصحاب الحواشي !!

قال تعالى ﴿ فما جزاء **من يفعل** ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ﴾ البقرة : ٨٥ . ﴿ **وما تفعلوا** من خير يعلمه الله ﴾ البقرة : ١٩٧ . ﴿ فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم **فيما فعلن** في أنفسهن بالمعروف ﴾ البقرة : ٢٣٤ . ﴿ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا **يفعلون** ﴾ الأنعام : ١٥٩ . ﴿ وإذا **فعلوا** فاحشة قالوا وجدنا عليها ءاباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ الأعراف : ٢٨ ﴿ أتهلكنا بما **فعل السفهاء** منا ﴾ الأعراف : ١٥٥ ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك **فإن فعلت** فإنك إذا من الظالمين ﴾ يونس : ١٠٦ ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون **ومن يفعل** ذلك يلق أثاماً ﴾ الفرقان : ٦٨

---

(١٤٣) مع أنه أخطأ في هذه الأية الكريمة في شرح السنوسية فقال ﴿ والله خلقكم وما تفعلون ﴾ .

(١٤٤) وهم يتهمون الناس بذلك وهم واقعون فيه مكابرون للعقل والحس !! فكان من الفرق المنحرفة عن هدي الكتاب والسنة ! انظر ص (٢٥) من كتابه .

﴿ **وفعلت** فعلتك التي **فعلت** وأنت من الكافرين ﴾الشعراء : ١٩ .
فمن الفاعل هنا العبد أم الله تعالى ؟ وأين ذهب قولهم (ليس في الوجود فعل لغيره سبحانه) ؟! وبذا يتبين أنهم يقولون ما لا يعرفون وعن هدي القرآن متنكبون ! فالعبد عند هذه الطائفة لا يفعل ولا يعمل وإنما الذي يفعل ويعمل هو الله تعالى !! لأنهم يعتقدون أنه (ليس في الوجود فعل لغيره سبحانه) !

وقوله بعد ذلك :

[بل المعتزلة والأشاعرة أجمعوا على أن العبد له عمل ، ولكن الخلاف في حقيقة هذا العمل : هل هو كسب أو خلق ؟ هذه هي المسألة !] !!

أقول : هذه مغالطة ! فالكسب عند هذا المتعصب هو (التعلق) وهم يصرحون بأنه (لا فعل في الوجود لغير الله) وبذلك يكون العبد لا فعل له أي لا عمل له عندهم وإنما الفعل لله تعالى ! وبعد ذلك يغالط صاحبنا فيقول (أجمعوا على أن العبد له عمل) ! ويقول المسكين مردداً قول بعض المتعصبين من أئمته : [والمخلوقات ليس لها تأثير إلا قيام الفعل بها][١٤٥] !

ولا يزال هذا المسكين يسلك أسلوب اللف والدوران ! إذ لا إجماع في هذا ! وهو يدعي هذا الإجماع الباطل الكاذب[١٤٦] ليهرب من المسألة ! وقد بينا أنه يرى بأنه لا فعل ولا عمل للعبد !! والكسب لديه وفي نصوص أئمته الذين يتوكأ عليهم هو (التعلق) وليس الفعل والعمل كما تقدم برهان ذلك !

فليست هذه هي المسألة كما يزعم !!

ثم قال ص (٧٢) متمماً كلامه :

[وإذا كان (كسب) بمعنى (خلق) فهل تستطيع أن تقول إن الله تعالى كاسب أو يكتسب كما تقول خالق

---

(١٤٥) انظر تخبيص شرح السنوسية !

(**١٤٦)** مع أنه كان تحريرياً ينكر الإجماع !!

ويخلق] !!

أقول : إن السيد لم يقل بأن (الكسب) بمعنى (الخلق) وقد عجزتَ (وانبجزتَ) أن تثبت هذا على السيد فكيف يصح أن تسأل متحدياً لتثبت أمراً يترتب عليه بالباطل ولا يقدِّم ولا يؤخر ؟! ولا بأس أن ننزل لمستوى عقل صاحبنا وتفكيره ونجيبه على هذا السؤال ليفهم الناس أنه مفلس تماماً فنقول :

قال الراغب في المفردات : [الكسب ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظٍّ ككسب المال .... وقيل عُنِيَ بالكسب ما يتحراه من المكاسب الأخروية ، وبالاكتساب ما يتحراه من المكاسب الدنيوية] .

والله تعالى لا يتحرى مجلبة نفع ولا دفع ضر ، فعلى هذا إنما سُمِّيَ فعل المكلفين وعملهم كسباً لأنهم إما أن يَجْنُوا منه في الآخرة خيراً وذلك بدخولهم الجنة وإما أن يَجْنُوا منه شراً وهو دخولهم إلى النار !!

فعلى هذا لا يقال بأن الله مكتسب ولا كاسب !!! بالإضافة إلى عدم ورود هذا اللفظ في الأسماء الحسنى والصفات العلى(١٤٧) !!

وبذلك تبوء محاولات هذا المسكين بالفشل !

وقال صاحبنا ص (٧٣) :

[فقد ظهر إذن أن السقاف يقول بأن العبد يخلق أفعاله وأن حقيقة فعل الله عين حقيقة فعل العبد]

ونقول : إن هذه الاستنتاجات والاستنباطات الفاسدة التي يهذي بها هذا المتعصب هنا مع كونه عاجزاً عن إثباتها ـ وهي مع كونها كذب واختراع من

---

(١٤٧) وأما سعيد فهو حائر في ذلك ! لأنه لم يقرر بعد هل يجوز إطلاق وصف على الله تعالى وإن لم يرد أم لا ! وقد بينا تخبطه هذا في « إحكام التقييد » في الكلام على صفة الإدراك وغيره فليرجع إليه مَنْ شاء !

بنات أفكاره ـ اعترف في موضع آخر بأن المعتزلة[148] لم يقولوا بها حيث قال (فلم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى)[149] مع أن أحداً من المسلمين لم يقل بأن خالقية العبد مثل خالقية المولى سبحانه وتعالى ، حتى المعتزلة ، كما اعترف هو بذلك في تهذيب شرح السنوسية ، والسيد لم يطلق الخلق على فعل العبد ولو أطلقه فليس مراده بذلك إلا كما جاء في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى ﴿ وتخلقون إفكاً ﴾ وقوله تعالى ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[150] !!

وهنا نسأله ونريد منه جواباً لنعلم ويعلم الناس هل هو صادق أم كاذب : أين قال السيد حفظه الله تعالى (إن حقيقة فعل الله عين حقيقة فعل العبد) ؟! انقل لنا ذلك حتى نعلم أنك لست كاذباً ! ونحن نعرف أنك غير صادق !

وأزيد هنا فأقول : ليس هناك أحد من المسلمين يقول بأن حقيقة فعل الله عين حقيقة فعل العبد إلا هذا المسكين ومن يقلدهم ممن يقولون (لا فعل في الوجود لغير الله تعالى) !!! فإن كان هناك فليبينه لنا !!

ثم أكمل كلامه هناك بانياً على ما يفتريه فقال ص (٧٣) من ردِّه المتهافت :

[وهذا هو عين التشبيه المناقض للتنزيه الذي يزعمه فيكون مع زعمه التنزيه قد شبَّه الله تعالى في أفعاله بأفعال المخلوقات] !!

---

(١٤٨) الذين يدَّعي بأن السيد السقاف حفظه الله تعالى يقول بقولهم هذا ويوافقهم فيه ! والحقيقة أنهم لا يقولون به لا هم ولا غيرهم !

(١٤٩) كما في تخبيص شرح السنوسية ص (٧٥) الحاوي لأشكال وألوان التناقضات !!

(١٥٠) قال الإمام العلامة الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على عقيدة إمام الحرمين ص (٣٧) : [والتصريح بخلق العبد فعله لم يقع في كلام قدمائهم ــ أي المعتزلة ــ فيما نعلم ، لكن لما طال إلزامهم بذلك جاهر الجبائي بأنه لا مانع شرعاً من التزام ذلك لقوله تعالى ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ولقوله سبحانه ﴿ إذ تخلق من الطين ﴾] .

وجواب هذا الهذيان : أنه لم يستطع إثبات الأصل فالنتيجة التي خرج بها فاسدة لأنه ليس لها دليل !! ثم هو متناقض فكيف يقول في عقيدته (بأنه ليس في الوجود **فعل لغير الله** تعالى) ثم يقول هنا (قد شبَّه الله تعالى في أفعاله **بأفعال المخلوقات**) والمخلوقات ليس لها أفعال في عقيدته الفاسدة !!

أرأيتم كيف يهذي ويتخبط ؟!

ثم هل يكون من أثبت للعبد فعلاً مع إثباته الفعل لله تعالى يكون مشبهاً أيها العقلاء[١٥١] ؟!

وهل يلزم من أثبت للعبد قدرة مع كونه يثبت القدرة لله تعالى أن يكون مشبهاً فيلزم هذا المتعصب أن يقول بأن حقيقة قدرة الله تعالى عين حقيقة قدرة العبد ؟!

سبحانك اللهم إن هذا إلا بهتان عظيم !!

---

(١٥١) ولذلك يقول السيد السقاف حفظه الله تعالى دائماً (وعقلاء الأشاعرة) ! لأن التقليد والتعصب أفقد بعض المنتسبين لهذا المذهب عقولهم !!

إغراق سعيد في شهوة التكفير بالباطل

وقال ص (٧٤) من كتابه : [**ولكن لأن السقاف يشك في علم الله تعالى الأزلي القديم**[١٥٢] **تراه يصدر عنه نحو هذا الكلام**] !!!

وأقول : سبحانك يا الله إن هذا إلا بهتان عظيم لعبدك السقاف ! وما هي إلا فرية بلا مرية !!

وهي تتضمن التكفير بالبهت ! لأنه لا يوجد مسلم يشك في علم الله تعالى ، **وقد عقد السيد السقاف حماه الله تعالى باباً خاصاً في** « **صحيح شرح العقيدة الطحاوية** » **سماه (باب صفة العلم) وقال فيه : (عَلِمَ الحقُّ ـ سبحانه ـ ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون) .**

وقال سماحة السيد حفظه الله تعالى في شرح الطحاوية ص (٢٨٨) :

[ومعنى (أن الله تعالى يعلم السر وأخفى) أي أنه سبحانه يعلم السر وهو ما في القلب من الخواطر والهواجس ، **وأما الأخفى فهو الخاطر القلبي قبل وروده على القلب وقبل أن يفكر صاحبه فيه**] .

وقال سماحة السيد ص (٢٨٧) :

[فمعنى العالِم : **هو الموصوف بالعلم الأزلي الأبدي** الذي لا يتغيَّر ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء] .

فأين هذا مما يدَّعيه صاحبنا الذي يلقي الافتراءات على عواهنها ؟!!!

---

(١٥٢) قال الإمام العلامة الكوثري رحمه الله تعالى [الخصم قد يعزو إلى خصمه ما لم يفه به من الآراء مما يعده لازم قولهم ! في حين أنه ليس بلازم قولهم لزوماً بيناً ! فلا يصح إلزامهم به ولا سيما عند تصريحهم بالتبري من ذلك اللازم] . مقدمة الفَرْق بين الفِرَق للكوثري [ص (١٥٠) من مقدمات الإمام الكوثري] .

نفي دلالة قوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ على خلق الله تعالى لأفعال العباد وتوافق قول السيد السقاف مع قول الفخر الرازي

لقد عاب هذا المسكين بتهوره المعهود ص (٧٢) من كتابه المتهافت على السيد السقاف عندما قال سماحة السيد في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (٢٨١-٢٨٢) : « قوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ هذه الآية الشريفة ليست دليلاً على أن الأفعال مخلوقة لله تعالى » !!

فزعم صاحبنا أن تفسير سماحة السيد لهذه الآية الكريمة بأنها لا تدل على خلق الله لأفعال العباد من التلاعب والانحراف المقصود عن أصول التفسير وأنه ضرب من البدعة وهو شأن المبتدعة !! فقال سعيد ص (٧١) واصفاً السيد السقاف : [هذه هي خلاصة خطواته في التلاعب] وقال ص (٧٢) :

[نفى دلالة الآيات التي احتج بها أهل السنة الأشاعرة على أن الله خالق الأعمال وكل شيء في هذا الوجود] .

وقال ص (٧٣) :

[ولكن جاء قول السقاف من انحرافه عن أصول التفسير قصداً وهو شأن المبتدعة] !!

والواقع أن أئمة الأشاعرة المحققين كالفخر الرازي يقولون في تفسير هذه الآية كما يقول سماحة السيد السقاف حفظه الله تعالى ، فالإمام الفخر الرازي يقول في تفسيره (١٣/ ٢٦/ ١٥٠) : (فالأولى ترك الاستدلال بهذه الآية) وذلك للإشكالات التالية التي ذكرها قبل ذلك بأسطر إذ قال رحمه الله تعالى هناك :

[**(الأول)** : قوله ﴿ أتعبدون ما تنحتون ﴾ والمراد بقوله (ما تنحتون) : المنحوت لا النحت ، لأنهم ما عبدوا النحت ، وإنما عبدوا المنحوت ، فوجب أن يكون المراد بقوله ﴿ ما تعملون ﴾ المعمول لا العمل ، حتى يكون كل واحد من هذين اللفظين على وفق الآخر .

(والثاني) : أنه تعالى قال : ﴿ فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ وليس المراد أنها تلقف نفس الإفك بل أراد العصي والحبال التي هي متعلقات ذلك الإفك ، فكذا ههنا .

(الثالث) : أن العرب تسمي محل العمل عملاً ، يقال في الباب والخاتم هذا عمل فلان والمراد محل عمله ، فثبت بهذه الوجوه الثلاثة أن لفظة (ما) مع ما بعدها كما تجيء بمعنى المصدر فقد تجيء أيضاً بمعنى المفعول ، **فكان حمله ههنا على المفعول أولى لأن المقصود في هذه الآية تزييف مذهبهم في عبادة الأصنام لا بيان أنهم لا يوجدون أفعال أنفسهم ، لأن الذي جرى ذكره في أول الآية إلى هذا الموضع هو مسألة عبادة الأصنام لا خلق الأعمال**] !!

وهذا الذي قاله الفخر الرازي هو عين ما قاله السيد السقاف في تفسير هذه الآية الكريمة !!!

فهل يقال الآن أن الفخر الرازي رحمه الله تعالى سائر في خطوات التلاعب ؟!

وهل يقال إن الإمام الرازي منحرف عن أصول التفسير قصداً ؟!

وهل يقال إن شأن الفخر الرازي هو شأن المبتدعة ؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم !!

فصل

تفنيد مزاعمه في المسألة الرابعة

في المشيئة الإلهية

لطالما نصحنا سعيداً وحذرناه من مغبة التجني على الفـرق الإسـلامية ، ولكنـه وللأسف لا زال مستمراً دائباً في الطعن بمخالفيه حتى إن عجز عن إيجاد تهمة لهم يضللهم فيها راح يدعي عليهم ما هـم منـه بـراء ، ومـن ذلـك تجنيـه علـى المعتزلة حين قال ص (٥٠) من كتابه المصون ! ما نصه : [ولأجل هذا المعنى نفى المعتزلة إرادة الله تعالى كصفة] .

قلت : لقد بين مذهب المعتزلة القـاضي عبـد الجبـار فـي كتابـه « المغنـي فـي أبواب التوحيد والعدل » (٦/ ١) حين قال : [ولا خلاف بين المعتزلـة فـي أن الإرادة من **صفات** الفعل] .

وقال القاضي عبد الجبار إمـام المعتزلـة فـي « شـرح الأصـول الخمسـة » ص (٤٣١) :

[وقبل البيان في المسألة نبين حقيقة : الإرادة والكراهة ، والمريـد ، والكـاره ، **ثم نتكلم على إثبات هذه الصفة لله عز وجل ، وفـي كيفيـة اسـتحقاقه لهـا ،** ...... **فالإرادة هو ما يوجب كون الذات مريداً**] .

وقال القاضي أيضاً في « شرح الأصـول الخمسـة » ص ٤٣٢ : [وأمـا المريـد فقد قيل في حده : هو المختص **بصفة** ...] .

وقـال الشـيخ العجـالي المعـتزلي فـي كتابـه « الكـامل فـي الاسـتقصاء » ص (٢٨٤) : [**اتفق المسلمون في وصفه تعالى بأنه مريد**] !!!

فتبين أن ما يدّعيه سعيد وخاصة على الفرق المخالفة للأشاعرة لا يوثق فيه البتة ، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه من ادعاء كاذبٍ كهذا ، وكم نبهناه ونبهناه على أن لا يكتب عن مخالفيه حتى يرجع إلى كتبهم أو يسأل أهل العلم المتخصصين ، ولكنها الخنفشارية التي تأبى إلا أن يكون لها في كل شيء علم !!!

[تنبيه] : أخطأ سعيد بتعبيره (كصفة) في كلامه السابق لأنه استعمالٌ لكاف التشبيه في غير موضعها ، فإذا قلنا القط كالأسد فإن القط ليس أسداً . وكان صواب الكلام أن يقول (كونها صفة) .

ويجب أن يفهم الناس أن صاحبنا يحاول أن يقلب الأمور باللف والدوران بالباطل ! فيصور الأشياء بغير حقائقها أو بعكسها ! ليلتبس الأمر على (المتردية !) وقد قام قوله في هاتين المسألتين على كذبتين اثنتين ! :

الأولى : أنه ادَّعى أن المعتزلة أنكروا صفة الإرادة وادَّعى أن سماحة السيد حفظه الله تعالى يقول تبعاً للمعتزلة بنفي الإرادة كونها صفة !! ولا دليل له على ذلك !!

وذلك أنه قال ص (٧٨) من كتابه المتهافت : [**بل المعتزلة أنكروا صفة الإرادة .... وقد تابعهم السقاف في ذلك**][١٥٣] !!

والثانية : أنه زعم بأن الأشاعرة يفرقون بين الإرادة والمحبة والرضا وأن السيد خالف في ذلك واختار قول المعتزلة الذين لا يفرقون بين هذه الأمور ! حيث قال في ذلك الكتاب المتهافت ص (٨٣) : [**إن الأشاعرة يفرِّقون بين الإرادة وبين المحبة والرضا** .... فالمعتزلة هم الذين يفسرون الإرادة بالأمر والرضا لا الأشاعرة] !!

---

(١٥٣) أين أنكر السيد صفة الإرادة ؟! دعوه يجيبكم !! أو دعوه يئن فلعل الأنين يريحه ويُفَرِّج بعض همه وغمه !!

ولبيان عدم مصداقيته في هذا وكشف تلبيساته نقول :

<u>أما المسألة الأولى وهي : ادعاؤه بأن المعتزلة أنكـروا صفـة الإرادة وأن السـيد حفظه الله تعالى تبعهم في ذلك :</u>

فالجواب عليه : أما المعتزلة فقد تقدَّم أنهم يقولون بإثبات صفـة الإرادة ؛ وأما السيد فقد أثبت الإرادة في « صحيح شرح الطحاويـة » ص (٢٦١) وعقـد لهـا باباً سماه (صفة القدرة **<u>وصفة الإرادة</u>** والمشيئة) وقال فيه :

« اعلموا يرحمكـم اللـه تعـالى أن المولـى سـبحانه موصـوف بأنـه قـادر قديـر **<u>ومريد</u>** » .

فبطل ما يهذي به صاحبنا من أباطيل !!

وقد اتَّهم هذا المسكين ص (٨١) السيد حفظـه اللـه تعـالى بأنـه تبـع المعتزلـة بكون الإرادة فعلاً وعدم كونها صفة !! إذ قال (**فالإرادة فعل عند حسن السقاف وهذا هـو مذهب المعتزلة ..... فإن كانت فعلاً عند السقاف فالإرادة ليسـت صفـة**) وقـد تبيَّـن مـن الكـلام السابق للقاضي عبد الجبار أنه مع إثباتها فعـلاً يعتبرهـا صفـة للـه عـز وجـل ، وخلاصة الكلام أن الإرادة عند السيد وعنـد المعتزلـة صفـة مـن صفـات اللـه تعالى ! وقد عقد السيد في إثبات ذلك باباً في شرح الطحاوية !!

وليس غرض هذا المسكين من رميه فضيلة السيد والمعتزلة بـأنهم ينفـون علـم الله تعالى بالأشياء فـي الأزل وينفـون إرادتـه سـبحانه وتعـالى إلا السـعي فـي تكفيرهم (ومن كفَّر مسلماً بلا موجب فقد كفر) ومع تصريح السيد حفظه الله تعالى بإثبات صفة العلـم الأزلـي الأبـدي وصفـة الإرادة فـإن المذكـور يسـعى باستنباطاته وعلومه الفاشلة المخالفة للواقع وتشكيكاته المنقوضـة أن ينفـي مـا هو منصوص عليه ! ولو كان منصفاً أو عالماً بتطبيق القواعـد الأصوليـة لعـرف أنه لا اجتهاد في مـورد النـص ولا إلزامـات بعيـدة بمـا يصـرح المـردود عليـه

بخلافها !!

وأما المسألة الثانية وهي : زعمه الباطل بأن الأشاعرة يفرقون بين الإرادة وبين المحبة والرضا وأن المعتزلة لا يُفَرِّقون وأن السيد السقاف تابع للمعتزلة في ذلك مدعياً أن السيد خرج عن أهل السنة في هذه المسألة فإليكم ذلك :

قال صاحبنا المسكين ص (٨٣):

[وتأمل كيف غالط وقال معللاً كلامه السابق (لأن الله ـ جل جلاله ـ لا يرضى **المعصية ولا يحبها** ...) إلخ ، **فجعل الإرادة مرادفة للمحبة** بقصد المغالطة **وهو يعلم أن الأشاعرة يفرقون بين الإرادة وبين المحبة والرضا** ..... **فالمعتزلة هم الذين يفسرون الإرادة بالأمر والرضا لا الأشاعرة ، ولعله لاستغراقه في مذهب المعتزلة نسي أن الأشاعرة ينصون على المغايرة بين الأمر في متونهم التي يحفظها الأطفال والمبتدئون** ....] !!

أقول : إن صاحبنا أيضاً غير صادق في هذا الذي يقوله ! وقد ظن أنه إذا جاء بأبيات من متون العقيدة الأشعرية يحفظها الأطفال ومَن بقي في مستواهم من أمثاله أنه يُفْحِمُ مخالفيه ! فلو ترقى صاحبنا في المعرفة عن المتون التي يحفظها الأطفال(١٥٤) لعلم أن الأشاعرة اختلفوا في هذه المسألة وأن من أكابرهم وأساطينهم من ذهب إلى ما يعيبه على المعتزلة وعلى السيد حفظه الله تعالى من أن الإرادة هي المحبة والرضا !!

فلنذكر له نص بعض أكابر الأشاعرة في ذلك ليعرف طلبة العلم بأن ترهاته ولفه ودورانه لا ينبغي أن يُلتفت إليها وإنما هي هرطقاته وطقطقاته الفارغة المعهودة !!

قال إمام الحرمين الجويني شيخ الأشعرية في وقته في « الإرشاد » ص (٢٣٩) :

---

(١٥٤) على حد تعبيره ص (٨٤) من كتابه المتهافت حيث قال : « إن الأشاعرة ينصون على المغايرة بين الأمر في متونهم التي يحفظها الأطفال والمبتدئون » .

[**ومما اختلف أهل الحق** في إطلاقه ومنع إطلاقه : المحبة والرضا ، فإذا قال القائل : هل يحب الله تعالى كفر الكفار ويرضاه ؟ فمن أئمتنا من لا يطلق ذلك ويأباه ، ثم هؤلاء تحزبوا حزبين : .... **ومن هؤلاء من يحمل المحبة والرضا على الإرادة** ، ولكنه يقول : إذا تعلقت الإرادة بنعيم ينال عبداً فإنها تسمى محبة وإرادة .... **ومن حقق من أئمتنا** لم يَكِع[١٥٥] عن تهويل المعتزلة ، **وقال : المحبة بمعنى الإرادة وكذلك الرضا** ....] !!

فالمحققون من أئمة إمام الحرمين الأشاعرة يقولون كما ترى : المحبة والرضا بمعنى الإرادة ! وهذا المسكين المقلد ــ بعمى مطبق ــ يورد لنا منظومات الأطفال والمبتدئين ـ حسب تعبيره ـ ليفحم مخالفيه بها !!

وهذا يثبت ويؤكد أنه لا يعرف مذهب أهل السنة ولا الأشعرية وأنه متمشعر متظاهر بالأشعرية والسنية ولا يعدو قدره عن بعض متون الأطفال والمبتدئين التي لا يفهمها !!

وقال العلامة الزبيدي في « شرح الإحياء » (٢/ ١٧٦) بعد أن نقل كلام إمام الحرمين :

[ونقل بمعناه عن أبي الحسن الأشعري **لتقارب الإرادة والمحبة والرضا** في المعنى لغة فإن من أراد شيئاً أو شاءه فقد رضيه وأحبه ..... **ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله ما يدل على جعل الإرادة عنده من جنس الرضا والمحبة**] .

وقال الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٥) :

« وأبو حنيفة قائل إن الإرا   دة والرضا أمران متحدان » .

ثم قال السبكي : « وأكثر الأشاعرة على ما يعزى إلى أبي حنيفة

---

(١٥٥) أي لم يهب ولم يجبن !!!

من (عدم)[156] الافتراق منهم إمام الحرمين وغيره آخرهم الشيخ محي الدين النووي رحمه الله قال : هما شيء واحد .... » .

وقال العلامة الأصولي أكمل الدين البابرتي الحنفي في « شرح وصية الإمام أبي حنيفة » ص (٩١) : [وعند الأشعري المحبة والرضا بمعنى الإرادة] !!

وذكر الأشعري في « رسالة أهل الثغر » ص (٢٣١) : « **أن رضاه تعالى عن عباده الطائعين هو إرادته لنعيمهم** » .

وقال العلامة الآمدي في « أبكار الأفكار »[157] (١/ ٢١٨) : « **وأما المحبة والرضا فقد اختلف أصحابنا فيه فذهب المعظم منهم إلى أن الإرادة هي نفس المحبة والرضا** » .

وبذلك يتبين أن صاحبنا لا يعرف كلام أئمة الأشاعرة ولا قول معظمهم !

ويصدق عليه بذلك أنه متمشعر مدع للأشعرية دون علم ولا فهم !

وبهذا ينهدم ويسقط كلامه !! ويتبين أنه يريد أن يهوش بالباطل لينال عقابه بالبراهين والأدلة التي تهوي على أفكاره ومحاولاته واعتراضاته فتدكها دكاً !

ومن ذلك تعلمون من الذي ملأ كلامه بالمغالطات والمهاترات الفارغة السيد السقاف أم الذي يعترض عليه بالباطل !! ومن هو الذي أثناء استغراقه في الأكاذيب والحقد نسي أو جهل مذهب الأشاعرة !

---

(١٥٦) سقطت هذه الكلمة من المطبوع ونبَّه عليها المحقق في الحاشية أنها موجودة في بعض النسخ المخطوطة وهو الصواب ليستقيم المعنى .

(١٥٧) طبعة دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى / ٢٠٠٣م .

تحوير سعيد لموضوع التقدير
حيث جعله كلاماً عن صفة العلم

نقل صاحبنا ص (٧٦) من كتابه المتهافت قولاً للسيد السقاف حفظه الله تعالى علق فيه على كلام الطحاوي فقال هناك :

[وقال الطحاوي : (وأيقنا أنَّ كلاً من عنده وكلٌّ ميسر لما خلق له) فقال السقاف : هذا ما يريد أن يصل إليه ويؤكد عليه من أن الشقاء مثلاً مقدر على الإنسان قبل أن يُخلق بحيث ليس بوسعه أن يعمل غير ذلك .....] !!

وأنت ترى هنا أن السيد السقاف حفظه الله تعالى أراد أن يبين أن العبد غير مجبور مع علم الله تعالى بما سيفعل ! فعلَّق هذا على كلام السيد قائلاً :

[قلت : كذا قال ! وهذا تهافت منه بل أقصى التناقض ألم يزعم أنه يقول بأن الله عالم أزلاً بما سيكون ، وأفعال الله يعلمها الله تعالى على ما ستكون عليه من قبل وجودها فإذا علم الله أن فلاناً سيكون مصيره إلى الجنة لأنه مؤمن سيموت على الإيمان فهل يمكن أن يكفر ذلك الإنسان عندما يوجد ؟] .

أقول : أيها العقلاء : ما علاقة العلم بالجبر ؟ وهل قال السيد حفظه الله تعالى بأن العبد سيعمل خلاف ما علمه الله تعالى ؟ وهل نحن نعلم ماذا علم الله تعالى ؟

تأملوا في هذه المغالطة ! أهل الحق والسيد منهم يقولون بأن الله تعالى لم يجبر الإنسان على أعماله ولا على كفرٍ أو إيمان لقوله تعالى ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ وهذا المسكين يقول (إن الله تعالى علم أن العبد سيفعل كذا وكذا في المستقبل فهل يمكن أن يفعل خلاف ما علم الله تعالى ؟!) فشطح في قضية أخرى وهي أن العبد لا يمكن أن يفعل شيئاً خلاف ما علمه الله تعالى ! وهذه قضية أخرى ! فكلنا نقول بأن الله سبحانه يعلم ما سيفعل العبد ومع ذلك لم يجبره علىأفعاله !

فتأملوا في هذا الكلام الذي يقوله هذا المسكين والذي لا انتظام ولا معنى له والذي يدل على أنه صدر من إنسان لديه اضطراب فكرية وسوء هضم عقائدي **!!**

ثم قال عقب ذلك بسطرين :

[**وليس القَدَر إلا علم الله بما سيكون** أو إرادته المتعلقة بالأشياء بحسب العلم الأزلي] **!!**

وهذا خلاف ما قرره أئمة الأشاعرة والماتريدية **!!** فقد قال العلامة الزبيدي الأشعري في « شرح الإحياء » (٢/ ١٧٢) :

[والقضاء عند الأشاعرة يرجع إلى الإرادة **والقدر إلى الخلق كما في شرح المواقف ، وعند الماتريدية هما غير الإرادة ،** فالقضاء بمعنى الخلق **والقدر بمعنى التقدير خلافاً للأشاعرة ، وغير العلم خلافاً للفلاسفة**] .

ومنه يتبين أن القول بأن القدر هو العلم هو قول الفلاسفة وليس قول الأشاعرة ولا الماتريدية ولا أهل السنة بنظر بعض أئمة الأشاعرة **!!**

وبذلك يتبين أن هذا المسكين متمشعر وليس أشعرياً **!!**

على أن صاحبنا ناقض نفسه حيث اعتمد في « تخبيص شرح السنوسية » ص (٤٥) خلاف ذلك إذ قال في الحاشية : [**والقَدَر هو عين تعلق القدرة التنجيزي ..**][158] .

فهو يقول في رده على السيد بأن القدر هو (العلم أو الإرادة) **!**

ويقول في موضع آخر هو (**تعلق** القدرة) **!!**

وهكذا يكون التناقض والتخابط الدال على التفكير الحائر المتشتت حيث يعرِّف هذا المسكين القدر بأنه (علم الله تعالى) ثم يضطرب فيقول

---

(١٥٨) وقال ص (١٥٥) من « تخبيص شرح السنوسية » معرفاً القَدَر : [**فنقول في تعريفه الجامع لهما هو إيجاد الله للأشياء على طبق العلم والإرادة**] . وهكذا فليكن التخبيص !!

(أو إرادته) وهو قائل في مكان آخر إنه (الإيجاد) فهو محتار في تعيين ذلك واقع في الاضطراب قائل في ذات الله تعالى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير في سبيل أن يرد على السيد السقاف ولو بالمغالطات المتهافتات !!

ثم إن من تمحل هذا الإنسان قوله :

[**فإن كان السقاف يؤمن فعلاً بأن الله تعالى عالم أزلاً بما سيكون فلا ينبغي أن يعارض ذلك**] !

أقول : حتى من آمن بذلك فقد عارض ! وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة وتبعه في ذلك جلٌّ عظيم حتى أصبحت المسألة من الخلافات بين الأشاعرة والماتريدية !

قال السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٣) : « الأشعري يقول السعيد من كُتِبَ في بطن أمه سعيداً والشقي من كتب في بطن أمه شقياً لا يتبدلان ، وأبو حنيفة يقول : قد يكون سعيداً ثم ينقلب والعياذ بالله شقياً وبالعكس » .

ثم تأملوا في هذا التهديد الخنفشاري الذي لا يمشي إلا على السذج البسطاء والمتهاوي بنفسه على أم رأس هذا المتعصب الذي يريد أن يلزم السيد السقاف حفظه الله تعالى بخلاف عقيدته التي قررها في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » من أن الله تعالى عالم بما كان وما يكون !! مع أن السيد حفظه الله تعالى لا يخشى من إظهار أي قضية يعتقدها ويقتنع بها على ضوء البحث العلمي النزيه البعيد عن تأثيرات أصحاب الحواشي الهزيلة التي يتكىء عليها هذا المتعصب !

محاولاته الفاشلة

التي يزعم فيها أن السيد يرمي الأشاعرة بالتشبيه والتجسيم

حاول صاحبنا في عدة محاولات فاشلة أن يرمي السيد بأنه يُكفّر الأشاعرة وأهل السنة ليوهم (المتردية والنطيحة !) من القُرَّاء أنه ناصح أمين يحذرهم من المبتدعة وأنه الشفوق المنافح عن عقيدة الأشاعرة والماتريدية المباركة !!

ولنستعرض ذلك ثم نعقبه بالتزييف والنقض وبالله تعالى المستعان :

قال المسكين ص (٦٥) من كتابه :

[فهو يتهم الأشاعرة بالتجسيم وقيام الحرف والصوت بالله تعالى ! فهل هذا إلا افتراء] .

ونقول : بل إن هذا المسكين هو القائل المعترف بأن بعض الأشاعرة كالعضد يقول بالحرف والصوت القديمين وأن ذلك سرى للعضد من الحشوية وذلك في (تخبيص شرح السنوسية) ص (٥٦) !

وهو المقر بالجبر والمعترف به والمستحسن لنظرية (العبد مجبور في صورة مختار)[١٥٩] الخرافية ! وهو الذي شبه الصفة النفسية التي يزعمها للباري سبحانه بما يدور في نفس الطفل[١٦٠] قبل أن ينطق بالحرف والصوت[١٦١] !

حتى انطبق عليه قول القائل :

ما في البرية أخزى عند فاطرها   ممن يقول بإجبار وتشبيه

---

(١٥٩) كما في تخبيص السنوسية ص (٨١) !!

(١٦٠) كما في تخبيص السنوسية ص (٥٧) !! حيث يقول في الحديث على صفة الكلام :

(**فالطفل الصغير قبل أن يتحدث بحرف وصوت فإنه يكون قبل ذلك يحدِّث نفسه بالكلام النفسي**) !!

(١٦١) وفي ذلك أيضاً قياس الغائب على الشاهد ! فهو يقيس الصفة النفسية التي يزعمها للباري سبحانه بالصفة النفسية التي تكون في بواطن الأطفال !!

وأما السيد فلم يذكر هذه الترهات والبدع الموبقات في كتابه وإنما ذكر أن الأشاعرة ينزهون الله تعالى عن الحرف والصوت !

قال السيد حفظه الله تعالى في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٢٩٨) :

[**فالذي عليه أهل السنة والجماعة من الأشاعرة أن الله متكلم .... وأن كلامه ليس بحرف ولا صوت** .....] !

وقال السيد ص (٣٠٤) من شرح الطحاوية : [**عوداً على بدء في بيان معتقد الأشعرية المنزهة : اعلم يرحمك الله تعالى أن كلام الله تعالى الذي هو صفة ذاته قديم أزلي لا ابتداء له وما كان كذلك لا يكون حرفاً ولا صوتاً**] .

وقال السيد ص (٣٠٥) :

[**فصفة الكلام عند الأشاعرة أزلية أبدية عندهم لا يجوز أن تكون حروفاً ولا أصواتاً** .....] !!

فمن هنا تدركون إيغال صاحبنا في الافتراء والتزوير !

والسيد له كلام كثير في « شرح الطحاوية » و « إلقام الحجر » ينزه الأشاعرة عن أن يقولوا بالحرف والصوت !!

وقال المسكين ص (٣٧) من كتابه :

[فهو يتهم الأشاعرة أهل السنة بأنهم مجسمة يثبتون الأجزاء والأشكال لله تعالى] .

أقول : أين أثبت السيد ذلك وقد عهدنا عليك الافتراء ؟!

والذي أثبت الأجزاء لله تعالى هو هذا المتعصب نفسه في « الكاشف الصغير »(١٦٢) إذ قال فيه ص (٧٥) : **[وأما كون الله لا يؤكل أي كون الله لا يأكله غيره أي**

---

(١٦٢) وهو لا يتقن أن يرد على ابن تيمية فانزلق بما انزلق به ابن تيمية !

لا يذوقه غيره[163] فلأن ذلك يستلزم انقسام جزء منه ، وهذا باطل لأن أجزاءه لا تنفصل عنه حتى يأكلها غيره][164] .

فتأملوا أيها الناس في هذا الهذيان !!

وقال ص (١٣) من كتابه :

[واتهم أهل السنة بالجبر والتشبيه والتجسيم حتى أنه يخالفهم في منهجية العلوم[165] وترتيبها] .

ونقول : أهل السنة عنده أشخاص قلة مُعَيَّنون يحبهم لأنهم يثبتون عينين لله تعالى وكذا يدين حقيقيتين كالأشعري والباقلاني ! وقد تقدم اعترافه هو وأئمته بالجبر وتحسينه لعبارة (الإنسان مجبور في صورة مختار) !!

وقد تقدَّم أن السيد يثني على الأشاعرة ويصفهم بأهل التنزيه ومن ذلك قول السيد ص (١٤٧) من « صحيح شرح الطحاوية » :

[**إذن ثبت التأويل في ما يتعلّق بالصفات عن السلف بلا شك ولا ريب ، وعلى ذلك سار الأشاعرة وغيرهم ممن استعمل التأويل فهم مصيبون ، وقد أخطأ خطأً فادحاً وغلط غلطاً لائحاً مَنْ تطاول على الأشاعرة وضلّلهم لأنهم يؤوّلون !! والحق أنهم على هدي الكتاب والسُّنّة سائرون ، والحمد لله رب العالمين**] .

فأين ما ادَّعاه هذا المسكين ؟!!!!!

---

(١٦٣) لقد استحى مَنْ فقد وعيه وأضاع عقله أن يذكر هذا وينسبه إلى علم التوحيد !! أو أن يفتريه زوراً على الأشاعرة أو على غيرهم من أهل الإسلام !!

(١٦٤) وإذا زعم أن هذا كلام ابن تيمية رددنا عليه وقلنا له أخرج لنا هذا من كتب ابن تيمية ! ما هذا إلا ما يدور بخلدك وفكرك من العقائد الفاسدة والهرطقات الكاسدة !

(١٦٥) يقصد هذا المسكين أن السيد السقاف حفظه الله تعالى يسلك الأسلوب السهل الواضح المدلل بنصوص الكتاب والسنة ولا يسلك منهج الفلاسفة المتهافتين والمناطقة المهرطقين من المتكلمين المتخبطين الذين يقلدهم صاحبنا !!

وقال ص (٩١) من كتابه :

[وهو يعتبر إثبات الرؤية نوعاً من التشبيه ، ولذلك قال (الله تعالى منزه) أي إن من قال برؤية الله فهو مشبه لله تعالى غير مُنَزِهٍ ، هذا هو اعتقاد السقاف ، .... فها هو السقاف يتهم أهل السنة بالتشبيه] .

أقول : هذا كذب مبين لأن سماحة السيد حفظه الله تعالى قال(١٦٦) :

[**الأشاعرة أثبتوا الرؤية مع التنزيه وجمهورهم أوَّل صفة اليد بالقدرة والوجه بالذات والساق بالشدة**] .

فأين هذا مما ادَّعاه صاحبنا ؟!!!!

وقال ص (١٠٥) من كتابه :

[فهو بهذا الكلام يتَّهم جميع من قال بالرؤية بأنه مجسم ، ومعلوم أن أهل السنة الأشاعرة والماتريدية قائلون بالرؤية ، فهم مجسمة عند السقاف إذن ، فتأمل . ثم بعد هذا ينسب نفسه لأهل السنة !] .

أقول : مجيباً له :

لقد تقدَّم قبل أسطر أن السيد قال عن الأشاعرة : (**الأشاعرة أثبتوا الرؤية مع التنزيه**) !!

إن السيد لا يرمي ولا يَتَّهم أهل السنة ولا الأشاعرة بالتجسيم شئت أم أبيت ! بل يصفهم بالمنزهة ولكن السيد يقول بأن الذين أثبتوا الرؤية مع الصورة والشكل والهيئة كابن القيم وشيخه ابن تيمية هم المجسمة المشبهون !

هذا ما قاله السيد حسن السقاف في حق المجسمة فحمله صاحبنا على

---

(١٦٦) في تعليقه على **كتاب** « **الإبانة** » ـ **وهو من أحدث ما كتب ـ ص (١٢٠) في التعليق رقم (٢٦١) !!**

الأشاعرة الذين صرَّح السيد بأنهم منزهون ليلبس بذلك ويهوش ! وإليكم زيادة برهان على ذلك :

١- قال السيد في كتاب « الرؤية » وهو يرد على المجسم ابـن القيـم[١٦٧] ص (٨) :

[وقضية الرؤية أو عقيدة الرؤية أخلَّت بقاعدة التوحيد والتنزيه **وجعلته كالبشـر أو كسائر البشر له صورة وشكل** بل جعلت خيال كثير من الطوائف المتمسكين بموضوع الرؤية والذين يعتبرونه أصلاً لا يمكن التخلي عنه **على صـورة رجـل له وجه وعينان وفم ولهوات وأضراس وساق وذراعـان وصـدر وقـدم وأصـابع وأنه يهبط ويرتفع ويضع قدمه في النار**] !!

فالسيد يتكلم عمن يثبت مع الرؤيـة هـذه الأمـور المستشـنعة ولا يقصـد بهـذا الأشاعرة والماتريدة وغيرهم من أهل السنة الذيـن يثبتـون الرؤيـة مـن غـير أن تكون في جهة ومن غير صورة وشكل ! ودليل ذلك تقدم وهو :

٢- قول السيد حفظه الله تعالى في التعليـق علـى كتـاب « الإبانـة » وهـو مـن أحدث ما كتب ص (١٢٠) في التعليق رقم (٢٦١) :

[**والدليل عليه أن الأشاعرة أثبتوا الرؤية مـع التنزيـه** وجمهورهـم أوَّل صفة اليد بالقدرة والوجه بالذات والساق بالشدة] .

وهذا يثبت بكل وضوح أن السيد يرى أن الأشـاعرة عندمـا يثبتـون الرؤيـة هـم منزهون وليسوا مجسمين خلافاً لما يدَّعيه صاحبنا !!

٣- وذكر السيد حفظه الله تعالى في « صحيح شـرح العقيـدة الطحاويـة » ص (٥٨٨) أقوال العلماء المثبتين للرؤية من غير المجسمة ونقل كلام الحافظ ابـن

---

(١٦٧) **لأن الكتاب كله هو في الأصل رد على ابن القيم في الأحاديث التي** أوردهـا ليثبـت فيها أن أحاديث الرؤية متواترة !!

حجر حيث قال في الفتح : (فإنه لا يرى ـ سبحانه ـ في جهة .... وهو متعال عن الجهة ... والتشبيه برؤية القمر لتعين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى ..... لأن الشمس والقمر متحيزان والحق سبحانه **منزه عن ذلك**) .

وهذا يفيد أن السيد يحترم وجهة نظر علماء أهل السنة الذين يثبتون الرؤية وينزهون الله تعالى عن الجهة والتحيز كما ينزهون الله تعالى عن الصورة والشكل والهيئة !

وقد عدَّ ابن رشد[١٦٨] (ت٥٩٥هـ) أثناء الكلام على الرؤية المعتزلةَ والأشعريةَ من نفاة الرؤية حيث قال :

[وذلك أن الذين صرَّحوا بنفيها فرقتان : المعتزلة والأشعرية ، فأما المعتزلة فدعاهم هذا الاعتقاد إلى أن نفوا الرؤية ، وأما الأشعرية فأرادوا أن يجمعوا بين الأمرين فعسر ذلك عليهم ، ولجأوا في الجمع إلى أقاويل سوفسطائية ، سنرشد إلى الوهن الذي فيها عند الكلام في الرؤية] .

وقال ابن رشد هناك ص (٦٧) في الكلام على الجهة في حق الباري سبحانه وتعالى عما يقول :

[القول في الجهة : وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الإمر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ، ثم تبعهم على نفيها متأخروا الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله ، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة] .

وهذا الكلام من ابن رشد يدل على أنه يعتبر الأشاعرة تابعين للمعتزلة في كثير من القضايا .

٤- ثم قال السيد حفظه الله تعالى في « صحيح شرح الطحاوية »

---

(١٦٨) في كتابه الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ص (٦١) طبع دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م .

ص (٥٨٨) :

[**فالمسألة ظنية ليست من أصول العقائد وإنما هي من الفروع** ....] .

وهذا كله يكذب هذا المسكين في دعواه أن السيد يرمي الأشاعرة والماتريدية بالتشبيه والتجسيم لأجل أنهم يقولون بالرؤية ! إذ أخذ صاحبنا كلام السيد الذي قاله في حق المجسمة الذين يثبتون الرؤية مع الصورة والشكل والأعضاء كما قدَّمنا وأراد أن يوهم (المتردية والنطيحة !) أن هذا الكلام وجهه السيد للأشاعرة ليتم له التلبيس !!

وأعود فَأُذَكِّر بثناء السيد على الأشاعرة والماتريدية في الطبعة الأخيرة الثالثة من « صحيح شرح الطحاوية » مما يجعل كلام هذا المسكين وبهتانه وتلبيساته هباء منثوراً !!

الكلام على حديث جرير في الرؤية
وعلى قيس ابن أبي حازم

حديث جرير في الرؤية حديث شاذ مردود لأنه مخالف للقرآن ومعلل بقيس بن أبي حازم كما نص على ذلك السيد السقاف أعلى الله مقامه وهو كذلك ! فحاول صاحبنا أن يُرَقِّع الحديث وهو ليس من أهل الصناعة في هذا العلم ولا في غيره فاستعان ببعض من يدَّعي معرفة علم الحديث[١٦٩] الممزوج ببغض وحقد لسماحة السيد السقاف ليبينوا له كيفية الترقيع ! حيث أعاد القصة[١٧٠] ـ التي قال فيها علي بن المديني عن قيس **بأنه أعرابي بوَّال على عقبيه** ـ مطولة ثم حاول معاونو (المتعصب) ومغيثوه في الكيد والعدوان أن يضعفوا القصة الثابتة ـ التي لم يُعَقِّب عليها الذهبي بشيء ـ فحاولوا الطعن في محمد بن عمران المرزباني[١٧١] الذي ذكر الذهبي في ترجمته قوله : [وقال العتيقي : **كان مذهبه الاعتزال وكان ثقة** ، وقال الخطيب ليس بكذاب أكثر ما عيب عليه المذهب][١٧٢] وقد رد الخطيب مقالة الأزهري فليتعظ

---

(١٦٩) وهو معترف بأنه لا دراية له بهذا العلم ! وهناك من يخرج له الأحاديث في مسوداته التالفة ! وكذلك هناك من يصحح له هذه المسودات لغوياً ويُقَوِّم له سقطاته وغلطاته النحوية والإملائية !! وكان آخر اعترافاته بذلك في مقدمة « شرح صغرى الصغرى » للسنوسي ص (٢٢) .

(١٧٠) وذلك ص (٩٨-٨٨) من كتابه المتهافت الذي ينتقد فيه السيد السقاف مع أن الحديث معلل ومعارض للقرآن فهو بذلك مردود رغم أنف المكابرين والمعاندين !!

(١٧١) وذلك ص (٩٩) من الرد المتهافت !! حيث نقل كلام الأزهري الذي قال فيه (ما كان ثقة) مع أن الخطيب البغدادي رد على الأزهري فيه وأثبت أنه ثقة .

(١٧٢) لسان الميزان للحافظ ابن حجر (٥/ ٣٢٧) الطبعة الهندية .

بذلك من كتب لهذا المسكين هذه الترهات !!

ثم أردف ذلك بالطعن في الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم[١٧٣] ونقل من « لسان الميزان » قول الحاكم والدارقطني فيه : إنه ليس بالقوي !! والواقع أن الخطيب البغدادي قال عنه في « تاريخه » (٨/ ٩٢) : « **كان ثقة** ، وقال ابن كامل : كان .. متفنناً في العلوم حافظاً للحديث والأخبار والأنساب والشعر عارفاً بالرجال متوسطاً في الفقه » وكل هذا يوجب كونه ثقة أيضاً .

وأما قول الذهبي قال الحاكم : (ليس بالقوي) فهو خطأ نشأ في النقل وذلك لنقله من كتاب « سؤالات الحاكم للدارقطني » ص (٨٥) فنسب القول للحاكم غلطاً .

فالقصة ثابتة وظن المسكين أن محاولة سردها كاملة واللف والدوران في التعليق عليها يضيع الموضوع ويتيه القارىء وينفي جرح الحفاظ لقيس بن أبي حازم !! فلم ينجح في ذلك !

وقد أضحكنا جداً عندما أعرض عن معنى جملة (**أعرابي بوال على عقبيه**) فجعل يحوص ويلوص في تأويلٍ باطلٍ لها[١٧٤] عله يذب بذلك عن ناصبي منافق !! وغفل عما قاله أهل اللغة حيث قالوا : (وفي حديث عمر ورأَى أَسْلَمَ يحمل متاعه على بعير من إِبل الصدقة قال: فَهَلاَّ ناقةً شَصُوصاً أَو ابنَ لَبُونَ **بَوَّالاً**؟ **وصفه بالبول تحقيراً لشأْنه**)[١٧٥] !!

---

(١٧٣) وذلك ص (١٠٠) من الرد المتهافت مع عدم خبرة تامة !!

(١٧٤) ومن المضحك جداً قوله ص (١٠٠) في تعليل هذه الكلمة : « ثم على التسليم بصحة هذا الخبر فماذا تعني : أعرابي بوَّال على عقبية ؟ أما أنه أعرابي فهذا لا يضيره ، وأما الثانية : فإن كان هذا منه لمرض أو كبر أو سواهما من عذر فلا يضيره كذلك .... » !!!

(١٧٥) لسان العرب (١١/ ٧٤) .

فجعل المسكين يحلل لفظة (أعرابي) ولفظة (بوال) كل واحدة على حدة فأضحكنا حقاً !! والعجيب الغريب أنه يكابر فيقول ص (١٠٠) (**فما من أحد حُكِيَ عنه طعنه فيه في ذلك أو وصفه إياه به وهذه ترجمته منثورة في كتب التاريخ والرجال !**) مع أن هذه الكلمة التي قيلت فيه وهي (أعرابي بوال على عقبيه) مذكورة في كتب التواريخ والرجال التي منها « سير أعلام النبلاء » و « تهذيب الكمال »[١٧٦] وغيرها !!!

ولم يفهم تعبير العلماء والسلف ومقصودهم بهذه اللفظة أيضاً ! لأن هذا مما لم يتعرض له المناطقة وأرسطو وأهل الهرطقة !!

قال الحافظ الزيلعي في « نصب الراية » (٣/ ١٧١) :

[أخرج الطحاوي عن عمرو بن دينار حدثني بن شهاب عن يزيد أنه عليه السلام نكح ميمونة وهما حلالان قال عمرو : فقلت للزهري وما يدري **أعرابي بوال على عقبيه** أتجعله مثل ابن عباس انتهى] .

وقد ذكر الآمدي الأشعري في كتابه « الإحكام في أصول الأحكام » (٣/ ٢٠٩) أن سيدنا علياً عليه السلام قال تلك العبارة في سبيل رد رواية فقال الآمدي : (وأيضاً ما روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول **أعرابي بوال على عقبيه** ، ووجه الاحتجاج به أنهما لم يعملا بخبر الواحد ....) .

أما احتجاجه بأن قيساً كان اسطوانة (فالاسطوانة تعني أنه كان لوحاً كالحائط) !!

---

(١٧٦) انظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٣) ، وميزان الاعتدال (٦/ ٣٠١) ، ولسان الميزان (٥/ ٣٤٣) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٩) ، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٣) ، وتاريخ بغداد (١١/ ٤٥٨) وغيرها !!

وتفسير الراوي للاسطوانة بالثقة لا عبرة به بعد قول نفس صاحب الاسطوانة بأنه خرف وذهب عقله ! ثم لو كان لهذا عقل لعرف أنه كيف يكون مثل الاسطوانة من (يروي عن سيدنا بلال ولم يلقه وعن عقبة بن عامر)[١٧٧] ولا يُدرى (سمع منه أم لا ولم يسمع من أبي الدرداء ولا من سلمان)[١٧٨] وقد روى عنهم .

وقال العلائي في « جامع التحصيل » (٦٤٠) : [حديثه مرسل عن عبد الله بن رواحة] !!

ومن كان يروي عن هؤلاء وغيرهم ممن لم يلقهم ولم يسمع منهم لا يكون ثقة وإنما يكون مدلساً منكر الحديث فضلاً على كونه ناصبياً !!

وتحليله بأن معنى ما جاء في ترجمة قيس من أنه كان منكر الحديث وأن هذا يعني الفرد المطلق كما قال الحافظ ابن حجر ! واستنباطه بأن ذلك لا يستلزم الطعن فيه ص (١٠١) من كتابه فمن عجيب التخبط والقول بلا علم !!

فقد عاب الحفاظ على من يتفرَّد بأحاديث وهذا معلوم ومشهور ! من ذلك قول الخليلي في « الإرشاد » (١/ ٢١٨) : [**مختلف فيه لأنه يتفرد بأحاديث لا يتابع عليها**] . وقول الترمذي في السنن (٣/ ٤٠٣) : [وزياد بن عبد الله **كثير الغرائب والمناكير**] .

وقوله ص (١٠٣) بأن الاتهام لقيس بالحمل على سيدنا علي عليه السلام كان من مجاهيل وبلا حجة ! وأن السيد أخطأ حينما استنبط من ذلك ومن غيره أن قيساً كان ناصبياً مبغضاً لسيدنا علي عليه السلام ! من أعجب تخبطات

---

(١٧٧) كما تجد ذلك في ترجمته في تهذيب الكمال (٢٤/ ١٣) .

(١٧٨) المصدر السابق .

الجهلاء !! وأقول لهذا الألمعي ومن كتب له هذه الأمور أو أوحاها إليه :

إن القائل لهذا هو يعقوب بن شيبة السدوسي الذي يحكي عن أصحابه من أهل العلم إذ أن هذا الأمر كان مشهوراً عن قيس ، وقد أراد (هـذا المسـكين)(١٧٩) أن يستر هذا النصب عن قيس بن أبي حازم فقال ص (١٠٣) : (**والثـابت المشـهور أن قيساً كان عثمانياً أي مناصراً ومقدماً لعثمان رضي الله عنه وهـذا حـال جمهـور أهـل السـنة ! وقـد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن قيس أنه حضر حرب الخوارج بالنهروان مع علي**)(١٨٠) !!!

أقول : حـوى كـلام هـذا المسـكين البعيـد عـن الفهـم والتحقيـق سلسـلة مـن المغالطات والأخطاء الفادحة نذكر بعضها فنقول :

١- اعترف أن قيساً كان عثمانياً لكنه لم يعرف معنى (عثمانياً) ففسرها بتفسير غير صحيح بناء على اسـتنتاجاته وتدليسـاته ومراوغاتـه المشـهورة !! ولنعرفـه بمعنى (عثمانياً) عند أهل العلم فنقول :

قال الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٥/ ٢٢٤) فـي ترجمـة عبداللـه ابن شقيق : [وقال ابن خراش : .... **وكان عثمانياً يبغض علياً**] .

وقال ابن حجـر فـي « تهذيـب التهذيـب » (١١/ ٧٩) فـي ترجمـة الهيثـم بـن الأسود : [قال المرزباني في معجمه : ... **وكان عثمانياً منحرفاً** وهو أحـد من شهد على حجر بن عدي] .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ١٦) : [..... ابـن معيـن أنكـر رأي قـوم **وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون علياً** ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي بن أبي طالب فضله **فهو مذموم**] .

---

(١٧٩) بل من كتب له هذه الترهات !!

(١٨٠) وهذا مع كونه غير صحيح فلعله حضر النهروان من الجانب الآخر فاعتبره النواصب المرقعون أن ذلك مع سيدنا علي رضي الله عنه على سبيل المجاز المغلوط !!

ومن هنا ندرك مبلغ صاحبنا من العلم والفهم وأنه لا يعرف مقاصد أهل العلم !! فالعلم في واد وهو في واد آخر !!

٢- وقوله إن الخطيب ذكر في تاريخه أن قيساً حضر النهروان مع سيدنا علي عليه السلام !! باطل غير صحيح :

قال الباغندي لعلي بن المديني : هل شهد قيس بن أبي حازم الجمل ؟ « قال : لا ، كان عثمانياً »[١٨١] .

وحضور قيس النهروان أمر مطعون فيه من عدة أوجه منها : أن هذا لا يصح ففي إسناد الخبر محمد بن عمرو السوسي قال الذهبي عنه في « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » (٣/ ٦٧٥) : « حدَّث بمناكير » . ومنها : أنه ربما حضر النهروان ولكن كان في الجانب الآخر فدلسها النواصب وحرفوه فجعلوه (مع سيدنا علي) !!

وكل ما قدَّمناه يثبت أن قيساً كان عثمانياً ناصبياً يحمل على سيدنا علي عليه السلام ! وهذا ما صرح به الحفاظ ـ وليس المجاهيل كما يزعم هذا المسكين في ترجمته وقد جاء في الحديث الثابت الصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في سيدنا علي (لا يبغضك إلا منافق) ولذا حكم السيد السقاف أعلى الله درجته أن قيساً كان منافقاً ناصبياً مبغضاً لسيدنا علي عليه السلام ! فهو مجروح العدالة !

ولذلك نحكم بأن من يدافع عن مثل هذا الناصبي ويراوغ ويلف من هنا وهناك أنه لا يريد الوصول للحقيقة ولا التسليم للواقع وإنما يريد أن يكابر ويعاند ولن ينفعه عناده وإصراره لأن الحجج والبراهين والأدلة التي يدركها كل منصف ستسحق ادعاءاته وتدكها دكاً !!

---

(١٨١) تاريخ الخطيب البغدادي (١٢/ ٤٥٤) .

وبهذا يظهر لكم مقدار حذق صاحبنا من الفهم وفيما ينقله عن الوسطاء بحيث يصح أن يقال له (ليس هذا عشك فادرجي) !!

وزعم ص (١٠٦) من كتابه المتهافت أن السيد حفظه الله تعالى اعتمد في نقل نفي الرؤية عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى على نقل الدارمي المجسم ! وهذه من هرطقاته وإنشاءياته التي لا تسمن ولا تغني من جوع ! لأن السيد بيَّن ذلك في شرح الطحاوية فتعامى صاحبنا عن بيانه وأراد أن يُعَمِّي على من يقرأ كتابه !

فقد اختصر السيد ذلك في كتاب الرؤية وبسطه في شرح الطحاوية ! إذ اعتمد السيد حفظه الله تعالى في شرح الطحاوية على كلام الطحاوي ـ الذي يعبر عن قول الإمام وصاحبيه رضي الله عنهم ـ الذي يقول : (ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم) !! وبأن جمعاً من أئمة الحنفية رحمهم الله تعالى ـ كالجصاص في أحكام القرآن (٣/ ٤-٥) ـ يقولون بنفي الرؤية !! وبالإضافة إلى ما في كتب التاريخ الناصة على أن الخلفاء الحشوية كانوا يهددون المعتزلة والحنفية والشيعة لأجل عقيدتهم وقناعاتهم التي منها نفي الرؤية ! بالإضافة إلى ما نقله الدارمي في رده على بشر المريسي إذ كان يرد على أفكار مخالفه لأن هذا مما يهمه ! خلافاً لهذا المسكين الذي يرد على أمور قائمة بخياله وأوهامه في أشياء لم يقلها السيد السقاف حفظه الله تعالى !

وأما ما حاول أن يدَّعيه حول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى من محاولات نفي قوله رحمه الله تعالى (بعدم الرؤية) فلا أحد ينكر أنه كان يقول بالرؤية في مبدأ أمره ! كما كان إمام الحرمين والغزالي[١٨٢] يقولان بالكسب ورجعا عنه

---

(١٨٢) كما في طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٨٦) .

في آخر مصنفاتهما وقالا باستقلال العبد في أفعاله الاختيارية ! لكننا نقول بــأن الغزالي رحمه الله تعالى قال إنها نوع علم وهذا يخالف قوله الرؤية البصرية !! قال الغزالي في كتاب (الاقتصاد فــي الاعتقـاد)[١٨٣] ص (١٠٨) : [والرؤيـة نوع علم لا يوجب تعلقه بالمرئي تغير صفة ولا يدل على حدوث] .

وقال صاحبنا ص (٨٧) من رده المتهافت : [**وإن هذه الرؤية ـ التي هي نوع إدراك وعلم ـ يخلقها الله فينا إما في عيوننا**[١٨٤] **أو في نفوسنا مباشرة**] !!

وهذا يثبت أن الرؤية عنده هي نوع إدراك علمي وليس الرؤية البصرية المعروفة وبالتالي فهو يوافق النافين للرؤية البصرية !! والسلام !!

فما نقله السيد عن الإمام الغزالي صحيح ولا ريب فيه !!

على أن سعيد فوده خالف الأشاعرة وخاصة أصحاب الحواشي الذين صرحــوا بأن رؤية الله تعالى عندهم في الآخرة روية بصرية بالعين ولم يقولوا بأنها رؤيـة نفس كما يزعم هذا المسكين !

فقد كتب أحد منتقديه في الانترنت مقالاً يكشف لنا عن حقيقة مـا يذهـب إليـه في ذلك إذ قال الكاتب :

[قال سعيد فوده في كتاب بحوث في علم الكلام ص ٧١ :

(**فالرؤية هي رؤية النفس لا رؤية الدماغ وهذا هو الصحيح عندي وهو مذهب جماهير أهل السنة**) !!!

والمعروف من مذهب جماهير أهل السنة خلاف ذلك !

قال الباقلاني في ((التمهيد)) ص ٣٠٣ من طبعة مؤسسة الكتب الثقافية :

[قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ **والنظر فــي كـلام العـرب**

---

(١٨٣) طبعة دار الأمانة / بيروت الطبعة الأولى ـ ١٩٦٩م بتحقيق الدكتور عادل العوا .

(١٨٤) قوله هنا (إما في عيوننا) تقيَّة منه هنا عند رده على السيد لئلا يؤخـذ خـلاف ذلـك عنه ! وإلا فهو يجزم كما سيأتي بأنها رؤية نفس !!

إذا قرن بالوجه ......فالمراد به النظر بالبصر لا غير ، ألا ترى إلى قولهم "انظر إلى زيد بوجهك" يعنون بالعين التي في وجهك] .

وقال اللقاني صاحب الجوهرة :

ومنه أن ينظر بالأبصار لكن بلا كيف ولا انحصار

وقال الباجوري في شرح البيت في حاشيته ص ١١٥ :

[**قوله (بالأبصار) : ظاهره أن الرؤية بالحدق فقط** : وهو أحد أقوال ثلاثة ، ثانيها بجميع الوجوه لظاهر قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ، ثالثها : أنها بكل جزء من أجزاء البدن كما نقل عن أبي يزيد البسطامي) .

وجميع هذه الأقوال ليس فيها أنها بالنفس كما يزعم فوده **!!!!**

وقال السنوسي في شرح صغرى الصغرى ص ٨٦ :

(فكذلك يصح أن يرى تبارك وتعالى بالبصر على ما يليق به) .

وقال الأشعري في كتاب اللمع ص ٤٠ من طبعة دار الكتب العلمية :

(وإذا كان النظر لا يخلو من وجوه أربع وفسد منها ثلاثة أوجه صح الوجه الرابع **وهو نظر رؤية العين التي في الوجه**) .

وقال الشيخ عبد السلام اللقاني ابن الناظم في شرحه :

[(ومنه أن ينظر بالأبصار لكن) النظر الحاصل بحاسة البصر للرائين (بلا كيف) .... أي انكشافه تعالى بحاسة البصر انكشافاً تاماً لكل فرد ....] **!!**

وقال الدردير في شرح الخريدة ص ٨٤ طبع المطبعة الأزهرية الطبعة الرابعة سنة ١٩٣٠م : [(واجزم أخي برؤية الإله) سبحانه وتعالى **بمعنى الانكشاف التام بالبصر** .....] **!!** وكلام أهل السنة الأشاعرة وغيرهم في ذلك طويل وكثير **!!!** فأين بأن الرؤية هي رؤية النفس ؟

والذي أراه أن سعيد فوده هنا يقول بقول المعتزلة من نفي الرؤية بـالعين وأنها مزيد علم في الآخرة تتحقق النفس منه بوجود الله تعالى بمزيد إدراك وعلم ! لا رؤية بالبصر !] انتهى كلام الكاتب الناقد لسعيد من الانترنت .

محاولة سعيد الفاشلة

في الطعن بنسبة كتاب (سر العالَمين) للإمام الغزالي

قام سعيد بتشكيكاته الممزوجة بأوهام لا تقوم إلا على أساس حب التشنيع على مخالفيه بمحاولة باءت بالفشل وكشف زيفها كل من طالع كتابه المتهاوي الذي لا قيمة له ، إذ تنطع سعيد زاعماً أن السيد السقاف يحيل على كتب موضوعة لا تثبت لأصحابها ، فقال ص (١٠٨) : [**نحن إنما نقل من هذه الرسالة على فرض صحة ثبوتها للغزالي على سبيل المعارضة للسقاف**] .

وهذه الرسالة التي يتحدث عنها سعيد هي « سر العالمين وكشف أسرار الدارين » للإمام الغزالي رحمه الله تعالى ، وهي من كتبه المعروفة إذ نسبها له ونقل منها كبار أهل العلم . قال الذهبي في كتابه « ميزان الاعتدال » (٢/ ٢٤٨) في ترجمة الحسن الإسماعيلي :

[قال أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين ...] .

وقال أيضاً في « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٠٣) :

[قال الغزالي في سر العالمين ...] .

وبهذا كله يتبين لنا أن سعيداً لا زال يعاني من قصور في البحث والتنقيب وأنه يقيم طعونه بالآخرين لمجرد شكوك قائمة في نفسه ولا يكلف خاطره بمحاولة المراجعة والبحث قبل الاعتراض المتسرع الذي لا يليق بطالب علم مبتدئ فضلاً عمن يدّعي أنه العقل الثاني عشر !!!

حديث سيدنا صهيب وبيان أنه لا يصح

وقد ظن المسكين أننا نسير على ما يسير عليه هو من تقليد أعمى للحواشي المهلهلة التي لا يعرف مؤلفوها ولا هو من علم الحديث قليلاً ولا كثيراً !!

إذ لم يجد هذا المسكين ص (٢٩) من سبيل ليسند به ضعف حديث سيدنا صهيب رضي الله عنه ـ الموضوع عليه ـ إلا أن يتشبث بظاهر كلام السيد الغماري أعلى الله درجته مع علم الجميع بأن السيد أعلى الله درجته ليس من الأئمة المعصومين مع احترامنا واحترام السيد السقاف لشيخه غاية الاحترام واعتباره من أكابر العلماء الجامعين بين فنون الشريعة الغراء !!

لكن صاحبنا لم يَصْدُق في هذا الموضوع فدلس على السيد السقاف حيث زعم بأن السيد السقاف رمى سيدنا موسى بأنه (جاهل بالله تعالى) وقد عزا ذلك لصحيفة رقم (٨١) من كتاب الرؤية !!

حيث يقول هذا المتعصب المذكور ص (٢٩) عن السيد السقاف :

[وهو يحكم بأن أحد أولي العزم من الرسل جاهل بالله] !!!

ثم يقول المتعصب المذكور ص (٢٩) من كتابه ـ موهماً أن هذا نص كلام السيد وهو ليس كذلك إنما هذا ما فهمه وادَّعاه على السيد السقاف ما نصه :

[قال في مسألة الرؤية : إنه لا يبعد أن يكون موسى عليه السلام جاهلاً بأن الله تعالى لا يرى ، وأن الرؤية عليه محالة وأن هذا جهل بالله تعالى ولكنه ادعى أن هذا الجهل لا يضر . راجع مسألة الرؤية ص ٨١] .

وبعد الرجوع إلى تلك الصحيفة من كتاب الرؤية لم نجد هذا النص وإنما هو كلام قد حوِّرَ ودوِّر ! والذي وجدناه هنالك في تلك الصحيفة من كتاب الرؤية هو نقل السيد السقاف لكلام الفخر الرازي الأشعري رحمه الله تعالى وليس للسيد السقاف !! ذكره الإمام الرازي في تفسيره (٧/ ١٤/ ٢٣٨) ونقله الإمام

الرازي عن القاضي وعن الحسن البصري !!
وإليكم ذلك منقولاً من كتاب الرؤية للسيد السقاف ص (٨١) بنصه :
[ومن أبدع ما نقله الإمام الرازي في هذه المسألة قوله في تفسيره (٧/ ١٤/ ٢٣٨) عند تفسير قوله تعالى ﴿ رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ﴾ :
« قال القاضي : الذي قاله المحصلون من العلماء في ذلك أقوال أربعة : (أحدها) : ما قاله الحسن وغيره : أن موسى عليه السلام ما عرف أن الرؤية غير جائزة على الله تعالى ، قال : ومع الجهل بهذا المعنى قد يكون المرء عارفاً بربه وبعدله وتوحيده فلم يبعد أن يكون العلم بامتناع الرؤية وجوازها موقوفاً على السمع[١٨٥] .... »] .
فأين هذا مما ادَّعاه صاحبنا ونسبه للسيد السقاف حفظه الله ؟!
وهل اعتراض صاحبنا حقيقة على السيد السقاف أم على الإمام الفخر الرزي الأشعري صاحب الكلام أصلاً ؟!
وأود هنا أن أسأله سؤالاً ليجيبني عليه فأقول :
إن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى الرؤية في الدنيا ولم يسأل الرؤية في الآخرة وأنتم تقولون بأن الرؤية في الدنيا ممنوعة شرعاً فكيف كان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لا يعرف أن رؤية الله تعالى ممنوعة في الدنيا شرعاً وهو نبي مرسل ؟! هل يقول سعيد بأنه لم يكن يعرف ذلك ؟

(**١٨٥**) وكون الرؤية مما لا يدرك بالعقل وإنما هو موقوف على السمع نص عليه النووي في شرح مسلم (٣/ ٥) ونقله عن صاحب التحرير فقال عن الرؤية : « فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسماع » .

ومن العجيب الغريب أن صاحبنا ينطبق عليه المثل السائر (رمتني بدائها وانسلَّت) حيث نسي بأنه الناقل لأقوال من يرمي سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم بالغفلة دون اعتراض أو تنبيه محتجاً وموافقاً ! فإنه يقول في « تهذيبه للسنوسية » ص (١١٦) :

[**إلى أن أظهر الله تعالى أمارات نبوته فأيقظه بها من الغفلة**] !

وقوله أيضاً في نفس الصحيفة : [**وهو غافل عن النبوة**] !!

نسأل الله تعالى السلامة والثبات على الإيمان !

وقد انتصر أحدهم لمقالة سعيد الشنيعة هذه ـ ولعله هو ـ في الانترنت فأورد قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ حيث وردت كلمة الغفلة في الآية الكريمة ليسوغ لسعيد ما وقع فيه ، فأجابه أحد طلبة العلم جواباً جميلاً أحببت نقله هنا لفائدته إذ قال :

[نقول : هذا خطاب امتنان من الله تعالى إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه أوحى إليه هذا القرآن وهو لا يعلمه من قبل ، والله تعالى فوق الرسول قدراً ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ أما سعيد فوده وغيره من الخلق فهم أدنى من الرسول قدراً فلا يجوز لهم أن يصفوا الرسول بذلك ! خاصة أن معنى الغفلة وسياقها غير سياق الآية ، وهذا مثل قوله تعالى ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ ولا يجوز لسعيد ولا لغيره أن يقول بأن الرسول كان ضالاً غافلاً !! أضف إلى ذلك أن فوده جعل الغفلة في موضع آخر مما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك ص ٢٩ من تهذيب السنوسية حيث قال ناقلاً مقلداً :

[**ويستحيل في حقهم الكذب والخيانة والكتمان والغفلة والبَلَه**] !

وقال هداه الله ص ١٣١ : [**برهان وجوب الفطانة والذكاء لهم عليهم السلام : الفطانة هي**

حـدة العقـل ، ولا يجـوز أن يكـون الرسـول مغفـلاً أو بليـداً أو أبلهـاً لأنهـم قـد أرسـلوا لإقامــة الحجة ....] !!

وهذا يفيد أنه قبل النبوة وبعدها عنده ! لأنه لا يصح أن يكون أبلهاً مغفـلاً قبـل النبوة يعرفه الناس بذلك ثم يصبح فطنـاً !! لا سـيما وصاحبنـا يقـول ص ١٢١ من تهذيب السنوسية أيضاً :

[**فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها فلا يقع منهم محـرم ولا مكـروه لا عمـداً ولا سهواً ...] !!**

وهذا يفيد أنهم بعيدون عن الغفلـة عنـده سـائر حيـاتهم !!وقـال سـيدنا الإمـام الفخر الرازي رحمه الله تعالى (الذي يخالف الأشعري) عند تفسير هذه الآية (٩/ ١٢/ ٨٧) :

[﴿ وإن كنت من قبله ﴾ يريد من قبل أن نوحي إليــك (لمـن الغـافلين) عـن قصة يوسف وإخوانه ، لأنه عليه السلام إنما علم ذلك بالوحي ....] .

فالفخر الرازي الأشعري يقول بأنه من الغافلين عــن القصـة ، وصاحبنـا سـعيد يقول (غافل عن النبوة) !! وبهذا وقع الانتقاد عليه وإثبات تناقضــه وتخبطاتـه فيه] انتهى ما أردت نقله من مقالة أحد طلاب العلم على الانترنت !!!

إبطال دعوى سعيد

في زعمه أن (لن) لا تفيد التأبيد

قال سعيد في كتابه المتهاوي ص (٢٥) معترضاً على السيد السقاف ما نصه :

[ففسر كلمة "لن" بكلمة "لا" وقد عُلم الفرق بينهما ، و"لن" تفيد نفي المضارع ، وهذا لا يستلزم النفي على الدوام ، ولذلك صرح العلماء بأن "لن" لا تفيد التأبيد ...

ثم زعم السقاف أن كلمة "لن" تفيد التأبيد ، وهذا مجرد انحراف إلى ما يهواه[١٨٦] ، فلم يقل أنها تفيد التأبيد لذاتها إلا الزمخشري ، وهذا الرأي معلوم أنه له دون غيره ، وإنما اخترع الزمخشري هذا المعنى لكلمة "لن" نصرةً لمذهبه في نفي الرؤية ، وخالفه النحاة في ذلك ، ولذلك سمّوا هذه "لن الزمخشرية" أي إن "لن" لا تفيد التأبيد إلا عند الزمخشري المعتزلي] .

قلت : هكذا يكون اعتراض المقلدة !!! دون بحث أو تحقيق للمسألة مع جملة من التهم للمخالفين ، وإلا فلم لم يبحث سعيد في دليل المسألة ؟!!

الشواهد القرآنية التي تثبت أن لفظة (لن) تفيد التأبيد :

١) قال تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله **لن** يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾(الحج/ ٧٣) .

ألا يدل هذا النص على أنهم لن يستطيعوا أن يخلقوا ذباباً لا في الدنيا ولا في الآخرة أبداً على التأبيد ؟!

٢) وقال تعالى : ﴿ قل أتخذتم عند الله عهداً **فلن** يخلف الله عهده ﴾(البقرة/ ٨٠) ،﴿ **ولن** يخلف الله وعده ﴾(الحج/ ٤٧) فهل يقول عاقل بجواز الإخلاف على الله أم أن هذا محمول على التأبيد ؟

---

(١٨٦) كبرت كلمة تخرج من فم سعيد ، وليحاذر المرء من الوقيعة في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وليتذكر دائماً قوله تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾(ق/ ١٨) .

٣) وقال تعالى : ﴿ فإن لم تفعلوا **ولـــن** تفعلـوا فـاتقوا النـار التـي وقودهـا الناس والحجـارة أعـدت للكـافرين ﴾(البقرة/ ٢٤) وهـذا كمـا هـو ظـاهر محمول على التأبيد !!

٤) وقـال تعـالى : ﴿ قـال رب بمـــا أنعمـــت علـــي **فلـــن** أكـــون ظهـــيراً للمجرمين ﴾(القصص/١٧) .

٥) وقال تعالى : ﴿ **لن** يستنكف المسيح أن يكون عبـداً للـه ولا الملائكـة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعـاً ﴾ النساء : ١٧٢ .

وكل هذه الشواهد تفيد التأبيد للمتأمل فيها !!

فلماذا لا يفترض سعيد أن من زعم أن (لن) لا تفيد التأبيد هو من أراد نصـــرة مذهبه ؟! وليس الزمخشري من يريد ذلك ؟؟!!

لم يضع سعيد احتمالاً لأنه لا يريد البحث في المسألة إذ هو كما يعلم القـاصي والداني لا يحسن التعامل مع الأدلة لا ترتيباً أو تنقيباً ولا حتى تطبيقـاً !! وإنمـا هو مقلد لا يعي الحقائق ! فهـــو يتلقـف كـلام ابـن هشـام فـي المسـألة ويظنـه دليلاً !!! وهيهات هيهات !! فاللغـــة لهـا أدلتهـا التـي بينهـا العلمـاء وفصلوهـا ورتبوها حسب مراتب الاحتجاج ، والكل يُحاجَج فيها أو يحاجِج(١٨٧) !

فأما قول سعيد : [**ولذلك صرح العلماء بأن "لن" لا تفيد التأبيد**] .

فنقول : وصرح أيضاً جمع من العلماء بأنها تفيد التأبيد ، وبالتالي فكلام ســعيد على إطلاقه فيه تلبيس وتدليس .

وقد زَعَم سعيد أن تفرد الزمخشري بهذا الرأي مما يوجب رده ، فزعمٌ لا يُقــام له وزن من وجوه :

---

(١٨٧) انظر مثلاً كتاب « الخصائص » لابن جني ، وكتاب « الاقتراح » للإمام السيوطي .

أما الأول : فلأنه لا عبرة بعدد القائلين بهذا الرأي أو ذاك ، وإنما العبرة بالدليل وحتى لو تفرد الزمخشري بهذا الرأي – وهذا وَهمُ سعيد القائم على أوهام سابقيه – فهذا لا يوجب رد كلامه ، وحتى لو أجمع أهل اللغة على ما يريد سعيد ، إذ أن إجماع اللغويين لا يعد حجة كما بينه العلامة ابن مضاء القرطبي في كتابه « الرد على النحويين » ص (٨٢) بقوله :

[إجماع النحويين ليس بحجة على من خالفهم] .

وقبله صرح بها أبو الفتح ابن جني في « الخصائص » (١/ ١٩٨) حيث قال :

[اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص ، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه وذلك انه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : أمتي لا تجتمع على ضلالة ، وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة] .

والثاني : فقد وافق الزمخشري على ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم ، قال محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ في « إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن » (١/ ٥٠٧) : [ووافقه على إفادة التأبيد ابن عطية] وقد احتج صاحبنا بتفسيرات ابن عطية وجعله حجة في تفسير قوله تعالى ﴿ إن أراد أن يهلك المسيح ... ﴾ !!

وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٦١) : [ولهذا قال تعالى ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾ ولن تفيد[١٨٨] التأبيد في المستقبل **أي ولن تفعلوا أبداً** وهذه أيضاً

---

(١٨٨) تصحفت هذه الكلمة في تفسير ابن كثير فوقعت هكذا (لنفي) والصحيح أنها (تفيد) لأن الكلام جميعه يفيد ذلك كما هو واضح !!

معجزة أخرى وهو أنه أخبر خبراً جازماً قاطعاً مقدماً غير خائف ولا مشفق أن هذا القرآن لا يعارض بمثله **أبد الآبدين** ودهر الداهرين] .

وقال أبو حيان في « البحر المحيط »(١٨٩) (١/ ١٧٤) : [وهذه الأقوال ، أعني التوكيد(١٩٠) والتأبيد ونفي ما قرب : أقاويل المتأخرين ، وإنما المرجوع في معاني هذه الحروف وتصرفاتها لأئمة العربية المقانع الذين يرجع إلى أقاويلهم ... إذا تقرر هذا الذي ذكرناه ، **كان الأقرب من هذه الأقوال قول الزمخشري** ...] .

نبه هنا على أن أبا حيان صرح مخالفاً الزمخشري في هذه المسألة في تفسيره أكثر من مرة !!!

وأما الثالث : فنقول لسعيد أين بحثك في المسألة وأين تحقيقك وتدقيقك المزعومان يقظة ومناماً ؟!!!

ولم لم تبحث في دليل المسألة ؟؟؟

ودليل القائلين بأنها لا تفيد التأبيد قد لخصه ابن هشام في « مغني اللبيب » (١/ ٣١٣) قائلاً :

[ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في ﴿ فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ ولكان ذِكرُ الأبد في ﴿ ولن يتمنوه أبداً ﴾ تكراراً ، والأصل عدمه] .

---

(١٨٩) طبعة دار الفكر / بيروت لبنان / ١٩٩٢م ، الواقعة في عشر مجلدات .

(١٩٠) قال ابن هشام في « مغني اللبيب » (١/ ٣١٣) : [ولا تفيد لن توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه] ، وما ذهب إليه ابن هشام هنا لم يلق أذناً صاغية فقد قال الخضري في في حاشيته على « شرح ابن عقيل على الألفية » (٢/ ١١٠) : [**لكن وافقه على التأكيد كثيرون**] ، قلت : وممن وافق الزمخشري الإمام الفخر الرازي في « تفسيره » (١٤/ ٣٣٣) : [لن لتأكيد النفي] .

وأقول : ما نراه في هذا الباب أن « لن » حرف نفي للاستقبال كما نص على ذلك أئمة اللغة[191] ونقل ابن هشام في « شرح قطر الندى » أن ذلك محل اتفاق فقال ص (٥٨) : [لن حرف يفيد النفي والاستقبال بالاتفاق] ، والأصل في الاستقبال هو الدوام ويجوز أن يدخله التخصيص بتحديد المدة أو بيان أجلها فالقول بالتأبيد لا يتعدّى ذلك ولا يعني إطلاقاً عدم جواز الانقطاع والتحديد وهذا ما أُشكل على البعض ففهموا منه نفي التأبيد .

فالنفي المجرد غير المقيد بـ « لن » يُفهم منه استقبال النفي وهو على إطلاقه ما لم تأت قرينة دالة على حد ونهاية لهذا النفي .

وقد ورد التقييد حتى في ألفاظ التأبيد ، كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها **أبداً ما داموا فيها** ﴾(المائدة/ ٢٤) ، وكقوله تعالى : ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء **أبداً حتى تؤمنوا** بالله وحده ﴾(الممتحنة/ ٤) . وهذا يُبطل قول القائل أنها لو كانت للتأبيد لم يُقيد منفيها **!!**

وجواز دخول التقييد على "لن "يُشير إلى أن أصلها للاستمرار في نفي المستقبل ، فيدخل التقييد لئلا يُتوهم التأبيد عندما لا يُراد .

وأما مسألة التكرار فهو من باب تأكيد الشيء بمرادفه ، قال الأشموني في شرحه المسمى « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك » : [النوع الثاني من نوعي التوكيد ، وهو التوكيد اللفظي هو إعادة اللفظ أو تقويته **بموافقه معنى** ، كذا عرفه في « التسهيل » ، فالأول يكون في الاسم والفعل والحرف ... والثاني

---

(١٩١) كالجوهري في « الصحاح » ، والفيروزآبادي في « القاموس المحيط » وابن الناظم في « شرح الألفية » ص ٤٧٤ ، وابن جني في « سر صناعة الإعراب » (١/ ٢٦٢) ، وغيرهم كثير وكثير .

كقوله : أَنْتَ بِالخَيرِ حَقِيقٌ قَمِنٌ[192] .

وقوله :

وقُلن على الفِردَوسِ أوَّلُ مُشرَبٍ   أجل جَيْرِ إن كانت أُبيحَت دَعاثِرُه[193]] .

واتهام سعيد للزمخشري بأنه اخترعها لنصرة مذهبه باطل من القول وزوراً ، والزمخشري قال بالتأبيد بناءً على أصل الوضع الذي هو نفي المستقبل وعلى الاستقراء لشواهد اللغة ، ولا أدري لماذا لم يفترض سعيد أن اللغويين الذين نفوا التأبيد هم من أرادوا نصرة مذهبهم في إثبات الرؤية ؟!!!

---

(١٩٢) قال ابن منظور في « لسان العرب » (١٣/٣٤٧) في معنى قمن : [خليق وجدير] وهي موافقة لمعنى حقيق .

(١٩٣) قائله مضرس بن ربعي الأسدي وهو شاعر جاهلي ، والشاهد فيه أن جير موافقة لمعنى أجل ، قال ابن منظور في « لسان العرب » (٤/١٥٦) : [جير بمعنى أجل] .

تشنيعاته الباطلة على من يقول بعدم الاعتداد بإجماع أهل السنة وحدهم دون غيرهم

ومن المؤسف أن يستمر سعيد بمحاولة التشنيع بالباطل على سماحة السيد السقاف وأصبح يقيناً لدينا ولمن عرفه وحتى لمن هم حوله أنه لا يقصد بما يكتبه الدفاع عن أهل السنة بل الانتصار لذاته والتشويش على من لا يعتبره فريد العصر ووحيد الدهر !!

وها هو الآن لا يزال مستمراً بمحاولة الطعن بالسيد بما هو مخالف للدليل أولاً وبما هو مردود حتى عند المحققين من أهل السنة ثانياً ، ومن جملة ذلك دعواه بوجوب الاعتداد بإجماع أهل السنة دون غيرهم ، فقال ص (٢٨) :

[**والسقاف لا يعتد بإجماع أهل السنة**] .

فنقول : **أولاً :** الدليل الذي ذهب إليه الأصوليون(١٩٤) في تثبيت حجية الإجماع هو قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير **سبيل المؤمنين** نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾(النساء/ ١١٥) ، فأوضح الله تعالى أن الإجماع هو سبيل المؤمنين أي طريقهم واتفاقهم ، ولم يقل أهل السنة . وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً ويد الله على الجماعة »(١٩٥) وغيره من الأحاديث التي

---

(١٩٤) قال القرطبي في تفسيره (٥/ ٣٨٦) : [قال العلماء : في قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ دليل على صحة القول بالإجماع] .

(١٩٥) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ١١٦) بإسناد صحيح كما بينه السيد السقاف في كتابه « احتجاج الخائب بعبارة من ادعى الإجماع فهو كاذب » ص (١٩-٢٠) .

احتج بها أهل العلم على صحة الإجماع ، فقد جاءت بذكر (الأمّة) وليس (أهل السنة) ، وهل أهل السنة إلا جزء من المسلمين وجزء من أمة الإسلام ؟!!

ثانياً : لقد نص جماعة من أهل السنة على أن الإجماع لا ينعقد إلا باتفاق الأمة ولم يكتفوا بقول الأشاعرة أو الماتريدية وإجماعهم ، وهذه تعد من جملة مخالفات سعيد لأهل السنة عموماً وللأشاعرة خصوصاً .

فقد جاء في كتاب « المستصفى » (١/ ١٤٤) للإمام الغزالي رحمه الله تعالى ما نصه :

[**مسألة : المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع دونه إذا لم يكفر بل هو كمجتهد فاسق وخلاف المجتهد الفاسق معتبر** ....] .

وقد نص على ذلك أيضاً عبد القاهر البغدادي الأشعري فقال في كتابه « أصول الدين » ص (١٣) ما نصه :

[لا اعتبار في مثل هذا بخلاف أهل الأهواء من الروافض والقدرية والخوارج والجهمية والنجارية لأن أهل الأهواء لا اعتبار بخلافهم في أحكام الفقه **وإن اعتبرنا خلافهم في أبواب علم الكلام**] .

وقال بذلك أيضاً الإمام الرازي في كتابه « المحصول » (٤/ ٢٥٦) :

[فإن لم نكفرهم **اعتبرنا قولهم** لأنهم إذا كانوا من المؤمنين ومن الأمة كان قول من عداهم قول بعض المؤمنين فلا يكون حجة] .

وبهذا يتبين لكل منصف أن ما يهوُش به سعيد لا يلتفت إليه حتى عند أهل السنة وما حاول به المذمة انقلب عليه ليعد في جملة مخالفاته وشذوذه دون

حجة أو برهان[١٩٦] .

[تنبيه] : وممن يرى عدم الاحتجاج بإجماع أهل السنة فضيلة البحاثة العلامة المحدث الشيخ محمود سعيد ممدوح حفظه الله تعالى ، إذ انتقد ادعاء البعض على أن ترتيب فضل الخلفاء الأربعة كترتيبهم في الخلافة محتجاً بإجماع أهل السنة ، فقال في كتابه « غاية التبجيل وترك القطع بالتفضيل » ص٢١٠ : [فأنت ترى أن الإجماع المدَّعى ليس هو الإجماع الشرعي الذي يُضلل به المخالف بل هو إجماع بمعنى اتفاق جماعة معينين **فهو اتفاق مذهبي وليس إجماعاً شرعياً**] .

---

(١٩٦) ومن أمثال هذه المسائل يتضح لنا جلياً ضعفه العلمي الشديد في علم الأصول والكلام وأقوال الأشاعرة فهو لا زال يتردد بين متون الأطفال ومنظومات المبتدئين التي يحتج بها على مخالفيه !! فاعجب واستغرب !

إضاءات سريعة على تهافتات فظيعة

١- قال صاحبنا سعيد ص (٣٧) من كتابه المتهاوي :

[**فقال في رده على الأشاعرة في ما سماه ظلماً "صحيح شرح الطحاوية" ص٢٣٧ : "ثم زادوا في التفلسف والتمنطق فقالوا بأن الله يرى ويسمع ذاته وجميع صفاته التي منها سمعه وبصره وعلمه و ... وهذا يفيد أنهم يتصورون بأن الصفات أعيان أو أشكال لأجزاء الجسم ، وهذا يفيد أنهم دخلوا للتشبيه والتجسيم من حيث لا يدرون ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ! "اهـ .**

أترى استهانة السقاف وجرأته إلى أين وصلت ! فهو يتهم الأشاعرة أهل السنة بأنهم مجسمة يثبتون الأجزاء والأشكال لله تعالى] !!

ولم يصدق المذكور فصوَّر أن هذا الكلام على منزهة الأشاعرة !!

ومن رجع إلى تلك الصحيفة وجد السيد السقاف يقول هناك :

[**أما المناطقة والفلاسفة والمتكلمون** .....] !!

والمتكلمون الذين يتحدَّث عنهم السيد السقاف حفظه الله ورعاه هم المتكلمون اليونان الذين كانوا قبل الإسلام وقد بيَّن السيد ذلك ص (٢٣٥) حيث قال هناك :

[وأصل قضية الصفات قضية مستوردة **أثارها الفلاسفة والمناطقة والمتكلمون القدماء قبل الإسلام** ....] !!

ارجعوا إلى تلك الصحيفة من الطبعة الجديدة لتتأكدوا وتعرفوا عدم مصداقية هذا الإنسان !!

وهذا لا يشمل الأشاعرة المنزهة !!

لأن السيد السقاف قال عنهم في شرح الطحاوية **ص (١٠٨)** :

[**فأهل السنة (الأشاعرة والماتريدية وغيرهم من أهل الحق المنزهين) يثبتون لله تعالى العلم والقدرة والإرادة والمشيئة والرحمة والحياة والسمع والبصر والكلام وغير ذلك من الصفات ، وينزهون الله سبحانه عمّا لا يليق به**] .

وقال السيد أيضاً ص (١٤٧) :

[إذن ثبت التأويل في ما يتعلّق بالصفات عن السلف بلا شك ولا ريب ، وعلى ذلك سار الأشاعرة وغيرهم ممن استعمل التأويل فهـم مصيبون ، وقد أخطأ خطأً فادحاً وغلط غلطاً لائحاً مَنْ تطاول على الأشاعرة وضلّلهم لأنهم يؤوّلون !! والحق أنهم على هدي الكتاب والسُنّة سائرون ، والحمد لله رب العالمين] .

فعقلاء الأشاعرة هؤلاء ليسوا من يقصدهم السيد السقاف حفظه الله تعالى !!

٢- قال المذكور ص (٣٨) :

[هذا مع ما سقط فيه من تهافتات تدل على أمور عديدة فهو لم يعرف أن الصفات[١٩٧] المعاني هي الصفات الوجودية ، ولكنه عد معها النفسيه والمعنوية والسلبية ، فصارت الصفات عنده عشرين قديماً بل واحداً وعشرين مع الذات وغفل عن أن الوجود عين الموجود عند الأشعري ، حتى على قول من أثبت الحال وأن الوجود صفة نفسية ، فهذا إنما هو بحسب المفهوم ، وأما في الخارج فلا زيادة ، بل الوجود عين الموجود ، وهذا كله من مغالطات السقاف المقصودة ....] .

أقول : لنجعلها سبع صفات بدلاً من واحد وعشرين صفة فأنت لم تحل قضية الصفات الزائدة على الذات بعد !!

وقال الجلال الدواني في رسالته (إثبات الواجب) أن الصفات عين الذات وعقد لذلك فصلاً خاصاً سماه : (الفصل الخامس في أنّ صفاته عين ذاته) ! فهذا إمام مقدم من الأشاعرة يقول بأن الصفات جميعها هي عين الذات فما ثَمَّ إلا الله القديم الواحد !!

٣- قال المتعصب ص (٤٩) :

[هذه المسألة من المسائل الدقيقة في علم الأصول وعلم الكلام ، والسقاف غير عارف بهذين العلمين ، ولا يدري البحوث التي تنطوي فيهما] !!

---

(١٩٧) الصواب من ناحية اللغة أن يقول (صفات المعاني) وليس (الصفات المعاني) !!

أقول : أما علم الأصول فلم يصدق فيه ! وأما علم الكلام الذي يعنيه فهو الهرطقة والمنطقة ! وقد قال الإمام الغزالي الأشعري في المستصفى (٢/ ٣٥٢) أنه ليس من شروط المجتهد معرفة علم الكلام ! وهذا نصه :

[**فأما معرفته ـ أي المجتهد ـ بطرق الكلام والأدلة المحررة على عادتهم فليس بشرط إذ لم يكن في الصحابة والتابعين من يحسن صنعة الكلام**] !!!

فهذا قول أحد أئمة الأشاعرة فليتنعم به المذكور !!

والمتعصب لم يقل ما قاله إلا لأنه لا يعرف علم أصول الفقه ولا يدري أقوال الأئمة وخاصة الأشاعرة منهم في هذا الباب !!

٤- قال المذكور ص (١٣) :

[**فقال مثلاً بكفر فاعل الكبيرة**] !!

وقال المتعصب ص (٣٦) :

[**وكيف بالله تعالى يكون السقاف سنياً وهو يقول بكفر فاعل الكبيرة**] !!

وأقول : أين قال ذلك السيد ؟!

ولكن الذي قاله السيد إن فاعل الكبيرة مخلد في النار ! لقوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً **فجزاؤه جهنم خالداً** فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ النساء : ٩٣ ، وقوله تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله **ناراً خالداً** فيها وله عذاب مهين ﴾ النساء : ١٤ ، والآيات في هذا كثيرة !! والتخليد في النار لا يستوجب التكفير !!

وقد قال السيد في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٥٧٩) : [وزعم بعض الناس بأن سبب الخلود في النار في هذه الآية هو الشرك وهو من يدعو مع الله إلهاً آخر !! والجواب أن كلاً من الزنا ومن القتل موجب لوحده دخول النار بصريح قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب

الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ النساء : ٩٣ ، **فبطل قولهم بأن سبب الخلود هو الشرك !]** !

والشرك هو الكفر والإلحاد ! والسيد يصرح بأن غير الشرك من الكبائر كالقتل موجب للخلود في النار ! فلم يحكم عليهم السيد بالكفر والشرك !!

فأين هذا مما قاله هذا المتمنطق ؟!

لكن المتعصب كذَّب نفسه في موضع آخر من نفس الكتاب (!!!) إذ قال ص (٤٨) إن مما وافق به السيد السقاف المعتزلة وخالف فيه أهل السنة :

[خلود العاصي في النار مثل الكافر : وهذا مبني على قول المعتزلة بأن العاصي في منزلة بين المنزلتين في الدنيا ، فلا يقال : هو مؤمن ، ولا كافر] !!

انتبهوا إن سماحة السيد السقاف لم يكفر العاصي ــ وهو صاحب الكبيرة ــ وإنما حكم عليه بالخلود في النار ولم يقل بأنه كافر !!!!

فلا تؤاخذوا هذا المسكين لأنه يعيب على السيد بأنه حكم بخلود العاصي صاحب الكبيرة لأن السيد انقاد لقوله تعالى :﴿ إِلا بَلاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ **خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ الجن : ٢٣ ، وقوله تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها** وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ النساء : ٩٣ ، وقوله تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾ النساء : ١٤ !!

ونسي أنه عاب على السيد أنه لا يأخذ بظاهر الآيات ص (٢٥) من كتابه المتهافت !!

٥- وقال المذكور المومى إليه ص (٢٨) :

[والحقيقة التي يجهلها العديد من الناس أن السقاف يقول بأن سيدنا موسى — عليه السلام — جاهل بأن الله لا يُرى ، وجاهل بأن الرؤية يلزمها — على زعمه — كون الله في جهة .

وهذا قول عظيم منكر ، فقد أجمع أهل السنة على أن الأنبياء من أعلم خلق الله بالله ، ولكن السقاف لا

يعتد بهذا الإجماع كله] !!

أقول : لم يقل السيد السقاف ذلك وإنما نقل قول الإمام الفخر الرازي الأشعري من تفسيره (٧/ ١٤/ ٢٣٨) عند قوله تعالى ﴿ رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ﴾ حيث قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى :

[قال القاضي : **الذي قاله المحصلون من العلماء** في ذلك أقوال أربعة : **(أحدها) :** ما قاله الحسن وغيره أن موسى عليه السلام ما عرف أن الرؤية غير جائزة على الله تعالى ، قال : ومع الجهل بهذا المعنى قد يكون المرء عارفاً بربه وبعدله وتوحيده ، فلم يبعد أن يكون العلم بامتناع الرؤية وجوازها موقوفاً على السمع .] !!

وإذا كان كذلك فأين الإجماع ؟!

وأهل السنة وغيرهم متفقون مع جميع أهل الإسلام أن الأنبياء أعلم الخلق بالله !

والسيد يعتد بالإجماع وله رسالة (احتجاج الخائب بعبارة من ادَّعى الإجماع فهو كاذب) وهو الذي علَّم هذا المتعصب أنه ينبغي أن يعتد بالإجماع ! ولكن الإجماع الصحيح لا الخرافي !!

ثم نسأل صاحبنا فنقول له : عندما طلب سيدنا موسى الرؤيا في الدنيا هل كان عالماً بأن الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا أم لم يكن عالماً بذلك ؟! وعندما قال له الله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ وخر سيدنا موسى صعقاً ولما أفاق قال ﴿ سبحانك تبت إليك ﴾ فمن ماذا تاب عليه الصلاة والسلام ؟! مع ملاحظة أنكم تقولون بأن رؤية الله تعالى في الدنيا ممنوعة شرعاً فكيف طلبها سيدنا موسى في الدنيا ؟!

هل كان لا يعرف أنها ممنوعة شرعاً في الدنيا ؟!

٦- وقال المسكين ص (٣٤) : [**وتأمل كيف صار يطلق على المعتزلة والزيدية اسم أهل الحق ، ويلصق اسم الجبرية والمجسمة والمشبهة بأهل السنة الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم !! لتعرف أن تطورات السقاف وتقلباته غريبة عجيبة**] .

أقول : قوله بأن السيد يلصق اسم المشبهة بأهل السنة الأشاعرة والماتريدية غير صادق فيه البتة !! بل هذا افتراء ! وإليكم برهان ذلك :

قال السيد السقاف في صحيح شرح العقيدة الطحاوية ص (٥٦) :

[**واعلم أن أولئك الأئمة الذين ذكرنا أسماءهم من أهل العلم (إمام الحرمين ؛ والفخر الرازي ؛ والإمام السمعاني ؛ وغيرهم) أشاعرة في الاعتقاد ؛ ولمّا كان أهل التشبيه والتجسيم يناصبون الأشاعرة وغيرهم من أهل التنزيه العداء لأنهم يخالفونهم في تنزيه الباري سبحانه .....] !**

وقال السيد السقاف حفظه الله تعالى ورعاه ص (١٠٨) :

[**فأهل السنة (الأشاعرة والماتريدية وغيرهم من أهل الحق المنزهين) يثبتون لله تعالى العلم والقدرة ...... وينزهون الله سبحانه عمّا لا يليق به**] .

وقال السيد الجليل حفظه الله تعالى هناك أيضاً ص (٣٧٤) :

[إن المشبهة والمجسمة .... يرمون خصومهم **المنزهين لله تعالى من الأشاعرة** وغيرهم بأنهم جهمية !! ومعطلة !! وملاحدة !! مع أن خصومهم يتبرؤون من تلك الأوصاف !! التي لا أقول إنها إلزامات بعيدة بل هي باطل من القول !! وإفك زخرفه لهم فهمهم السقيم وإدراكهم العليل !!] !!

فتأملوا في أكاذيب صاحبنا !!

٧- قال المتعصب ص (٣٧) من كتابه :

[**لقد رأينا أن الشيخ عبد الله الغماري يصرح بأن من علامات المبتدعة رميهم أهل السنة (الأشاعرة والماتريدية) بأنهم مجسمة ومشبهة . وقد وقع السقاف في هذا واتهمهم بالتشبيه والتجسيم فافترى عليهم وسقط فيما حذر منه الشيخ الغماري**] !!

أقول : لقد قال السيد السقاف في الأشاعرة في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » الطبعة الثالثة والأخيرة **ص (١٠٨) :**

[فأهل السنة (الأشاعرة والماتريدية وغيرهم من أهل الحق المنزهين) يثبتون لله تعالى العلم والقدرة والإرادة والمشيئة والرحمة والحياة والسمع والبصر والكلام وغير ذلك من الصفات ، وينزهون الله سبحانه عمّا لا يليق به] .

وقال السيد أيضاً ص (١٤٧) :

[إذن ثبت التأويل في ما يتعلّق بالصفات عن السلف بلا شك ولا ريب ، وعلى ذلك سار الأشاعرة وغيرهم ممن استعمل التأويل فهم مصيبون ، وقد أخطأ خطأً فادحاً وغلط غلطاً لائحاً مَنْ تطاول على الأشاعرة وضلّلهم لأنهم يؤوّلون !! والحق أنهم على هدي الكتاب والسُنّة سائرون ، والحمد لله رب العالمين] .

وأزيد هذا المتعصب بأن ابن حزم قال عن السمناني[١٩٨] الأشعري في « الفصل في الملل والنحل » (٤/ ١٥٧) وأقرَّه عليه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٦٥١) :

[**وقال هذا السمناني أيضاً : إن من سمى الله تعالى جسماً من أجل أنه حامل لصفاته في ذاته فقد أصاب المعنى**[١٩٩] **وأخطأ في التسمية فقط ، وقال هذا السمناني : إن الله تعالى مشارك للعالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام**

---

(١٩٨) ورد في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٦٥١) عن ابن حزم : « هو أكبر أصحاب أبي بكر الباقلاني ومقدَّم الأشعرية في وقتنا » !!

(١٩٩) كلام السمناني هذا هو نفس عقيدة ابن تيمية ! وقد اقتبس ابن تيمية هذه الأفكار والألفاظ عنه إذ قال في كتابه « بيان تلبيس الجهمية » (١/ ٥١١) : [على أن من قال أنه جسم وأراد هذا المعنى فقد أصاب في المعنى لكن إنما يخطؤه في اللفظ] !!

الجواهر والأجسام وفي أنه ذو صفات قائمة به موجودة بذاته كما ثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جملة أجسام العالم وجواهر هذا نص كلام السمناني حرفاً حرفاً !!

قال أبو محمد : ما أعلم أحداً من غلاة المشبهة أقدم على أن يطلق ما أطلق هذا المبتدع] !!!

فما رأيك بابن حزم السني هل تكفره على ذلك أم هل تدَّعي أن السيد الغماري يكفره على هذا الكلام الذي يكشف به عن حقيقة السمناني الأشعري ؟!

٨- وقال المتعصب ص (٣٩) من كتابه :

[وقد سقط السقاف في عين ما حذر منه الشيخ الغماري ، فجعل من "الصحيحين" (البخاري ومسلم) مسرحاً للضعيف والموضوع ، وكم ادعى بأن فيهما العديد من الإسرائيليات والموضوعات .

ولم يحترم جهد العلماء العظام الذين نقدوا "الصحيحين" فلم يجدوا ما ادعاه ، ولم يراجع نفسه ، بل توهم بنفسه أنه اكتشف ما غفل عنه السابقون ، بل حاله — والله — أدهى وأمر فهو كثيراً ما يتهم المحدثين والحفاظ بالتواطؤ على ما يزعمه] .

أقول : اعتقاد عصمة الصحيحين وتنزههما من الأحاديث الضعيفة ونحوها نظرية فاسدة مردودة عند كبار وجهابذة الحفاظ من أهل السنة **!** ومنهج سادتنا الغمارية أعلى الله شأنهم هو جواز توجيه النقد إليهما ومن ذلك :

قول الحافظ الجهبذ السيد أحمد ابن الصديق الغماري في أواخر كتابه « المغير » ص (١٣٧) : « فكم من حديث صححه الحفاظ وهو باطل بالنظر إلى معناه ومعارضته للقرآن أو السنة الصحيحة ، أو مخالفة الواقع والتاريخ ، وذلك لدخول الوهم والغلط فيه على المعروف بالعدالة ، بل قد يتعمَّد الكذب ، فإنَّ الشهرة بالعدالة لا تفيد القطع في الواقع ، **ومنها أحاديث الصحيحين فإنَّ فيها ما هو مقطوع ببطلانه ، فلا تغترَّ بذلك ، ولا تتهيب الحكم عليه بالوضع لما يذكرونه من الإجماع على صحة ما فيهما ، فإنها دعوى**

فارغة ، لا تثبت عند البحث والتمحيص ، فإنَّ الإجماع على صحة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول ولا واقع ، ولتقرير ذلك موضع آخر ، وليس معنى هذا أنَّ أحاديثهما ضعيفة أو باطلة أو يوجد فيها ذلك بكثرة كغيرهما من المصنَّفات في الحديث ، بل المراد أنه يوجد فيهما أحاديث غير صحيحة لمخالفتها للواقع وإن كان سندها صحيحاً على شرطهما » .

وقال السيد الغماري في كتاب الجواب المفيد ص (٨٣) :

[وليس كل الكتب مشتملة على الصحيح إلا كتاب الله تعالى وحده ، **وهذا صحيح البخاري ومسلم فيه الكثير من الغلط والباطل المحقق** فعليك بقبول الحق والصواب ورد ما هو باطل بحسب ميزان العلم والعقل] .

والسيد عبد الله ابن الصديق قائل بذلك أيضاً وقد عد بعض أحاديث واردة في الصحيح من جملة الشاذ والمردود في كتابه « الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة » وغيره .

٩- قال المتعصب ص (٤٠) :

[وكم قدح في العديد من الصحابة] **!!**

أقول : قال سيدنا عبدالله ابن الصديق الغماري في الجزء الثالث من « فتاواه » ص (٣٢) :

[ومعاوية أسهم في قتل الحسين عليه السلام لأنه كان يريد أن ينفرد بالملك ويجعله وراثة في بني أمية ، وهو من مسلمة الفتح الطلقاء ، ومسلمة الفتح نوعان : نوع حسن إسلامه فكان صحابياً فاضلاً مثل حكيم بن حزام وعتاب بن أسيد ، ونوع لم يحسن إسلامه مثل معاوية وأبيه وبسر بن أرطأة السفاك عامل معاوية على اليمن ، **وليس كل صحابي فاضلاً بل فيهم منحرفون عن الجادة مثل سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص** وجرير بن عبدالله

البجلي ورئيسهم معاوية الباغي بنص الحديث] .

فالسيد السقاف حفظه الله تعالى ملتزم بمنهج أشياخه في هذا لأنه الحق الذي لا مرية فيه !

أما البحث في تفاصيل هذه المسألة وبيان الحق فيها فتجدونه في كتب العالم الفاضل الشيخ حسن فرحان المالكي التي منها « الصحبة والصحابة » وكتاب السيد السقاف « زهر الريحان » وغير ذلك ! فليراجعها من أراد الوقوف على الحقيقة !

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي قال في « التلخيص » (٤/ ١٥٤) عن حديث هناك : [**فهو وإن كان إسناده صحيحاً لكن عبد الله بن عمرو كان يأخذ عن الإسرائيليات**] .

١٠- قول المتعصب ص (٤٦) :

[**وحقيقة الانتساب ليس مجرد الرؤية أو الصحبة الجسدية بل هو في الالتزام بما التزم به الشيخ من القواعد والأصول**] !!

أقول : السيد السقاف حفظه الله تعالى موافق لأصول وقواعد المحدث سيدنا عبد الله ابن الصديق الغماري !

ثم أقول : هل التزم الإمام الشافعي بقواعد وأصول الإمام مالك ؟!

وهل التزم الإمام الشافعي بقواعد وأصول شيخه ابن أبي يحيى المعتزلي الذي كان يصفه فيما بعد بالثقة الذي لا يُتَّهم ؟!

وهل التزم أحمد بن حنبل بقواعد وأصول شيخه الإمام الشافعي وكان أحمد ينهى الناس عن مطالعة كتاب الرسالة لشيخه الشافعي كما تجد ذلك في سير أعلام النبلاء وغيره ؟!

قال أبو يعلى في طبقاته (١/ ٥٧) في ترجمة المروذي تلميذ أحمد بن حنبل :

« **قلت لأبي عبد الله : أترى يكتب الرجل كتب الشافعي ؟ قال : لا ، قلت أترى أن يكتب الرسالة ؟ قال : لا تسألني عن شيء مُحْدَث ، قلت : كتبتها ، قال : معاذ الله** .... » .

فما رأي المتعصبين في رفض الأصول والفروع من التلميذ لشيخه ؟!

١١- قال المتعصب ص (٤٧) إن السيد السقاف خالف أهل السنة في مسائل فذكر المسألة الأولى قائلاً :

[**العدل : وهي مبنية على التحسين والتقبيح العقليين أو الذاتيين**] !!

أقول : قال المحدث الزبيدي الأشعري في « شرح الإحياء » (٢/ ١٩٢-١٩٣) :

[وحاصل ما في المسايرة وشرحه ما نصه : **لا نزاع في استقلال العقل بإدراك الحسن والقبح** بمعنى صفة الكمال والنقص كالعلم والجهل **والعدل** والظلم **وَرَدَ شرع أم لا** وكذا بمعنى ملاءمة الغرض وعدمها كقتل زيد بالنسبة إلى أعدائه وأوليائه **وفاقاً منا ومن المعتزلة** ....

وقالت الأشاعرة قاطبة ليس للعقل نفسه حسن وقبح ذاتيان ولا لصفة توجبهما ...... **وقالت الحنفية قاطبة بثبوت الحسن والقبح للعقل على الوجه الذي قالته المعتزلة** ....][٢٠٠] !!

تأمل هذا النص لتدرك أن أهل السنة الأحناف والماتريدية يقولون بالتحسين والتقبيح العقلي وأنهم متفقون في ذلك مع المعتزلة **وأن القول بذلك لو كان السيد يقول به لا يخرجه من أهل السنة كما يدَّعي ذلك المسكين !**

فهل يخرج صاحبنا سعيد الماتريدية الذين يقولون بالتحسين والتقبيح العقليين

(**٢٠٠**) ومن تتبع الكلام هناك وجد بعض الفروق الطفيفة بين المعتزلة والماتريدية كالفروق الطفيفة بين المعتزلة أنفسهم ووجد التصريح باتفاق الحنفية الماتريدية والمعتزلة في الإطار العام !!

من أهل السنة ؟! مع اعترافه بأن السيد السقاف لم يقل ذلك ولا كتب فيه ؟!!

١٢- قال المتعصب ص (٤٧) من كتابه أن مما قاله السيد وفارق به أهل السنة :

[خلق المكلف أفعاله : يزعم المعتزلة أن المكلف يخلق أفعال نفسه ، أي يوجدها لا من شيء ، وهذا معنى الخلق ، ويقولون : إن فعل العبد من جنس فعل الله ، ولذلك لا يمكن تعلق قدرة الله وقدرة العبد بفعل واحد معاً ، لأن أثرها واحد وحقيقتها واحدة] !!!

أقول : اعذروا المسكين فإنه لا يعرف أن إمام الحرمين والغزالي والرازي والكوثري وغيرهم من أهل السنة وشيوخ الأشاعرة يقولون بذلك أيضاً !!

قال إمام الحرمين ص (٣٢) من « النظامية » :

[ومن زعم أنه لا أثر للقدرة الحادثة في مقدورها كما لا أثر للعلم في معلومه[٢٠١] ، فوجه مطالبته العبد بأفعاله عنده كوجه مطالبته أن يثبت في نفسه ألواناً وإدراكات ، وهذا خروج عن حد الاعتدال إلى التزام الباطل والمحال ، وفيه إبطال الشرائع ، ورد ما جاء به النبيون عليهم الصلاة والسلام] !!!

أما قوله بأن المعتزلة يقولون (إن فعل العبد من جنس فعل الله) فاعذروه أيضاً لأنه نسي أنه قال ص (٧٥) من (تخبيصه لشرح السنوسية) :

[والصحيح عدم كفرهم ـ المعتزلة ـ بذلك لأنهم لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى] **!!**

واعذروه أيضاً لأن الظاهر أنه لا يعرف قول الهدهدي الأشعري في حاشيته على أم البراهين ص (٥٨) حيث قال : [ثم إنه لا يؤخذ من كلام المصنف أنهم مشركون إذ لم يصرحوا بالشركة حتى يدرجوا في المشركين لأنهم وإن قالوا إن العبد خالق لأفعاله إلا أنهم يُسَلِّمُون أنه مع داعيته أي قدرته مخلوقان لله تعالى ....] !!

---

(٢٠١) وقد ذكر صاحبنا في تخبيصات السنوسية ص (٧٨) قياس القدرة على العلم !!

فظهر أن ما عابه على السيد هو قول أساطين أهل السنة الأشاعرة وغيرهم !!

١٣- وقال المتعصب ص (٤٧) ذاكراً أمراً زعم فيه بأن السيد خالف فيه السنة :

[نفي تعلق المشيئة الإلهية بالمعاصي والمباحات : فالمعتزلة ينفون اتصاف الله بصفة المشيئة ، ويقولون : المشيئة إما فعل الله أو أمره وأمره ، راجع إلى الفعل ، لأن كلام الله عندهم حادث وهو فعلٌ لله تعالى ، وعند المعتزلة لا تتعلق مشيئة الله بإيجاد المعاصي ، وهذا فيه تخصيص للإرادة القديمة] !!

أقول : المشيئة هي الإرادة ، والسيد أثبت الإرادة التي هي المشيئة في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٢٦١) وعقد لها باباً سماه (صفة القدرة **وصفة الإرادة** والمشيئة) وقال فيه :

« اعلموا يرحمكم الله تعالى أن المولى سبحانه موصوف بأنه قادر قدير **ومريد** » .

فبطل ما يهذي به صاحبنا من أباطيل !!

١٤- وقال المتعصب ص (٤٨) :

[استحالة رؤية الله : نفى المعتزلة الرؤية ، وعارضوا الآيات ، وقدحوا في الأحاديث الدالة على ثبوت الرؤية] .

أقول : من عجيب التناقضات أن المذكور اعترف بأن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في مسألة الرؤية فمنهم من أثبتها ومنهم من نفاها وذلك في كتابه « تدعيم المنطق » ص (١٢٠) حيث قال :

[فمن المشاكل التي أوردها كأمثلة نتيجة لميل الناس إلى لسان أرسطو كنفي الرؤية حصل فيها خلاف في زمن الصحابة الأوائل كما هو معلوم ..] !!

فأصل اعتراضه على السيد السقاف في مسألة الرؤية باطل وقائم على الهوى ونزغات النفس ! فإذا كان رأي السيد السقاف موافقاً لرأي بعض الصحابة في

المسألة فأي وجه للاعتراض والتشنيع والتهويل ؟!

ولقد ذهب إلى القول بمنع الرؤية السيدة عائشة إذ استدلت بعموم قوله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ وقال بها بعض السلف وأئمة أهل السنة كأبي صالح السمان تلميذ أبي هريرة ومجاهد وعكرمة[٢٠٢] وبشر بن السري الأفوه[٢٠٣] ويحيى بن صالح الوحاظي[٢٠٤] وغيرهم[٢٠٥] كالجصاص[٢٠٦].

---

(٢٠٢) كما نقل ذلك عن مجاهد وأبي صالح الحافظ ابن جرير الطبري السلفي في تفسيره (١٤/ ٢٠/ ١٩٢ـ١٩٣) بأسانيد صحيحة ، والحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/ ٤٢٥) عن عكرمة ، والبخاري ومسلم عن السيدة عائشة كما هو معلوم .

(٢٠٣) وهو من رجال الستة ترجمته في « تهذيب التهذيب » للحافظ ابن حجر (١/ ٣٩٤) .

(٢٠٤) وهو من رجال البخاري ومسلم وغيرهما ترجمته في « تهذيب الكمال » للحافظ المزي (٣١/ ٣٧٩) .

(٢٠٥) يجد الباحث أقوالهم أثناء قراءة التراجم في كتب الرجال والسير لأن السيد السقاف أعلى الله درجته وجد ذلك في ترجمة الأفوه الوحاظي أثناء قراءة ترجمتهما دون قصد إلى ذلك ، وغيرهم كثير ممن لم تصلنا أقوالهم أو لم نقف عليها .

(٢٠٦) وهو من أئمة الأحناف ، له ترجمة جيدة في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٠) ووصفه بقوله (الإمام العلامة المفتي المجتهد عالم العراق أحمد بن علي الرازي الحنفي صاحب التصانيف) قال الجصاص بنفي الرؤية في كتابه « أحكام القرآن » (٣/ ٤-٥) حيث قال : « فقوله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ معناه : لا تراه الأبصار ، وهذا تمدح بنفي رؤية الأبصار كقوله تعالى ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ وما تمدح الله بنفيه عن نفسه فإن إثبات ضده ذم ونقص ؛ فغير جائز إثبات نقيضه بحال .... ولا يجوز أن يكون مخصوصاً بقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ لأن النظر محتمل لمعانٍ منه انتظار الثواب كما روي عن جماعة من السلف فلما كان ذلك محتملاً للتأويل لم يجز الاعتراض عليه بما لا مساغ للتأويل فيه ، والأخبار المروية في الرؤية إنما المراد بها العلم لو صحت وهو علم

حتى أن ابن تيمية اعترف بأن السيدة عائشة وبعض التابعين كانوا يقولـون بنفـي الرؤية ـ وهو الحريص على ادِّعاء الإجماعات غير الصحيحة فيما يؤيد عقيدتـه ـ قال ابن تيمية الحَرَّاني في « مجموع الفتاوى » (٢٠/ ٣٣-٣٤) :

[**فصل : والخطأ المغفور في الاجتهـاد ....كمـن .. اعتقـد أن اللـه لا يُـرى ؛** لقوله : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ ولقوله ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيـاً أو من وراء حجاب ﴾ كما احتجَّت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤيـة فـي حق النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يَدُلان بطريــق العمـوم ، **وكمـا نُقِـلَ عـن بعض التابعين أن الله لا يُرى** ، وفسروا قوله ﴿ وجوه يومئــذ نـاضرة إلـى ربهـا ناظرة ﴾ بأنها تنتظر ثواب ربها ، **كما نُقِل عن مجاهد وأبي صالح**] .

فظهر بهذا أن نفي الرؤية هو قول جماعة من السلف الصالح ممن يعدهم هؤلاء من أهل السنة والجماعة !!

١٥- قال المتعصب ص (٤٨) عائباً على السيد السقاف :

[**خلود العاصي في النار مثل الكافر : وهذا مبني على قول المعتزلة بأن العاصي في منزلة بين المنزلتين في الدنيا ، فلا يقال : هو مؤمن ، ولا كافر ، وأما في الآخرة : فإذا مات وهو غير تائب من الكبيرة ، فإنـه يكـون خالداً في النار لا يخرج منها ، وبذلك جعلوا حكم العاصي وعقابه نفس عقاب الكافر**] !!

أما قوله (**خلود العاصي في النار مثل الكافر**) وقوله بعد ذلك (**ولا كافر**) فهذا يبين أنه لم يكن صادقاً عندما قال المتعصب ص (٣٦) في نفس الكتاب :

[**وكيف بالله تعالى يكون السقاف سنياً وهو يقول بكفر فاعل الكبيرة**] !!

الضرورة الذي لا تشوبه شبهة ولا تعرض فيه الشكوك لأن الرؤية بمعنى العلم مشـهورة فـي اللغة » . وهذا يفيدنا أن الذي يقول بأن الرؤية نوع علـمٍ يكـون نافيـاً للرؤيـة البصريـة مثـل سعيد الذي يقول بأنها رؤية نفسية وهي مزيد إدراك وعلم !! ثـم يتظـاهر صاحبنـا بالتشـنيع على من ينكر الرؤية !!

فتأملوا كيف يقول بأن سماحة السيد السقاف (يكفر فاعل الكبيرة) ويقول بعد ذلك بأن السيد السقاف يقول بأنه (لا مؤمن ولا كافر) !!!!

واعلموا أن سيدنا ابن عباس وزيد بن ثابت الأنصاري وسعيد بن جبير يقولون بأن القاتل غير الكافر يخلد في نار جهنم ولا يخرج منها !! فهذا مذهب موجود بين الصحابة والتابعين ونصوص القرآن والسنة الثابتة تنص عليه !!

قال تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ النساء : ٩٣ ، وقوله تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾ النساء : ١٤ ، والآيات في هذا كثيرة !! والتخليد في النار لا يستوجب التكفير !!

قال الحافظ ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٩١/ ٤٤) :

[عن خارجة بن زيد أنه دخل على أبيه ـ زيد بن ثابت ـ وعنده رجل من أهل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التي في تبارك الفرقان والتي في النساء ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ فقال زيد بن ثابت : قد عرفت الناسخة من المنسوخة نسختها التي في النساء بعدها بستة أشهر .

حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثني حجاج عن ابن جريج قال : قال الضحاك بن مزاحم : هذه السورة بينها وبين النساء ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ ثمان حجج .

وقال ابن جريج : وأخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير : هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة ؟ فقال : لا ، فقرأ عليه هذه الآية كلها فقال سعيد بن جبير : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليَّ ؛ فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء] .

وآية ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ منسوخة عندهم ، قال ابن جرير في

تفسيره (٥/ ٢٢١) :

[عن أبي الزناد قال سمعت رجلاً يحدث خارجة بن زيد قال سمعت أباك في هذا المكان بمني يقول نزلت الشديدة بعد الهينة قال أراه بستة أشهر يعني ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ بعد ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾] !!

فتأملوا !!

١٦- قال المتعصب ص (٦٣) :

[فبأي شيء توافق الأشاعرة وقد خالفتهم في أصل مذهبهم في هذه المسألة ؟ لو أنك كنت صريحاً لقلت في بيان مذهبك : إنك تخالف الأشاعرة فيما تفردوا به عن المعتزلة ، ولا تقول إلا بما أثبته المعتزلة ، لكي تكون صادقاً بلا لف ولا دوران !] !!!

وقد ناقض نفسه حيث لم يصف الإمام الحليمي الأشعري بذلك مع أنه وافق المعتزلة في مسألة وخالف أهل السنة فيها باعتراف صاحبنا !! حيث قال في تخبيص السنوسية ص (١٢٧) : [**نفى أبو عبدالله الحليمي من أهل السنة، والمعتزلة وقوع الكرامات**] .

فلماذا لم يعتبر الحليمي ضالاً لأنه أخذ بقول المعتزلة بلا لف ولا دوران ؟!

وكذلك العضد في الحرف والصوت القديمين ؟! وكذلك وكذلك ...... !!

١٧- قال المتعصب ص (٨٤) :

[فالمعتزلة هم الذين يفسرون الإرادة بالأمر والرضا لا الأشاعرة ، ولعله لاستغراقه في مذهب المعتزلة نسي أن الأشاعرة ينصون على المغايرة بين الأمر] .

أقول : هذا كلام باطل غير صحيح ! فأساطين الأشاعرة فسروا الإرادة وحملوها على الرضا والمحبة !! وإليكم بعض ذلك :

قال إمام الحرمين الجويني شيخ الأشعرية في وقته في « الإرشاد » ص (٢٣٩) :

[**ومما اختلف أهل الحق** في إطلاقه ومنع إطلاقه : المحبة والرضا ، فـإذا قـال القائل : هل يحب الله تعالى كفر الكفار ويرضاه ؟ فمن أئمتنا من لا يطلق ذلك ويأباه ، ثم هؤلاء تحزبوا حزبين : .... **ومن هؤلاء من يحمل المحبة والرضا على الإرادة** ، ولكنه يقول : إذا تعلقت الإرادة بنعيم ينال عبداً فإنها تسمى محبة وإرادة .... **ومن حقق من أئمتنا** لـم يَكِـع عـن تهويـل المعتزلـة ، **وقـال : المحبة بمعنى الإرادة وكذلك الرضا** ....] !!

فالمحققون من أئمة الأشاعرة كإمام الحرمين يقولون كما ترى : المحبة والرضا بمعنى الإرادة ! وهذا المسكين المقلد ــ بعمـى مطبـق ــ يـورد لنـا منظومـات الأطفال والمبتدئين ـ على حسب تعبيره ـ ليفحم مخالفيه بها !!

وهذا يثبت ويؤكد أنه لا يعـرف مذهـب أهـل السـنة ولا الأشـعرية جيـداً وأنـه متمشعر متظاهر بالأشعرية والسنية ولا يعدو قـدره عـن بعـض متـون الأطفـال والمبتدئين التي لا يفهمها !!

وقال العلامة الزبيـدي فـي شـرح الإحيـاء (٢/ ١٧٦) بعـد أن نقـل كـلام أمـام الحرمين :

[ونقل بمعناه عن أبي الحسن الأشعري **لتقارب الإرادة والمحبـة والرضـا** فـي المعنى لغة فإن من أراد شيئاً أو شاءه فقـد رضيـه وأحبـه ..... **ونقـل عـن أبـي حنيفة رحمه الله ما يدل على جعل الإرادة عنده من جنس الرضا والمحبة**] .

فلا ندري من هو الناسي لاستغراقه في اللف والدوران ؟!!

١٨- وقال المتعصب ص (٥٧) :

[ولم يعلم أن ملك الله تعالى للمخلوقات ملك حقيقي ، لأنه خالقهم ومنشئهم لا من شيء ، كما هو مبين في علم التوحيد والتفسير ، وأما الملك الثابت للمخلوق فهو ملك جعلي بسبب الشرع ، وهو ملـك لبعـض التصرفات ، وليس ملكاً لأصل الوجود ، كما يعرف ذلك من عنده أدنى اطلاع على الفقه .

ولا نريد أن نفصل في الشرح للسقاف ، فإنه يكره هذه المباحث ويصفها دائماً بأنها غير مفهومة !!!!

ثم هل يصح للسقاف أن يجري أحكام الشريعة الإسلامية على الله تعالى ؟! إن هذا استهانة بمقام الألوهية] .

أقول : الظاهر أن صاحبنا نسي أو جهل قول الأشاعرة في ذلك ! وأن السيد السقاف لم يأت بالأمر من عنده وإنما كان يبين كلام بعض الأشاعرة في الملك وقياسهم ملك الله تعالى على ملك خلقه ! وإليك ذلك :

قال الشهرستاني الأشعري في « الملل والنحل » (١/ ٩٣) :

[**فلو أدخل الخلائق بأجمعهم الجنة**(٢٠٧) **لم يكن حيفاً ولو أدخلهم**(٢٠٨) **النار لم يكن جوراً إذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف] .**

وقال الإمام الغزالي في « الاقتصاد في الاعتقاد » ص (١٨٣) :

[على أنا لو نزلنا على فاسد معتقدهم(٢٠٩) فلا نسلِّم أن من يستخدم عبده يجب عليه في العادة ثواب لأن الثواب يكون عوضاً عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق على العبد أن يخدم مولاه لأنه عبده فإن كان لأجل عوض فليس ذلك خدمة] .

فمن الذي يجري أحكام الشريعة على الله تعالى بلا لف ولا دوران ؟!

١٩- أنكر المتعصب على السيد في كتابه ص (١١٥-١١٩) تضعيف حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا دليل سوى نقل كلام بعض العلماء على طريقة المقلدة !!

ونقول في رد ذلك على طريقته : إن من علماء أهل السنة من أنكر حديث السحر أيضاً ! ومن ذلك :

---

(٢٠٧) انتبهوا إلى أن إبليس من الخلائق !!

(٢٠٨) أي الخلائق الذين منهم الأنبياء والصديقين والشهداء ..... !!

(٢٠٩) فاسد معتقدهم هنا كما صرح به الغزالي قبل ذلك بأربعة أسطر هو : [التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح] .

أ- الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم صاحب « المستدرك على الصحيحين » في كتابه : « المدخل إلى كتاب الإكليل » ص (٣٩) حيث قال عن حديث السحر هذا : « هذا الحديث مخرَّج في الصحيح وهو شاذ بمرة » .

ب- الإمام الجصاص الحنفي حيث قال في كتابه « أحكام القرآن » (١/ ٦٠) حيث قال هناك رحمه الله تعالى عن حديث السحر هذا :

[وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أطم من هذا وأفظع **وذلك أنهم زعموا أن النبي عليه السلام سحر وأن السحر عمل فيه حتى قال فيه أنه يتخيل لي أني أقول الشيء وأفعله ولم أقله ولم أفعله** وأن امرأة يهودية سحرته في جف طلعة ومشط ومشاقة حتى أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنها سحرته في جف طلعة وهو تحت راعوفة البئر فاستخرج وزال عن النبي عليه السلام ذلك العارض وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جل من قائل ﴿ وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ **ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تغلباً بالحشو الطغام واستجراراً لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها** وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة وأن جميعه من نوع واحد والعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء عليهم السلام وإثبات معجزاتهم وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة مع قوله تعالى ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ فصدق هؤلاء من كذبه الله وأخبر ببطلان دعواه وانتحاله] .

فأقوال النووي والقاضي عياض يقابلهما أقوال الحاكم والجصاص ! وبنقل الأقوال لا نصل للمطلوب هنا فلا بد من النظر والاجتهاد ! وهذا المقلد عاجز عن ذلك !!

٢٠- قول المتعصب ص (٥٤) :

[**الأشاعرة قالوا : أنه لا يجب عقلاً على الله ثواب المطيع ولا عقاب العاصي ، ولكن الله لا يخلف وعده وقد وعد شرعاً أن المؤمنين سيكونون في الجنة بإذن الله وفضله لا بسبق وجوب عليه**] .

أقول : قال الدسوقي الأشعري في حاشيته على أم البراهين ص (١٤٧) :

[والحاصل أنه ليس مراد الأشعري بقوله (لا يجب على الله شيء) نفي الوجوب مطلقاً ، بل المراد نفي الوجوب باعتبار ذاته تعالى ، **وهذا لا ينافي أنه قد يجب عليه باعتبار صفاته** ...] !!!!

والصحيح أن ذاته وصفاته شي واحد وأنه غير متعدد ولا مركب ! وبالتالي هم يجوزون نظرية (يجب على الله) ولكن باللف والدوران ؟!

٢١- قال المتعصب ص (٧٨) أن مما يعتقده السيد :

[**نفي تعلق المشيئة الإلهية بكل شيء ومنها المعاصي والمباحات**] !!

أقول : مما يثبت أن هذا محض افتراء لا أساس له من الصحة : قول السيد السقاف حفظه الله تعالى ص (٢٦١) من « صحيح شرح الطحاوية » :

[صفة القدرة وصفة الإرادة والمشيئة] !

وقول السيد ص (٢٦٤) : [تنبيه مهم : اعلم بأن مشيئة الله تعالى لا تتغير ولا تتبدَّل لأن التغير دليل الحدوث والحدوث محال في حق الله سبحانه ، فالله تعالى يغير المخلوقات ويتصرَّف فيها بما شاء على حسب إرادته ومشيئته الأزلية] !!

وقال السيد ص (٢٦٣) : [ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن] !!

وقال السيد ص (٢٦٩) : [إذ لا ينكر أحد من المسلمين أن الكون والعالَم بأسره خلقه الله بإرادته ومشيئته وقدرته ، وشاء سبحانه أن يجعلنا مختارين فيما نفعل ....] !!

فأين هذا من افترائه الذي يزعمه ؟!

٢٢- تخبيصات وافتراءات في كلامه على صفة الإرادة :

قال المذكور ص (٨٠-٨١) :

[فقد قال في " شرحه " ! للطحاوية ص٢٦٣ : " ومعنى الإرادة أو كونه تعالى مريداً : أنه قادر على تكوين ما سبقت به إرادته ، لا يعجزه عن ذلك شيء ولا يمانعه أحد ... " إلخ اهـ .

وهذا تعريف يبعث على الضحك بناء على الاستغراب الذي يجده العاقل عند قراءة التعريف :

.... **وأما التعريف ففيه دورٌ أيضاً ، لأنه أدخل مفهوم الإرادة في تعريف الإرادة** ، ويترتب على التعريف نفي الإرادة كصفة ، لأنه عرفها بأنها القدرة على التكوين ، وهذا إما فعل أو صفة القدرة ، فإن كانت فعلاً عند السقاف فالإرادة ليست صفة ، لأنها فعل ، ....

فأثبت أن الإرادة أزلية ، فكيف تكون أزلية وهي فعل والفعل لا يكون أزلياً ؟] !!

أقول : عندما عجز صاحبنا عن مجاراة السيد السقاف ولم تنجح محاولاته في تقليده سواء بالأسلوب أو الطريقة أو الفكرة[٢١٠] راح يقلدنا ويعترض علينا بنفس ما اعترضنا عليه سابقاً في « إحكام التقييد » ! في مسألة الحدود والتعاريف ص (٢٦) .

وأما قوله (وأما التعريف ففيه دور أيضاً) فالجواب عليه :

أن صاحبنا متناقض في هذا وغير ضابط لما يكتبه من قبل ! مما ينبئك عن هوى قائم في النفس لا يقبل الانفكاك ! فقد ذكر في نفس كتابه ص (٦٨) في تعريف الكسب قوله [**وأما حقيقة فعل العبد فهو الكسب وهو اكتساب أمر يخلقه الله تعالى**] !!

---

(٢١٠) لا يخلو كتاب من كتب هذا المتعصب من فكرة منشأوها ومصدرها من السيد السقاف فضلاً عن أن يكون الكتاب برمته من أفكار السيد السقاف ككتابه الكاشف الصغير الذي أشرنا من قبل أن السيد السقاف أرشده إلى تأليفه ولكنه للأسف خيب الآمال مع أن المتهافت زعم في حاشية كتابه الذي نحن بصدد الرد عليه أن الكاشف الصغير فيه شفاء النفس ! مع أن من طالعه وتأمله وجده سبباً في علل النفوس ووجع الرؤوس !!

وقد عـرَّف سـعيد العلـم بتعريـفٍ فيـه دَور ؛ وتضحـك منـه الثكـالى فـي يـوم مصيبتهم !! فقال في كتابه « بحوث في علم الكلام » ص (١٧) : [**فالعلم جزء من ماهية العلم**] .

وبهذا يتبين أن اعتراضاته على السيد السقاف في التعريف وتدقيقاتـه المدقوقـة ببراهين الأدلة هي ما يصح أن يقال عنها تبعث (**على الضحك بناء على الاستغراب الـذي يجده العاقل عند**) **قراءتها !!!**

٢٣- قال المتعصب ص (٩١) في الحاشية معترضاً على قـول السـيد السـقاف حينما قال السيد : (**وقد أنشأ الزمخشري بيتين يرد بهمـا ....**) فقـال صاحبنـا معلقاً :

[**كذا قال ونسبهما ، لكن هما كما أسلفنا لبعض العدلية كما صرَّح الزمخشري في كشافه ، فلعله لتهوره في الرد وفرحه بما اقتنص لم يتنبَّه لهذا**] !!

ونقول : لن نزيد هنا على بيان أن ما قاله السيد السقاف هو عين ما قال به أئمته الأشاعرة من قبل !! فقد جـاء فـي حاشـية العطـار (٢/ ٤٦٦) قـال : « **وأنشـد** الزمخشري في الكشاف ...... » فذكر الأبيـات ، ومثلـه البـاجوري فـي شـرح الجوهرة ص (١١٥) ، والعلامة محمد الأمير فـي حاشـيته علـى الجوهـرة ص (١٠٩) ، وقال الصاوي في حاشـيته علـى الجوهـرة ص (٢٦٨) بكـل وضـوح وصراحة : [من جملة من أنكر رؤية الله تعالى الزمخشري في الكشاف **وأنشد** يهجو أهل السنة **بقوله** ....] !!

فهل يجرؤ صاحبنا أن يتَّهم هؤلاء الأشاعرة بأنهم من جملة المتهورين الفرحين بما اقتنصوا ؟! أم أنه الكيل بمكيالين ؟! لا بل الظاهر أنـه المكيـال الثـالث فـي موازيـن سـعيد التـي لـم تسـتقم بعـد ! هـداه اللـه تعـالى وردَّه للإنصـاف في أحكامه !!

عرض تناقضات سعيد في عدم إقراره للعلماء بعلمهم إن لم يكونوا من أهل السنة

لقد وصل فرط التعصب عند سعيد أن لا يرى عالماً إن كان ينتمي لمذاهب أهل الإسلام المعتبرة كالزيدية والإباضية والمعتزلة وغيرهم ، فادعى لتكثير وتكبير دعواه قاصداً التشويه والإساءة أن السيد السقاف يتلاعب بالألفاظ حين قال سماحة السيد ص(٥٨٠) من « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » : [وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار] .

فقال سعيد معترضاً ص (١١٤) من كتابه المُشوّش : [**فتأمل كيف يقول الإمام النووي إن هذا هو قول أهل السنة والجماعة ، وأما السقاف فقال إنه قول بعض أهل العلم !**] .

ولعمري أي اعتراض هذا ؟؟!! وأي تناقض بين كلام النووي وكلام السيد السقاف ؟؟!!

وهل أهل السنة يُقال عنهم : كل أهل العلم ؟!!

وهل هذا في نظر سعيد اختلاف بين الإمامين الغماري والسقاف ؟؟!!

وأقول : تناقض سعيد في وجهته هذه فشرّق من قبل وغرّب هنا ، ولا بد للمبطل أن يتناقض !!!

فقد قال سعيد سابقاً في كتابه « النقد والتقويم » ص (٣٦) : [**إن فحول العلماء من أهل الإسلام لا أقول الأشاعرة والماتريدية ...**] ، وهذا منه اعتراف بأن من غير الأشاعرة والماتريدية فحولاً في العلم وبالتالي فأهل السنة ليسوا المختصين بهذه السمة أي أن علماءهم على الحقيقة هم بعض أهل العلم !!! انظروا بالله عليكم كيف يعيب سعيد على سماحة السيد حسن السقاف ثم يقول في موضع آخر بما يقول به السيد السقاف حفظه الله تعالى !!!

تعليقات على بعض ما كتبه المتعصب في مقدمة كتاب (شرح صغرى الصغرى) للسنوسي

لقد أصبح السيد السقاف بالنسبة لسعيد شبحاً يؤرق ليله ونهاره ويشغل فكره في حله وترحاله ، وحال مولانا السيد السقاف في ذلك :

رب من أشجاه ذكري وهو لم يخطر ببالي
قلبه ملآن من بغـ ـضي وقلبي منه خالي

فأصبح سعيد يطعن في السيد السقاف دون مناسبة تذكر ، وكان آخرها ما يقارب الخمس ورقات سطرها سعيد طعناً وتهجماً وسباباً وشتيمة في مقدمة كتاب « شرح صغرى الصغرى » ، ولم يذكر فيها سعيد آية أو حديثاً أو حتى منطقاً يحاجج به ، وما كان من أمره إلا الانتقاد القائم على الخطابة الكلامية المجردة عن الحجة والدليل !

وابتدأ سعيد انتقاداته بقوله ص (١٦) من مقدمة « شرح صغرى الصغرى » :

[**فقد كان حال كتابته دفاعه عن الأشاعرة غير عارف بحقيقة مذهب الأشاعرة**] !!

وقال ص ٢٠ : [**وأما أنت فلا كتبك تشهد بعلمك ...**] .

أقول : فإن كان الأمر يا سعيد كذلك ، وكنت تعتقده منذ زمن فلم رحت تمدح كتبه وتتغنى بما فيها من الفوائد !!!

أفلم تقل يا سعيد في كتابك « تدعيم المنطق » ص (١٣٦) من الحاشية :

[**وقد نشر السيد حسن السقاف كتاباً في الرد على كتاب الأربعين للإمام المحدث عبد الله بن الصديق الغماري ، وكتب عليها تعليقات مفيدة**] !!!

وقلت يا سعيد في كتابك « الفرق العظيم » ص ٢٨ من حاشيته : [**حقق**

الكتاب[٢١١] السيد حسن السقاف ، وأجاد في تعليقاته التي كتبها عليه ...]

فمن هنا يتبين أن هذا المسكين هو من جملة من يشهد للسيد السقاف حفظه الله تعالى بالعلم والإجادة فضلاً عن كبار العلماء الذين على رأسهم السادة الغمارية أئمة العصر وجهابذة هذا الزمان !

والفضل ما شهدت به الأعداء !!!

فَلِمَ انقلبت هذه الشهادة بالعلم والفوائد والإجادات فصارت عدم دراية لمذهب الأشاعرة وجهل مطبق ؟!

تأملوا كيف يدعي الآن بأن كتب السيد السقاف لا تشهد بعلمه وقد شهد بما فيها من الفوائد ؟!!

والله يا سعيد قد بحثت وبحثت وفتشت وفتشت فلم أجد إلا أن داء الحسد لم يكن قد ظهر بعد وناره كانت خامدة ، حتى جاء هذا اليوم فاشتعلت جذوته واستعر في قلبك إلى أن ظهر على الملأ وشهده الموافق والمخالف !!! اللهم عافنا واعف عنا يا الله .

ثم تابع سعيد معترضاً على قول مولانا السيد السقاف في مقدمة كتاب « الإبانة » ص (١٦) :

[والأشاعرة أو الأشعرية على التحقيق ليس مذهباً واحداً أو نهجاً واحداً وإنما هو عدة أشكال واتجاهات من المذاهب والمناهج] ، فقال سعيد بكل تشنج ظاهر : [**وقائل هذا القول يحكم على نفسه أنه لا يميز بين المذهب والطريقة**] .

أقول : هداك الله يا سعيد ! كم أسأت لنفسك ! وكم ستسيء إلى الأشاعرة خصوصاً وإلى أهل السنة عموماً إن تركناك دون توجيه وبيان ! فتهذي بهذه الترهات فلا تُعَلَّم أو تُتْرَك أظافرك على طولها فلا تُقَلَّم ! وذلك لكثرة مزاعمك

---

(٢١١) أي كتاب « دفع شبه التشبيه » للإمام ابن الجوزي .

وتزايد دعواك العريضة يوماً بعد يوم ، ثم إطلاقك أحكاماً غير منضبطة بقواعد البحث العلمي تحاول فيها الإساءة للسيد السقاف فتطالك حيناً وتطال أهل السنة من الأشاعرة وغيرهم حيناً أخرى ، وهذا ما وقعت فيه الآن وللأسف !!

فأنت تريد الآن أيها المسكين أن تذم السيد السقاف بأنه لا يميز بين المذهب والطريقة ، فأصبح حكمك حكماً على كل أشعري قال بذلك وعلى رأسهم التاج السبكي الذي قال في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٦) :

[وللقاضى أبى بكر **مذهب** يزيد على **مذهب الأشعري** ، فلعله رأى القوم ولإمام الحرمين والغزالى **مذهب** يزيد على **المذهبين** جميعاً ويدنو كل الدنو من الاعتزال وليس هو هو] .

فهل التاج السبكي[٢١٢] عندك الآن مثل السيد السقاف أصبح غير مميز للألفاظ ، وغير فاهم للمذهب وللطريقة ؟؟!!

وقد ناقض سعيد نفسه في هذا الموضوع بعينه في عدة مواضع منها في تهذيب السنوسية ص (٦٣) حيث يدَّعي بأن هناك مذاهب في نفي الأحوال في موضوع الصفات فيقول :

[لم يتفق المتكلمون على ثبوت الحال المذكورة، بل اختلفوا فذهب جماعة منهم إلى ثبوتها ...... وذهب الإمام الأشعري والمحققون إلى نفي الحال، وقالوا إن ثبوتها من المحال .....وعلى المذهب الأول تعد الأكوان السبعة من الصفات لأن مدلولاتها عليه أحوال والأحوال صفات قائمة بالذات زائدة على قيام صفات المعاني بها.(غ)

وقد مشينا نحن على هذا المذهب الأخير ...... وأما على المذهب الثاني فلا تعد الأكوان السبعة ..... (س)] .

فتأملوا كيف يعترف سعيد بأن هناك مذاهب في مسائل عقائدية عند الأشاعرة

---

(٢١٢) لا أستغرب ذلك من سعيد !! فلقد وصف الإمام السيوطي من قبل بأنه [خائض فيما لا يعلم] كما في كتابه « تدعيم المنطق » ص (١٣٨) .

ليثبت للعقلاء بأنه يرد على مخالفيه بالباطل وبما يناقض فيه نفسه !!
لا بل غاص سعيد في وَحْلِ نظريته المبتدعة هذه فحاول أن يرفع الخلاف بين الأشعري وبين إمام الحرمين الذي اتخذ كل منهما مذهباً في الربط بين الدليل والنتيجة فقال في تعليقه على « شرح صغرى الصغرى » ص ٤٧ ما نصه :

[ويتبين من ذلك ، أنه لا يوجد خلاف في أصول المذهب الأشعري بين الأشعري والجويني خلافاً لمن توهم ذلك غير فاهم لحقيقة مذهب الجويني ، فالأصل المتفق عليه — وهو أنه لا خالق إلا الله — اتفقوا عليه ، ثم اختلفوا في أمور أخرى لا تعود بالنقص على هذا الأصل] .

أقول : من رماهم سعيد بالوهم وعدم الفهم هم أهل السنة الذين صرحوا بهذا الخلاف بين الجويني والأشعري واعتبروا قول كل واحد منهما مذهباً مستقلاً قبالة مذهب المعتزلة في المسألة ، فممن ذكر ذلك العلامة عبد الرحمن الأخضري المالكي في شرحه على « السلم المنورق في علم المنطق » ص (١٢٠) حين قال :

[ثم اعلم أن المتكلمين اختلفوا في الربط بين الدليل والنتيجة على أربعة أقوال ... **الأول : مذهب إمام الحرمين** وهو الصحيح .... **والثاني : مذهب الأشعري ... والثالث : المعتزلة ... والرابع : للحكماء] !**

وبهذا تكون أحكام سعيد الجائرة التي يتفوه بها ارتجالاً دون بحث أو تمحيص قد نالت من العلامة الأخضري مع أنه المصيب وسعيد هو الواهم والمخطيء .
ثم اعتذار سعيد لرفع الخلاف بين الجويني والأشعري بأنهما اتفقا على الأصل بأنه لا خالق إلا الله تعالى[٢١٣] فهذا اعتذار في غير محل النزاع ، لأنه مما اتفق

---

(٢١٣) يقصد سعيد بذلك بأنهم قائلون بأن الله خالق لأفعال العباد ، والقول بالكسب ! مع أن إمام الحرمين يقول بأن قدرة العبد الحادثة هي المؤثرة في الفعل وذلك في كتابه العقيدة النظامية ص (٣١-٣٦) .

عليه وحتى في أضيق صوره جمهور أهل السنة وكذا الإباضيـة[٢١٤] ، فـإن كـان هذا عذر مقبول فكيف نسمي الإباضية مذهباً مغايراً لأهل السنة ؟؟!!

(٢١٤) الإباضية ممن يقولون بنظرية الكسب وأن الله خالق لفعـل العبـد ، انظـر « مشـارق أنوار العقول » ص ٤٠٧ ، وكذلك « غاية المراد في نظم الاعتقاد » وكلاهمـا للعلامـة نـور الدين السالمي .

المسائل المتكلم عليها هي من فروع الاعتقاد وليست من أصول الاعتقاد وقد جرى الخلاف فيها بين السلف

إن هذه المسائل التي يحاول هذا المتعصب أن يثيرها ويجعل من خلالها سبيلاً للتضليل والتبديع لها ميزان واضح عند سماحة السيد السقاف حفظه الله تعالى وهي أنها من الفروع التي لا توجب تكفيراً ولا تضليلاً !

ولا أدل على ذلك من قول السيد السقاف حفظه الله تعالى في ((صحيح شرح الطحاوية))[٢١٥] أثناء الكلام على مسألة الرؤية :

((**فالمسألة ظنية ليست من أصول العقيدة وإنما هي من الفروع ، وفيها خلاف بين أهل السنة أنفسهم**)) .

وقال السيد حفظه الله تعالى في ((صحيح شرح الطحاوية))[٢١٦] أيضاً في الكلام على مسألة فاعل الكبيرة وأنه هل يخلد في النار أم لا :

((وقد ذهب السادة الإباضية إلى أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار إذا ماتوا ولم يتوبوا منها ..... والخلاف في هذه المسألة لا يوجب تكفيراً ولا تضليلاً)) . وقد ضبط السيد السقاف في ((صحيح شرح الطحاوية))[٢١٧] أصول العقيدة وفروعها فقال حفظه الله تعالى :

[قاعدة في كيفية التمييز بين أصول العقائد وفروع العقائد :

الصواب في معرفة هذا الأمر ؛ أن أصول العقائد هي الأمور الثابتة بقطعي الدلالة وقطعي الثبوت ، وهي التي وردت في القرآن وأجمعت فرق الإسلام

---

(٢١٥) صحيفة (٥٨٨-٥٨٩) من الطبعة الثالثة نشر دار الإمام النووي / سنة ٢٠٠٦م .

(٢١٦) صحيفة (٥٨١) من الطبعة الثانية نشر دار الإمام النووي / سنة ١٩٩٨م .

(٢١٧) ص (١١٣) من الطبعة الثالثة نشر دار الإمام النووي / سنة ٢٠٠٦م .

المعتد بها عليها ؛ وفِرَق الإسلام الموجوده والمعتد بها هي : الزيدية والمعتزلة والإباضية والشيعة وأهل السنة ، ويخرج منهم أي من أهل السنة كل من انتسب إليهم وكان في الحقيقة مُشَبِّهَاً أو مُجسّماً بمعنى أنه كرّامي المشــرب ، ويخـرج من كل فرقة أيضاً الشذاذ المشهورون كابن الوزير والشوكاني عند الزيدية وابـن الراوندي(٢١٨) عند المعتزلة ونحوهم عند غيرهم أيضاً(٢١٩)] .

وأما التجسيم والتشبيه وإثبات عينين ويدين حقيقيتين ونحو هذه الترهات فهـي ليست من فروع الاعتقاد وإنما هي من أصول الاعتقاد ، وكذلـك الخـلاف فـي مثل : هل العالَم قديم بالنوع أم حادث النوع والأفراد ونحوها من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين أمثال ابن تيمية والألباني فإن الخلاف فيها أصلـي وليـس فرعياً ، والله تعالى أعلم .

وبهذا البيان يتبين أن ما يلهج به ويسعى إليه صاحبنا المتعصب ومـا يصبـو إليـه ذاهب في الهباء وأدراج الرياح ومنتسف من أساسه !

---

(٢١٨) قال الذهبي في « سير أعـلام النبـلاء » (١٤/ ٥٩) : [الريونـدي : الملحـد ، عـدو الدين ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الريوندي ، صاحب التصانيف في الحط على الملة] توفي سنة ٢٩٨ هـ ، رد عليه العلامة أبو علي الجبائي والخياط المعتزليـان رحمهمـا الله تعالى ووصفاه بالملحد ، وقد اعتمد الأشعري في نقل أقوال المعتزلة والشيعة على ابن الراوندي هذا !!

(٢١٩) وممن نقل اتفاقات ومسائل لا اختلاف فيها عند أهل الإسلام ابن حـزم فـي كتـاب « مراتب الإجماع » ص (١٦٧) وأما الإمام عبدالقاهر البغدادي رحمه الله فلا يُسَلَّم له فـي كل ما نقله من إجماعات كقوله بالإجماع على عدم حركة الأرض ودورانهـا وأنهـا سـاكنة ، وهذا مما يعلم بطلانه بداهة ، وغيرها مـن الإجماعـات التـي لـم يـراع فيهـا القـاعدة التـي ذكرناها ، ثم إن حَمْلَه على المعتزلة في بعض أقوالهم حمل ظالم أخطأ فيه ولا معنى له .

استعانته لترقيع قصوره بغيره ليصحح له ما يكتب من الناحية اللغوية وكذلك من يخرج له الأحاديث ويكتب له في موضوع الرجال وعلم الجرح والتعديل

إن صاحبنا يتناسى نفسه وأخطاءه اللغوية الكثيرة التي يصلحها له المدققون والمصححون اللغويون وغيرهم الذين يستعين بهم فيُقَوِّمُون ويصلحون اعوجاجات وطامات كتاباته التي لا يمكن لها أن تقوم بغير ذلك وخاصة أنها خالية من النمط العلمي المفهوم لأنها كما يقال (حش كلام) ومزيج من الفلسفة والسفسطة والهرطقة التي ليس لها أي لون أو طعم أو رائحة !!

كما أن هناك من يهذب له ما يسوده من ترهاته التي تنضح بألوان وأشكال السباب المقذع الذي يطرِّز به تلك الكتابات المتهافتة بما تحمله من أفكار !

ويستعين أيضاً بمن يخرج له الأحاديث التي تَرِدُ في تلك التعليقات والمسودات التالفة مع ندرتها وقلتها ! كما يكتب له أبحاث حديثية !

وهو معترف بذلك إلا أننا نريد أن يطلع على هذا الأمر من لم يعرفه ولم يطلع عليه بعد !

قال صديقنا المذكور ص (٢٢) في مقدمة كتاب « شرح صغرى الصغرى » للسنوسي :

[فطلبت من الإخوة في دار الرازي أن يقوموا بتعهد صف الكتاب وتدقيقه وتخريج أحاديثه وآياته ...] !!

ثم قال :

[ثم طلبت من صاحبنا الشيخ ... القيام بمراجعة الكتاب لغوياً ونحوياً فتحمس لذلك ولم يتردد وكتب بعض الملاحظات على هوامش نسخة المراجعة وقد استفدنا .....] !!

فكتابات صاحبنا قد بلغت مبلغاً من التهافت والموت بحيث لا تستطيع أن تقوم

إلا بدعامات تسندها ليظن الناظرون إليها أنها حية وقائمة بنفسها دون دعائم ! فهي لا تقوم إلا بعد أن يصححها اللغويون من الناحية اللغوية ؛ والنحويون من الناحية النحوية ، والمعتنون بعلم الحديث من الناحية الحديثية بتخريج الأحاديث بل بكتابة المواضيع الحديثية ، ثم يدققه المتخصصون بالتدقيق لتفادي الأخطاء العلمية والفكرية وبقية الجوانب ! **وهي مع ذلك كله مليئة بالأخطاء الفكرية والعلمية واللغوية والإملائية والنحوية !!**

فصل

سر هذه الحملة الظالمة على القدرية والمعتزلة

إن سبب هذا التحامل الشرس الظالم على الاعتزال ومن يسمونهم بالقدرية بهذا الشكل الفاضح كان بسبب سياسي في الدول الغابرة والسابقة عبر التاريخ وهو ناتج بالضبط عن ضغوط الدولة الأموية والمتوكل والقادر بالله من العباسيين ، مع أن كبار أهل العلم من السلف الصالح كالإمام الشافعي رحمه الله تعالى مثلاً وهو من الأئمة المتبوعين وهو من هو في علو كعبه في العلم والمعرفة كان قد تلقى العلم على الإمام إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى رحمه الله تعالى الذي وصمه كثير من علماء الجرح والتعديل بالتجهم والاعتزال والرفض وغير ذلك ونعتوه بالكذب تعصباً لأجل مذهبه !

١- الإمام إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى رحمه الله تعالى (ت ١٩١هـ) :

ولبيان تعصب أهل الجرح والتعديل وتأثرهم بسياسيات النواصب والمجسمة عند الأمويين والعباسيين نعرض ما قاله بعضهم في الإمام ابن أبي يحيى رحمه الله تعالى كما في « تهذيب التهذيب » (١/ ١٣٧) : « قال أحمد : كان **قدرياً معتزلياً جهمياً كل بلاء فيه** ، ... وقال بشر بن المفضل : سألت فقهاء أهل المدينة عنه فكلهم يقولون كذاب ، ... وسمعت يحيى يقول : كان فيه ثلاث خصال : كان كذاباً وكان قدرياً وكان رافضياً ..... وقال العجلي : كان قدرياً معتزلياً رافضياً **وكان من أحفظ الناس وكان قد سمع علماً كثيراً** ...ثم نقل عن ابن المبارك : كان مجاهراً بالقدر ... وقال البزار : .... **وهو من أستاذي الشافعي وعز علينا** ..... وقال إسحاق بن راهويه : ما رأيت أحداً يحتج بإبراهيم بن أبي يحيى مثل الشافعي .... » !

ومع ذلك خالفهم الإمام الشافعي فوثقه وقال إنه الثقة الذي لا يُتَّهم !!

أقول : ومع ذلك فقد بيَّن المنصفون من العلماء ومنهم الإمام الشافعي بأن الإمام ابن أبي يحيى ثقة مترفع عن الكذب ! فقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن أبي يحيى في « تهذيب التهذيب » (١/ ١٣٧) ما نصه :

« قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : كان إبراهيم بن أبي يحيى قدرياً ، قيل للربيع فما حمل الشافعي على أن روى عنه ؟ قال كان يقول : لأن يخر إبراهيم من بُعْدٍ أحب إليه من أن يكذب ، وكان ثقة في الحديث[٢٢٠] .

وقال أبو أحمد بن عَدِي : سألت أحمد بن محمد بن سعيد ـ يعني ابن عقدة ـ فقلت له : تعلم أحداً أحسن القول في إبراهيم غير الشافعي ؟ فقال : نعم ، حدثنا أحمد بن يحيى الأودي ، سمعت حمدان بن الأصبهاني[٢٢١] قلت : أتدين بحديث إبراهيم بن أبي يحيى ؟ قال : نعم . ثم قال لي أحمد بن محمد بن سعيد ـ يعني ابن عقدة ـ : نظرت في حديث إبراهيم كثيراً وليس بمنكر الحديث .

قال ابن عدي : وهذا الذي قاله كما قال ، وقد نظرت أنا أيضاً في حديثه الكثير فلم أجد فيه منكراً ، إلا عن شيوخ يحتملون ، وإنما يروى المنكر من قبل

---

(٢٢٠) وشتان بين صنيع الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في حفظ الود لشيخه المعتزلي الإمام ابن أبي يحيى وبين ما فعله الأشعري مع شيخه الجبائي المعتزلى الذي رباه وعلمه أربعين سنة ـ كما يزعمون ـ واحتضنه وأنفق عليه وعلى أمه تلك المدة التي قابلها الأشعري بما هو معروف من نعته ووصمه لشيخه وللمعتزلة !!

(٢٢١) حمدان ابن الأصبهاني هو : محمد بن سعيد الأصبهاني ، توفي سنة (٢٢٠هـ) وهو من شيوخ البخاري ، ووصفه ابن عدي بالفقه ، قال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٧/ ٢٥٦) : « كان حافظاً يحدث من حفظه ولا يقبل التلقين ولا يقرأ من كتب الناس ولم أر بالكوفة أتقن حفظاً منه » .

الراوي عنه أو من قبل شيخه ، وهو في جملة من يكتب حديثه ، وله الموطأ أضعاف موطأ مالك)) .

وقد تمحَّل بعض الحفاظ كلاماً مردوداً ادَّعى فيه أن الشافعي لم يخرج له في الأحكام وإنما أخرج له في الفضائل أي لم يدن الله تعالى بحديثه وهذا كلام مردود يخالفه الواقع كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في ((التهذيب)) (١/ ١٣٩) حيث قال :

[وقال الساجي : لم يخرج الشافعي عنه حديثاً في فرض إنما أخرج عنه في الفضائل ، **قلت : هذا خلاف الموجود والله الموفق**] .

وكان جهابذة من علماء المذهب الشافعي قد وافقوا المعتزلة في العقائد أو في بعض المسائل العقائدية ومنهم :

٢- الإمام الماوردي أقضى قضاة الشافعية إمام إحدى الطريقتين في المذهب الشافعي وهي الطريقة العراقية ، فقد وافق اجتهاد الإمام الماوردي مذهب المعتزلة في مسائل ذكرها الحافظ ابن حجر في ترجمته في ((لسان الميزان)) (٥/ ٢٦٠) فقال : ((لا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال)) ثم قال الحافظ : ((قلت : ...والمسائل التي وافق عليها المعتزلة معروفة .... وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة)) .

٣- ومنهم الإمام القفال ، قال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٦/ ٢٨٣) :

[الإمام العلامة الفقيه الأصولي اللغوي عالم خراسان أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير امام وقته بما وراء النهر وصاحب التصانيف ... قال الحاكم كان أعلم أهل ما وراء النهر بالأصول وأكثرهم رحلة في طلب الحديث ... سمع أبابكر بن خزيمة وابن جرير الطبري وعبد الله بن إسحاق المدائني ومحمد بن محمد الباغندي وأباالقاسم البغوي وأباعروبة

الحراني وطبقتهم ..... قال الشيخ أبو إسحاق في الطبقات توفي سنة ست وثلاثين .... قال وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر .... وحدث عنه ابن منده والحاكم والسلمي وأبو عبد الله الحليمي .... وقال الحليمي كان شيخنا القفال أعلم من لقيته من علماء عصره .....

قال أبو الحسن الصفار سمعت أباسهل الصعلوكي **وسئل عن تفسير أبي بكر القفال فقال قدسه من وجه ودنسه من وجه أي دنسه من جهة نصره للاعتزال**] .

٤- الإمام عبد الملك الهمذاني (ت٤٨٩هـ) .

قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣١-٣٢) :

[العلامة أبو الفضل عبدالملك بن إبراهيم الهمذاني ويعرف بالمقدسي الفرضي المقرئ الشافعي نزيل بغداد والد المؤرخ محمد بن عبد الملك ، رأس في الفرائض ، فقيه صالح ، متأله ، أريد على قضاء القضاة ، فامتنع . ولد سنة نيف عشرة وأربع مئة ، ..... وقال أحمد بن الأبنوسي : **منسوب إلى الاعتزال** ..... وقال شجاع الذهلي : **معتزلي عَلَّقتُ عنه** . وقال ابنه : كان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد ، والمجمل لابن فارس ، لم نعرف أنه اغتاب أحداً . توفي في رمضان سنة تسع وثمانين وأربع مائة] .

٥- وقد نقل السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣/ ٣٨٦) وغيره أن إمام الحرمين والغزالي رحمهما الله تعالى لهما مذهب يدنو كل الدنو من الاعتزال في مسألة خلق الأفعال .

٦- قال النووي في « المجموع شرح المهذب » (٤/ ٢٥٤) :

[وقال القفَّال وكثيرون من الأصحاب يجوز الاقتداء بمن يقول بخلق القرآن ...... قال صاحب العدة : هذا هو المذهب . قلت : وهذا هو الصواب .... ولم يزل السلف والخلف يرون الصلاة وراء المعتزلة ونحوهم ومناكحتهم وموارثتهم وإجراء سائر الأحكام عليهم] .

وقد نص أئمة أهل السنة وخاصة أئمتنا الشافعية على جواز الصلاة خلف المعتزلة ، قال الخطيب الشربيني في « مغني المحتاج » (٤/ ١٣٥) : « قاله البيهقي وغيره من المحققين لإجماع السلف والخلف على الصلاة خلف المعتزلة ومناكحتهم وموارثتهم » .

٧- ومن جملة أئمة الشافعية وعلمائهم المترجمين في طبقاتهم القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسد أبادي (ت ٤١٥هـ) .

قال السبكي في وصفه في « طبقات الشافعية الكبرى » (١/ ٩٥) :

[وإليه ذهبت طائفة من المعتزلة منهم القاضي عبد الجبار بن أحمد الذي يلقبونه قاضي القضاة **وكان رجلاً محققاً واسع النظر**] .

وقال السبكي في ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرى » (٥/ ٩٧) :

[كان إمام أهل الاعتزال في زمانه وكان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع[٢٢٢] ، وله التصانيف السائرة والذكر الشائع بين الأصوليين ، عمر

---

(٢٢٢) جهل صاحبنا المتهافت أن مذهب القاضي عبد الجبار فزعم بأنه حنفي المذهب وذلك في كتابه بحوث في علم الكلام ص (٣٥) حيث قال ناقلاً مقراً مقلداً ! : [وإنما جاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبي حنيفة مذهبهم الاعتزال في الأصول كعبد الجبار قاضي الري ....] . وصاحبنا يدَّعي الانتساب إلى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى حيث يقول ص (١٦٠) من تهذيب السنوسية : [ومنه يعلم أن ما ذكرناه أعلاه إنما هو جار على مذهب الإمام مالك دون إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهما (س)] !!

دهراً طويلاً حتى ظهر له الأصحاب وبَعُدَ صيته ورحلت إليه الطلاب وولى قضاء الري وأعمالها] .

ومن أئمة السلف السابقين الذين كانوا يوصفون بالقدر والاعتزال ممن سبقوا هؤلاء الأئمة الذين ذكرناهم :

١- التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله تعالى وهو من رجال الستة .

روى ابن قتيبة أن عطاء بن يسار كان قاضياً للأمويين ويرى رأي معبد الجهني ، فدخل على الحسن البصري ، وقال له : يا أبا سعيد إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم ويقولون إنما تجري أعمالنا على قضاء الله وقدره ، فقال له الحسن البصري : كذب أعداء الله[٢٢٣] .

ونقل المقريزي أن عطاء بن يسار ومعبد الجهني دخلا على الحسن البصري فقالا له : إن هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون إنها تجري أعمالنا على قدر الله ، فقال : كذب أعداء الله فطعن عليه بهذا[٢٢٤] .

٢- عبد الله بن أبي نجيح (توفي ١٣١هـ) الامام الثقة المفسر أبو يسار الثقفي المكي وهو من رجال الستة ، قال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٦/ ١٢٥) :

((وثقه يحيى بن معين وغيره **إلا أنه دخل في القدر** قال ابن عيينة هو مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار وكان جميلاً فصيحاً حسن الوجه لم يتزوج قط وقال يحيى بن القطان **كان معتزلياً** وقال يعقوب السدوسي **هو ثقة قدري** .... وقال يحيى القطان أيضا أخبرني ابن المؤمل عن ابن صفوان قال قال لي ابن

---

(٢٢٣) الملل والنحل (١/ ١١٣) والمذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص (١٧٥) ، قلت : وهو ثابت عن الحسن كما في ((ضعفاء العقيلي)) (٣/ ٤٠٤) .

(٢٢٤) الخطط المقريزية (٢/ ٣٥٦) .

أبي نجيح : **أدعوك إلى رأي الحسن يعني القدر** وعن بعضهم قال لم يسمع ابن أبي نجيح كل التفسير من مجاهد قلت هو من أخص الناس بمجاهد وقال البخاري : **كان يتهم بالاعتزال والقدر ، وقال ابن المديني كان يرى الاعتزال**)) .

٣- قتادة بن دعامة السدوسي تلميذ الحسن البصري المتوفى سنة ١١٨هـ وهو من رجال الستة . قال الذهبي في ترجمته في ((سير النبلاء)) (٥/ ٢٦٩-٢٧١) :

[وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع .... **وكان يرى القدر** نسأل الله العفو ، **ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه** ..] .

والأئمة من هذا النوع كثيرون لا نريد الإطالة بذكرهم .

لولا فضل علماء المعتزلة
لما نشأ فضلاء الحنابلة

اعلم يرحمك الله تعالى أنه لولا فضل علماء المعتزلة لما نشأ من يقال لهم فضلاء الحنابلة !

فلولا ابن الوليد الكرخي المتكلم المعتزلي لما استفاد **ابن عقيل إمام الحنابلة** الذي استفاد من علمه ابن الجوزي وكان من أثر ذلك كتاب ((دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه)) ! حيث اعتمد ابن الجوزي رحمه الله تعالى في ذلك الكتاب على ابن عقيل ونقل عنه كلمات كثيرة ، **قال الذهبي في ترجمة ابن الوليد الكرخي المعتزلي** في ((سير أعلام النبلاء)) (١٨/ ٤٩٠) :

[**وأخذ عنه الكلام علي بن بن عقيل عالم الحنابلة**] .

قال الذهبي في السير (١٩/ ٤٤٤) في ترجمة ابن عقيل : [وأخذ علم العقليات عن شيخي الاعتزال أبي علي بن الوليد وأبي القاسم بن التبان صاحبي أبي

الحسين البصري فانحرف عن السنة] .

قال ابن رجب الحنبلي في كتابه « الذيل على طبقات الحنابلة » (١/ ١٤٤) :

[إن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد وابن التبان شيخي المعتزلة ، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام ، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة ، وتأول لبعض الصفات ، **ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رحمه الله**] .

وقال ابن تيمية الحرَّاني في « درء تعارض العقل والنقل » (٨/ ٦٠) :

[ولابن عقيل أنواع من الكلام ، فإنه كان من أذكياء العالم كثير الفكر والنظر في كلام الناس ، فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية وينكر على من يسميها صفات ويقول : إنما هي إضافات موافقة للمعتزلة كما فعله في كتابه « **ذم التشبيه وإثبات التنزيه** » وغيره من كتبه ، واتَّبَعه على ذلك أبو الفرج ابن الجوزي في « **كف التشبيه بكف التنزيه** » وفي كتابه منهاج الوصول] .

ذم علم الكلام المخلوط بالفلسفة
على لسان أئمة الأشاعرة

كل ذي لب يعلم أن سعيداً سلك طريقاً معوجاً في علم الكلام ولذلك بدت الهفوات واضحة فيما يكتبه ويقوله في كتبه البالية من أفكار عقائدية ومعلومات مغلوطة ! وقد حذر علماء الأشاعرة من سلوك نهج الفلاسفة ومزجه بمسائل العقيدة والتنطع بها مع أن كثيرين وقعوا فيها مع تحذيرهم منها دون أن يشعروا ! فهذا الشيخ السنوسي يقول في شرحه على أم البراهين ص (٧٠) :

[**وليحذر المبتدىء جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم** وما هو كفر صراح[٢٢٥] من عقائدهم التي ستروا نجاستها بما يَنْبَهِمُ على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي أكثرها أسماء بلا مسميات وذلك ككتب الإمام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك **وقل أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة أو يكون له نور إيمان في قلبه أو لسانه** ، وكيف يفلح من والى من حاد الله ورسوله ، وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه الحمقاء ودعاه إليه وهمه المختل ، **ولقد خذل بعض الناس فتراه يشرف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم** لما تمكن في نفسه الأمارة بالسوء من حب الرياسة وحب الإغراب على الناس **بما يَنْبَهِمُ على كثير منهم من عبارات واصطلاحات يوهمهم أن تحتها علوماً دقيقة**

---

(٢٢٥) الفلاسفة الذين ينقل عنهم سعيد ويذكرهم في كتبه أكثرهم لم يكونوا من أهل الإسلام أو أنهم مسلمون منحرفون في الاعتقاد ! ونعوذ بالله تعالى من الفلسفة

نفيسة ! وليس تحتها إلا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى أن يقوله عاقل ! وربما يؤثر بعض الحمقى هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من التفقه في أصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك ! ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالى إلى باب غضبه أن المشتغلين بالتفقه في دين الله تعالى العظيم الفوائد دنيا وأخرى بلداء الطبع ناقصوا الذكاء ! **فما أجهل هذا الخبيث وأقبح سريرته وأعمى قلبه !** حتى رأى الظلمة نوراً والنور ظلمة ، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الأخرة عذاب عظيم ، سماعون للكذب أكالون للسحت ...] . انتهى المقصود من كلام الشيخ السنوسي رحمه الله تعالى .

وقال السعد التفتازاني في « شرح النسفية » ص (٩) :

[ثم لما نُقِلَتْ الفلسفة إلى العربية وخاض فيها الإسلاميون حاولوا الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة فخلطوا بالكلام كثيراً من الفلسفة ليحققوا مقاصدها فيتمكنوا من إبطالها وهلم جرا ؛ إلى أن أدرجوا فيه معظم الطبيعيات والإلهيات وخاضوا في الرياضيات حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتماله على السمعيات وهذا هو كلام المتأخرين] .

وقال الإمام الرملي الشافعي الأشعري في مقدمة نهاية المحتاج (١/ ١١) :

[فالحسدة قوم غلب عليهم الجهل وطمهم وأعماهم حب الرياسة وأصمهم قد تنكبوا عن علم الشريعة ونسوه وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه ! يريد الإنسان منهم أن يتقدَّم ويأبى الله إلا أن يزيده تأخيراً ! ويبغي العزة ولا علم عنده فلا يجد له ولياً ولا نصيراً ! ومع ذلك فلا ترى إلا أنوفاً مشمرة وقلوباً عن الحق مستكبرة ! وأقوالاً تصدر عنهم مفتراة مزوَّرة ! كلما هديتهم إلى الحق

كـان أصـم وأعمـى لهـم ! ن اللـه لـم يوكـل بهـم حـافظين يضبطـون أقوالهـم وأفعالهم ! فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان ! والكامل عندهم مذموم داخل في كفة النقصان !] انتهى المقصود من كلام الإمام الرملي .

ولذلك حكم الإمام ابــن الصـلاح وبعـده الإمـام النـووي والحـافظ السـيوطي بتحريم الخوض في علم المنطق وعلم الكلام المبني على الفلسـفة والسفسـطة اقتداء بالسلف الصالح وبإمامهم الشافعي رحمه الله تعالى !

تطاول فوده على الإمام الحافظ السيوطي

يقول سعيد فوده عن الحافظ السيوطي بأنه : [خائض فيما لا يعلـم] كمـا فـي كتابه « تدعيم المنطق » ص (١٣٨) .

ويتطاول صاحبنا سـعيد علـى الإمـام الشـافعي رحمـه اللـه تعـالى لأن الإمـام الشافعي يقول :

[ما جهـل النـاس ولا اختلفـوا إلا لـتركهم لسـان العـرب وميلهـم إلـى لسـان أرسطوطاليس] .

وقــد أبــدع أحــد الكــاتبين فــي مقــال قرأتــه فــي هــذا الموضــوع فــي الانترنت حيث قال :

[سعيد فوده يتطاول على الإمام الشافعي ويدعي أن له أن ينتقد عليه ولا يسلم بكل ما يقوله

إخوتي الكرام : قال الإمام السيوطي في كتابه صون المنطق ص (١٥) أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قال :

[ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطوطاليس] .

فقال سعيد فوده معلقاً على كلمة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه تدعيم المنطق ص ١١٨ :

[**نقول : إن الإمام الشافعي كغيره من الناس** من حيث الأصل في جواز إصابته في كلامه ، **والانتقاد عليه** ، حيث لم تثبت العصمة إلا للرسول عليه الصلاة والسلام ، نعم الإمام الشافعي مشهود له في علم الفقه والأصول وغير ذلك من العلوم على أنه إمام متبع ونحن نتبعه في ذلك كله ، **ولكن اتباعنا له لا يستلزم التسليم له بكل ما يقوله** ، وهذه بديهية من بديهيات الإسلام][٢٢٦] .

تأملوا كيف يمهد ويوطد للانتقاد على الإمام الشافعي ولزعمه أن الإمام الشافعي لم يصب الحق في هذه المسألة **!**

ثم تأملوا هذا التطاول الذي خلص فيه إلى :

١- أن الإمام الشافعي كغيره من الناس ، لأنه لم يعجب سعيد فوده في ذمه لمنطق أرسطو طاليس .

٢- أنه يجوز لسعيد فوده الانتقاد عليه ، وهذه من خصوصيات سعيد فوده فإذا

---

(٢٢٦) ماذا سيقول ويفعل سعيد لو كان سماحة السيد حفظه الله تعالى هو الذي قال هذه المقالة ؟!

انتقد شخص آخر على الأشعري أو على الباقلاني فإنه خارج عن أهل السنة والجماعة أو ستقوم الدنيا ولا تقعد .

٣- **أنه لا يسلم للإمام الشافعي** رحمه الله تعالى الذي يدعي الانتساب إليه في كل ما يقوله الإمام الشافعي .

هل يجوز يا قوم لمقلد أصحاب الحواشي ـ أي مقلد المقلدين ــ أن يعترض ويتطاول على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ويعبر عنه بمثل هذه الطريقة ؟!

ولماذا عندما ينتقد بعض الناس الأشعري أو غيره يشن سعيد فوده عليه الحروب ويشنع عليه ويصفه بالخروج على أهل السنة وأن هذا المنتقد لم يبلغ درجة الاجتهاد وأنه جاهل و..... ؟!

فهل بلغ سعيد رتبة الاجتهاد حتى يقعد هذه القواعد وحتى يجوز له الانتقاد على الإمام الشافعي وعدم التسليم له بكل ما يقوله ؟!

ولا أود أن يجيبني المتعصبون بأن سعيد فوده فَسَّرَ وأوَّلَ قول الإمام الشافعي تأويلاً يفيد أنه أصاب في هذا القول من وجه إن كان قصد به كذا وكذا ، مع أن تأويله لكلامه باطل لأنه تأويل ركيك متكلف ، وعلى كل فلا نريد الخوض في هذا ، وإنما نريد البحث فيما يعقده سعيد عبد اللطيف من القواعد والأسس التي يقول فيها للناس : يمكن الانتقاد على الإمام الشافعي ولا نسلم له في كل ما يقوله ، وبما أنه يتبنى ذلك وينشره في كتبه فهو يدعو إلى هذه الفكرة !!!

فلننظر إلى المنصفين ماذا سيقولون في هذا ؟! وإلى المتعصبين بماذا سيتعذرون ويتنطعون ؟!

موضوعنا أن سعيد فوده المقلد يقول إنه ينتقد على الإمام الشافعي المجتهد ولا يسلم له بكل ما يقوله ! حسب علم الأصول يا علماء الأصول منذ متى أصبح المقلد ينتقد إمامه المجتهد ولا يسلم له بما يقوله ؟!

ولماذا عندما ينتقد فلان أو فلان على الأشعري أو على غيره لا تجـوزون ذلـك وتتهمونه بشتى التهم ؟! مع أن الأشعري مقلد وليس مجتهـداً ! لأنـه لا يملـك أدوات الاجتهاد !!] انتهى !!

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث الذي استعرضت فيه كتاب صاحبنا سعيد فوده وما فيه من افتراءات نقول : لقد بينا أوجه فساد تلك الافتراءات والمغالطات وبطلانها وبُعدها عن جادة المصداقية والصواب ، كما عرضنا ما فيه من الجوانب العدائية التي نسأل الله تعالى أن يعين صاحبنا على أن يتوب منها وأن لا يعاود اقترافها .

ولقد جمعنا تلك الإشكالات التي يثيرها المشككون على أهل الحق وعلى سماحة السيد خاصة لنجيب عليها وندحضها ونبين زيفها في هذا الكتاب ، فأصبح هذا الكتاب رداً على صاحبنا سعيد وعلى كل من قال بمثل قوله ، فقد بينا أن تلك الإشكالات التي يقولها بعض المشككين من الوهابيين وغيرهم ليست مما يعاب بها العالم لا سيما ومن أهل السنة والسادة الأشاعرة والماتريدية ومحققي علمائهم من يقول ويدين ويعتقد بها !

كما أتاح لنا أن ننشر ثناء سادتنا الغمارية أعلى الله تعالى مقامهم على تلميذهم سماحة السيد حسن السقاف حفظه الله تعالى ، كما قال القائل :

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب نشر العود

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين .



أسئلة موجهة لصاحبنا سعيد فوده

هل ينكر أن إمام الحرمين يقول إن قدرة العبد الحادثة هي المؤثرة ؟

هل يكفر إمامه الأشعري بقوله إن لله تعالى عينين ويدين حقيقيتين وهل يقول بأن هذا قول المجسمة وليس قول أهل التنزيه ؟

هل يوافق الشيخ مصطفى صبري عندما صرح بأن الشيخ الكوثري يقول باستقلال العباد في أفعالهم الاختيارية ومع ذلك هو يستحق التقدير والاحترام ؟

هل يقر بأن كثيراً من العلماء خالفوا شيوخهم في الأصول والفروع مع احترامهم وتقديرهم وعدم تبديعهم وتكفيرهم ؟

هل يقر بأن بين الاشاعرة اختلاف في العقائد كما صرح بذلك الإمام السبكي ؟

هل ينكر أن السيد الغماري أثنى على السيد السقاف وأن افتراضات هذا المتعصب ذاهبة أدراج الرياح ؟!

هل ثناء السادة الغمارية والشيخ عبد الفتاح والمحدث الأعظمي يكفي للإشادة للسيد بالعلم ؟

هل توافق السنوسي والصاوي الأشعريين بأن القول بالظاهر من أصول الكفر ؟

هل تعرف بأن السادة الغمارية يضعفون أحاديث في الصحيحين وأن السيد السقاف على منهجهم ؟

هل تقر بأن بعض الصحابة رووا الإسرائيليات عن بعض أهل الكتاب ؟

هل انتقد السيد الغماري الأشاعرة ؟

عندما نقد السبكي ست مسائل في الطحاوية هل يقال بعد ذلك إن الطحاوية أجمعت عليها الأمة وتلقتها بالقبول ؟

هل الإمام الحليمي والإسفراييني الأشعريان عندما يوافقان المعتزلة في إنكار الكرامات يصبحان من المعتزلة ؟

هل عرفت أن في المذهب الأشعري مذاهب مختلفة واتجاهات متعددة ؟

هل أدركت بأنك دلست وكذبت على السيد السقاف عندما قلت بأنه يقول بأن الأشاعرة مجسمة لأنهم يقولون بالرؤية ؟

هل تعترف بأنك قبل المناظرة أرسلت كتبك إلى السيد السقاف ليوصلها لك إلى مدير تلك القناة الفضائية وتوسلت إليه بشخص ولم تذكر ذلك في مقدمتك وأنك بمعرفتك بذلك لم تفاجأ برؤيته على تلك القناة ؟

هل تعترف بأنك طعنت بالأشاعرة في مقدمتك للسنوسية وللكاشف الصغير ؟

هل تنكر بأن السيد هو الذي أقنعك بحجية الإجماع وأقنعك بضلال ابن تيمية وأعطاك التأسيس ؟

هل تعترف بأنك افتريت على السيد السقاف عندما قلت إنه يُكَفِّر فاعل الكبيرة ؟

وهل تعترف بأنك غير صادق عندما قلت بأن السيد السقاف لا يؤمن بالحديث ؟

و................. هداك الله تعالى وأعاد لك صوابك !!!!

فهــــــرس ومحتويات الكتاب